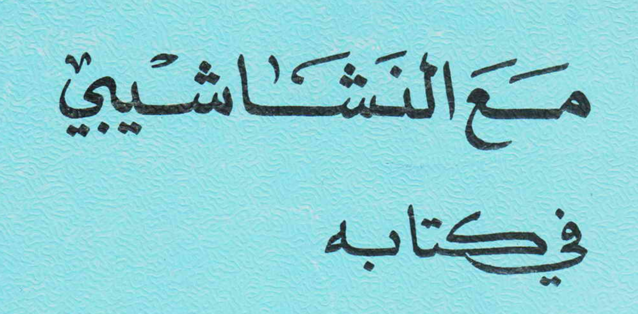




مُناقشة عقائديّة تعتمد الدّليل مع الأستاذ
محمّد إسعاف النشاشيبي

بقلم

السّيد أمير محمّد الكاظمي القزويني





مــع النشاشيبي

في كتابه (الاسلام الصحيح)

مناقشة عقائدية تعتمد الدليل مع الاستاذ

محمـد اسعـاف النشاشيبـي

بقلـم

السيد أمير محمد الكاظمي القزويني

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزؤا اولئك لهم عذاب مهين • واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم •

سورة لقمان آية : ٦ و ٧ — صدق الله العظيم —

الحمد لله على آلائه • ثم الصلاة على خاتم أنبيائه ، وعلى آله الطاهرين خلفائه ، وعلى أصحابه نقبائه وعلى التابعين له باحسان •

أما بعد فقد وقع في يدي الكتاب المسمى (الاسلام الصحيح بحث وتحقيق) تأليف الاستاذ محمد اسعاف النشاشيبي وقد اطلعت على جميع ما فيه ولكن كان من المؤسف أن كل ما فيه تحاملات قارصة ومزاعم غير مدعمة بأدلة قد شحنه بعبارات السخرية والاستهزاز ولقد سبرته فلم أر فيه تحقيقا وتدقيقا بل كل ما هنالك دعاو فارغة وآراء غير صحيحة •

وقد أطبق أئمة التحقيق بان تزييف الرأي لا يمكن الا بالدليل والبرهان وأن مجرد الدعوى لا يكون تحقيقا ولا يجعل البحث ذا قيمة وصاحب الكتاب لم يضع كتابه للتحقيق ولم يقم بواجبه الانساني تجاه أبناء قومه من كشف الغطاء ونصب المنار على الحقيقة بل افتتح كتابه بالاستغراب من جهابذة أهل السنة وفطاحل اعلام الدراية الذين أفنوا حياتهم في نقد الاحاديث وتمحيصها بكل ما أوتوا من حول وقوة ، فاستعمل السفسطة والمغالطة حبا للغلبة وطمعا بنشوة الفوز وان كان ذلك بطريق الاجهاز على روح الدين والقضاء على الحق واليقين •

ومهما أوتي الاستاذ النشاشيبي من علم وثقافة فلا شك في أنه دون اولئك العلماء من أئمة أهل السنة الذين استفرغوا كل وسع في سبيل تنقيب الاحاديث وما من حديث الا تمخروه واستنشفوه وأحاطوا علما بمغزاه واستخرجوا غثه من سمينه فهم مع تلك الجهود العظيمة كيف تخفى عليهم آراؤه الاخيرة التي لم تسمعها أذن من قبل •

فاذا رأى حديثا فيه فضيلة لآل النبي (ص) (علي وفاطمة والحسن والحسين) (ع) يقول (هذا موضوع وذاك محرف وذلك مزور) وان كان ذلك مما ترويه أئمة أهل السنة في صحاحهم بل وان كان مما اتفق المسلمون جميعا على صحته — واذا رأى آية نزلت فيهم أو فسرت بهم (ع) يقول (هذا خلط وهراء فاقره الاحتقار والازدراء) وراش لها أسهم التحريف وسلخها من معانيها سلخا وحملها على معان لا صلة بينها وبينها بغير علم ولا بينة ، وهذه نزعة نعرفها في بعض المؤلفين ومنهم الاستاذ النشاشيبي فانه لا يعول على شيء من كتب الاعلام الا ما يوافق فكرته واذا جاء في بعض الصحاح ما يخالفه رمى مؤلفه بالدجل كائنا من كان ولقد رأيت من الواجب أن أوقف القارىء على شيء من (بحثه وتحقيقه) مبينا ما فيه من الامتزاج وما ارتكبه من التأويلات غير الصحيحة في معاني القرآن الكريم الامر الذي لا يمكن احتماله في كلام أهل العربية فضلا عن مثل الكتاب العزيز الذي أنزله الله تعالى معجزة لسيد المرسلين (ص) •

ولا أكتم القارىء أني تفحصت كتابه فلم أجد فيه من التحقيق شيئا سوى التهجم والسباب اللذين يجب على الباحث الترفع عنهما في باب المناظرة وسترى أيها القارىء صدق مقالتي وترى طريقتي المثلى في مقام المناقشة معه فان العدول عن طريق العقل والمنطق ساعة البحث فرار من الحجة ومحاولة للباطل وذلك ما يتنزه عنه الباحثون عن الحقيقة باخلاص •

وطريقتي في النقد هـو أني أضـع ملخص كلامه مما يستحق المناقشة وعند الحاجة نذكر الفاظه بعينها ثم نناقشها تاركين الحكم في ذلك للقارىء المنصف لنا أو علينا ٠

ثم اني أعبر عن صاحب الكتاب بالنشاشيبي ونعقبه بالعلوي الذي هو عبارة عن المؤلف سائلا من الله تعالى أن يجعله خالصا لوجه الكريم ومنه نستمد العون ٠

(آل البيت وحقهم في الخلافة)

النشاشيبي صفحة (٣٩) (آل البيت فان قلت على أي هذه الاقوال المتقدمة تعول وبأيها تستمسك وأيهن تقبل قلت هل تسومني هل تكلفني أن أكفر بالله وأبرأ من الاسلام وأعادي كتاب الله وأكون حرب الله وأخاصم رسول الله (ص) فاجترىء على أن أقبل غير كتاب الله غير قول الله (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) منكم من المسلمين لا من هذا البيت أو ذاك القبيل أو تلك الامة فان قلت وآل البيت وحقهم في الخلافة قلت ٠ عترة النبي (ص) جماعة النبي (ص) أسرة النبي (ص) انما هم المسلمون كلهم أجمعون ولو كان للقربى عند رسول الله (ص) قدر لعمل على الناس أقرباءه ٠ وأهل البيت أو آل البيت في كتاب الله هم نساء النبي (ص) فقط بس لم يدخل معهم في ذلك القول داخل ولا داخلة ولا دخيلة ثم أورد الاية (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وقال أي مسلم أي عربي أي عاقل يتجرأ أن يزعم أن الله عنى بكلامه غير نساء رسوله وصفيه (ص)) ٠

العلوي أما آية (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) فقد تضمنت

موضوعا وحكما فالموضوع فيها هو الاتقى والحكم هو الاكرم عند الله واما المتصف بوصف الموضوع فليس في الاية ما يدل عليه فهي من هذه الناحية كما تراها مطلقة غير مقيدة بقوم دون قوم وقبيل دون قبيل ومن المقرر عند العلماء أنه لا يصح التمسك بالمطلق قبل الفحص عما يقيده من الكتاب أو السنة فلا بد أن نلتمس المقيد فان وجد عملنا به وخرجنا عن عموم المطلق بقدره •

أما كتاب الله فليس فيه ما يقيد هذا الاطلاق ويعينه في طائفة دون أخرى وقد علمنا أن فيه تبيان كل شيىء وتفصيله وعلمنا قول الله تعالى لنبيه (ص) في سورة النحل آية ٤٤ (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) وعلمنا قوله تعالى لعباده في سورة الحشر آية ٧ (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) فوجب الرجوع الى السنة لنعرف من أتقى الناس باعيانهم وأشخاصهم فان وجدنا ذلك فيها وجب النزول على حكمها والاخذ بمنطوقها ومفهومها تمسكا بكتاب الله وسنة نبيه (ص) اذ أن في خلافهما وعصيانهما أكبر محذور وهو حرب الله ومخاصمة رسوله (ص) وهو الكفر بعينه •

ان من ألم بجوانب الاحاديث وأقوال الرسول (ص) ووقف عليها وقفة بسيطة يرى بعينه أن الاية لا تريد بالاتقى المحكوم عليه بالاكرم عند الله غير العترة الطاهرة من أهل بيت نبيه (ص) وأن ذلك من خواصهم فقط لم يدخل معهم في ذلك داخل ولا داخلة ولا دخيلـــــة •

فهذا ابن حجر الهيتمي يحدثنا في صواعقه ص ١٧٠ من النسخة المطبوعة سنة ١٣٧٥ هجرية في المقصد الثاني من الفصل الاول في الايات الواردة فيهم من الباب الحادي عشر في فضائل اهل البيت النبوي (ص) بقوله (وصح أن العباس شكا الى رسول الله (ص)

ما يلقون من قريش من تعبيسهم في وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم ، فغضب (ص) غضبا شديدا حتى احمر وجهه وعرق ما بين عينيه وقال (ص) والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله) وقد أخرج الحديث من طرق كلها صحيحة فهو من الاحاديث المتواترة عند المسلمين من الشيعة وأهل السنة فلا سبيل الـــى الانكـــار .

فالمؤمنون من بنـــي هاشم بحكم هـــذه السنة القطعية المبينة لعموم اطلاق الاية هم أتقى الناس فهم أكرم العالمين عند الله وذلك فان تعليق الايمان على مودة قرباه وحكمه (ص) بانه لا ايمان لقريش ولا لغيرهم من سائر القبائل الا بحبهم كما يرشد اليه ذلك الحديث منطوقا ومفهوما لاوضح دليل عند من أطاع رسول الله (ص) على تفوق قرباه (ص) على سائـــر الناس وتقدمهم بالفضل على المؤمنين أجمعـــين .

ولا يجوز على الله تعالى أن يعلق ايمان الناس على حب آل نبيه (ص) على لسان صفيه (ص) وهو لا يعلم عظيم ايمانهم وقوة تقواهم أو لا يعلم أنهم متصفون بالفضائل والملكات السامية وأنهم منزهون عن الرذائل فلو كانوا بغير ما وصفنا لزم تكذيب النبي (ص) أو جهله أو أنه ينطق الهوى وكل ذلك من أعظم الكفور ..

ومما يزيدك توضيحا ما حكاه الحافظ السيوطي في جامعه الصغير مرفوعا وصححه في باب الالف (أن الله تعالى اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم) وفيه ايضا (ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني

هاشم) وحكم بصحته فبنو هاشم كما ترى بحكم هذين الحديثين هم الصفوة من الخلق جميعا ولا شك في أن المؤمنين منهم خاصة هم صفوة الله من خلقه •

وبعد فهل يا ترى يقاس بآل محمد (ص) أحد وهل يصل الى سموهم وتعاليهم نفر وهل يجوز لمؤمن أن يحارب الله ويخاصم رسوله (ص) بجحد هذه الفضيلة وانكار هذه المزية الثابتة باليقين من سنة نبيه (ص) ويساوي عنادا لهما بين آل النبي (ص) وبين غيرهم من الناس • كلا ان امرءا يعتام غير ما يريده الله في كتابه ونبيه (ص) في سنته لهو في ضلال مبين •

(آية أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم)

ومن هنا يستشرف الناقد البصير على القطع بان قوله تعالى في الاية الثانية (اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) لا تريد الا الائمة الاثنا عشر من آل نبيه (ص) ولا تنطبق على سواهم كما سيجيء توضيحه •

فآل رسول الله (ص) في الدرجة العليا من التقوى والكرامة عند الله لم يلحقهم في ذلك لاحق ولا يسبقهم فيه سابق واتصاف غيرهم بوصف التقوى تابع لحب ذلك الغير لهم (ع) فليس من المعقول تساويهما في الرتبة لاستحالة تساوي الفاضل والمفضول في منازل الكرامة وفي القرآن يقول الله تعالى في سورة يونس آية ٣٥ (أفمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي الا أن يهدى) ويقول في سورة الواقعة آية ١٠ و ١١ (والسابقون السابقون • اولئك المقربون) كما لا يخفى على من تدبرها ووعاها •

ومن كل ذلك تفقه ان بيعة الخليفة أبي بكر (رض) لم تكن شرعية لعـــدم النص عليها من صـــاحب الشريعة كمـــا أنهـــا ليست قانونية أما انها لم تكـــن شرعية فلأنها لـــم تكن منصوصة باجماع المسلمين من الشيعة وأهل السنة أما الشيعة فقد أجمعوا على أن خلافته لم تكن من الله ولا رسوله (ص) ولا أجمعت عليه الامة وأما أهل السنة فقد حكى اجماعهم على انها لم تكن منصوصة الحافظ الكبير النواوي من شيوخ أهل السنة عند قول الخليفة عمر (رض) (لما قيل له ألا تستخلف فقال فان استخلف فقد استخلف من هو خير مني أبو بكر (رض) وان أترك فقد ترك من هو خير من أبي بكر رسول الله (ص) الى أن قال النواوي وهذا دليل أن النبي (ص) لم ينص على أحد وهو اجماع اهل السنة) فراجع ثمة منهاجه وشرحه لصحيح مسلم ص ١٠٢ من جزئه الثاني في باب الاستخلاف وتركه من النسخـــة المطبوعة سنة ١٣١٩ هجرية لتعلم صحة ما قلناه •

وعلى الجملة أن خلافة الرسول (ص) يجـــب أن ترتكز على الحقوق الطبيعية والنصوص الشرعية وعلى ذلك اجماع الامة وان انقسموا في هذا الى قسمين فمنهم من يرى أن الخلافة الشرعية بعد رسول الله (ص) في أبي بكر (رض) خاصة ولا يرى ذلك في غيره • والقسم الاخر يرى أنها في ابن عمه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وأنه هو الخليفة بحق من بعده (ص) ولا يرى ذلك في غيره وقد أدلى كل واحد من الفريقين بدلائل على صحة ما ذهب اليه فاللازم علينا أن نسرد الادلة التي أقامها كل واحد من الطائفتين ونبين الحق فيها متجردين عن التعصب البغيض سالكين أقرب الطرق فيها متمسكين في اثبات قوائم الزعامة الحقة بالاصول الدينية والقوانين الالهية التي لا يعتريها أدنى ريب ناظرين فيها بعين الانصاف •

(الادلة التي أقامها أهل السنة على خلافة أبي بكر (رض))

احتج من يرى الخلاف في أبي بكر (رض) بعد رسول الله (ص) بدليلـــين : ــ

ــ الاول ــ قالوا ان رسول الله (ص) جعله في أيام مرضه اماما للصلاة في المسلمين • فاذا كان رسول الله (ص) قد ارتضاه اماما لنا في أمر الدين فقد ارتضيناه اماما لنا في أمر الدنيا •

ــ الثاني ــ ان المسلمين بعد وفاة النبي (ص) قد أجمع رأيهم على اختياره فانتخبوه اماما لهم من بعده (ص) كما هو شأن كل أمة في انتخاب زعيمها ورئيسها هذا تقرير كلام أهل السنة والجواب •

أما عن الدليل الاول فمن وجوه :

ــ أولا ــ ان النبي (ص) لم يأمر أحدا بالصلاة خلفه وانما أمر بان يصلي بالناس بعضهم على ما في ص ٥٧ من كنز العمال من جزئه الرابع والاستيعاب لابن عبد البر عند ترجمته للخليفة أبي بكر (رض) فانه قال (قال رسول الله (ص) مروا من يصلي بالناس) وقال (ص) (فمن شاء أن يصلي ومن يشاء فليدع) واما تذييل ابن زمعة للحديث بقوله (انه أمر عمر بالصلاة فلما كبر سمع رسول اللـــه (ص) صوته قال فاين أبو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون) فانه من الزيادات التي اقتضت السياسة يومئذ وضعها لا سيما اذا لاحظنا قوله (ص) (فمن شاء أن يصلي ومن شاء فليدع) الذي هو نص في أمر الجماعة وقوله (ص) (مروا من يصلي بالناس) الدال على عدم تعيين أحد مطلقا ولان أمره عمر (رض) بالصلاة مناف لقوله (ص) فاين ابو بكر (رض) وذلك لانه ان كان المأمور بالصلاة ابا بكر (رض) كان أمره عمر (رض) بها لغوا باطلا من جهة وكان دالا على عدم أهلية عمر (رض) لامامة الجماعة من جهة أخرى وان كان المأمور بها عمر (رض) كان قوله فاين أبو بكر

(رض) باطلا لا معنى له تعالى قول النبي (ص) عن اللغو والباطل فالحديث موضوع لا أصل له .

ـ ثانيا ـ ان الخليفة أبا بكر (ض) كان حينئذ في جيش أسامه وتحت رايته وأسامة كان خارج المدينة فكيـف يمكنه أن يصلي في المسلمين جماعة .

ـ ثالثا ـ لو كان رسول الله (ص) أمر بالصلاة خلفه لما كان يناسب خطاب النبي (ص) أمهات المؤمنين بذلك الخطاب القارص بقوله (ص) لهن (انكن لانتن صواحب يوسف) على ما سجله البخاري في صحيحه ص ٩٠ في باب من سمع الناس تكبير الامام من أبواب صلاة الجماعة من جزئه الاول من النسخة المطبوعـة سنة ١٣٣٢ هجرية ومسلم في صحيحه ص ١٧٨ من جزئه الثاني في باب الاستخلاف .

ـ رابعا ـ ما أخرجه البخاري في صحيحه ص ١٩١ من جزئه الثاني في باب فضائل ابي بكر (رض) عن أم المؤمنين عائشة (رض) قالت (مات رسول الله (ص) وابو بكر بالسنح يعني بالعالية وهو موضع خارج المدينة فقام عمر يقول والله ما مات) وهذا الحديث صريح في أن الخليفة أبا بكر (رض) لم يحضر صلاة النهار مطلقا في يوم وفاة النبي (ص) فكيف يصح القول بان النبي (ص) أمره يومئذ بالصلاة جماعة في المسلمين .

ـ خامسا ـ لو فرضنا صحة حديث أم المؤمنين عائشة (رض) وفرضنا أن رسول الله (ص) أمر بالصلاة خلفه الا أن ذلك لا يوجب له الخلافة العامة لامور .

الاول لو كانت امامة الجماعة تدل على الخلافة العامة لزم أن يكون عبد الرحمن بن عوف خليفة النبي (ص) بل اماما له (ص) وذلك لما حكاه ابن كثير في البداية والنهاية ص ٢٢ من جزئه الخامس كغيره

من حفاظ أهل السنة أن رسول الله (ص) صلى خلف عبد الرحمن بن عوف جماعة ومن حيث أن ذلك لم يوجب له فضلا على النبي (ص) ولم يوجب له الخلافة فكذلك صلاة الخليفة أبي بكر (رض) في المسلمين لا توجب له الخلافة بعد النبي (ص) •

ــ الثاني ــ لقد استعمل النبي (ص) عمرو بن العاص على الخليفتين أبي بكر وعمر (رض) وجماعة المهاجرين والانصار في واقعة ذات السلاسل وكان يومئذ يؤمهم في الصلاة مدة امارته عليهم على ما سجله ابن كثير في البدايـــة والنهاية ص ٢٧٣ مــن جزئه الرابع والحلبي الشافعي في سيرته الحلبية ص ١٣١ من جزئه الثالث والديار بكري في ص ٨٢ من تاريخ الخميس من جزئه الثاني فلو دل ذلك على الخلافة لكان عمرو بن العاص أولى بخلافة النبي (ص) من غيره بل لو كان شيىء من ذلك يدل على الخلافة لكان سالم مولى أبي حذيفة أولى بالخلافة منهم لان رسول الله (ص) قدمه للصلاة بالمهاجرين والانصار قبل مقدمه وكان أكثرهم قرآنا على ما أخرجه البخاري في صحيحه ص ٨٩ من جزئه الاول في باب امامة العبد من أبواب صلاة الجماعة من كتاب الاذان فلو كان الامر بالصلاة يدل على خلافة النبي (ص) لكل من أمر (ص) بالصلاة خلفه كان هؤلاء كلهم خلفاء النبي (ص) بعده لا خصوص الخليفة أبي بكر (رض) ولما كان هذا لا يصح بالضرورة كان ذلك مثله لا يصح •

ــ الثالث ــ لا يشك اثنان من أهل الاسلام في أن رسول الله (ص) خرج الى المسجد والخليفة أبو بكر (رض) في الصلاة فصلى تلك الصلاة وحينئذ فلا يخلو الامر في ذلك من وجوه ثلاثة •

الاول أن يكون النبي (ص) هو الامام لابي بكر (رض) وجماعة المسلمين في تلك الصلاة •

الثاني أن يكون ابو بكر (رض) هو الامام للنبي (ص) وكان ذلك دليلا على خلافته العامة وامامته المطلقة •

الثالث أن يكـــون رسول الله (ص) وأبو بكـــر (رض) امامين للمسلمين في تلك الجماعة على نحو الاشتراك وكان ذلك آخر أعماله (ص) •

أما الاول فلا يدل على خلافته في شيىء لانه كان مأموما للنبي (ص) والنبي (ص) اماما له ولغيره من جماعة المسلمين •

وأما الثاني فيلزم أن يكون النبي (ص) معزولا عن امامة امته ومصروفا من النبوة بتقديمه أبا بكر (رض) الذي أمره الله تعالى بالتأخير عن رسوله (ص) واوجب عليه وعلى غيره غض الصوت بحضرته ويلزم من ذلك نسخ نبوته وما وجب له فيها من امامة الجماعة والتقدم عليهم أجمعين في الدين لو دل شيىء من ذلك على خلافته وهذا ما لا يذهب اليه أحد من المسلمين •

وأما الثالث فقد أجمعت الامة من الشيعة وأهل السنة على عدم صحة امامة شخصين في الصلاة لجماعة واحدة من الناس •

سادسا ان الحديث في صلاة أبي بكر (رض) وان كان أصله من حديث أم المؤمنين عائشة (رض) الا انه جاء عنها بشكل يوجب الشك والحيرة لان التضاد فيه ماثل للعيان فالذي جاء عن الاعمش عنها أنها قالت صلى النبي (ص) عن يسار أبي بكر قاعدا كما في أول ص ٩١ من صحيح البخاري من جزئه الاول في باب الرجل يأتم بالامام ويأتم الناس بالمأموم من أبواب صلاة الجماعة من كتاب الاذان والمروي عن الاسود انها قالت صلى النبي (ص) في مرضه بحذاء أبي بكر (ص) جالسا كما في ص ٨٦ من صحيح البخاري من جزئه الاول في باب من قام الى جنب الامام لعلة والمروي عن وكيع عن الاعمش عن ابراهيم

عن الاسود أنها قالت صلى النبي (ص) في مرضه عن يمين أبي بكر (رض) جالسا وصلى قائما وهذه الامور المتباينة المتضادة في الحديث توجب الشك والريب فيه وتسقطه عن الحجية •

سابعا — ان الحديث مخالف للحديث المتواتر نقله على ما أخرجه البخاري في صحيحه في باب اقامة الصف من تمام الصلاة وفي ايجاب التكبير في ص ٨٧ من جزئه الاول فانه قال (قال رسول الله (ص) انما جعل الامام ليؤتم به فان صلى جالسا فصلوا جلوسا جميعا) فهذا الحديث كما تراه يتضمن خلاف ما في حديث أمره (ص) أبا بكر (رض) بالصلاة في المسلمين لان الذي فيه ان النبي (ص) كان جالسا وأبو بكر (رض) قائما وكذا الحال لو كان النبي (ص) هو المؤتم بابي بكر (رض) فان الامر في الصورتين من حيث عدم الصحة سواء •

ثامنا — ان الامة مجمعة على أن عليا (ع) قد عارضه ولم يبايعه حتى مضى ستة أشهر على ما سجله البخاري في صحيحه ص ١٢٣ من جزئه الثاني في باب فرض الخمس وأنه (ع) طلب الخلافة وادعاها لنفسه في خطبته المشهورة التي حكاها مؤرخوا أهل السنة كعبد الله ابن مسلم بن قتيبة في أوائل كتابه الامامة والسياسة من جزئه الاول عند ذكر البيعة والجلال السيوطي في تاريخه وابن الاثير والطبري في تاريخيهما والحلبي الشافعي في سيرته الحلبية وغيرهم ممن جاء على ذكر السقيفة وهكذا وقع الخلاف بين المجتمعين فيها وقام النزاع بينهم على ساق فقالت الانصار منا أمير ومنكم أمير وقد ادعت الخلافة لنفسها واتفقت على مبايعة سعد بن عبادة سيد الخزرج لولا ما حكاه الخليفة أبو بكر (رض) للمهاجرين من أن رسول الله (ص) (قال الخلافة في قريش) فادى ذلك الى سكوت الانصار وتقاعدهم عن هذا الامر فلو كان في أمره بالصلاة خلفه على فرض صحته دلالة على الخلافة لتمسك هؤلاء به وهم أهل الحل والعقد أعرف بمفاده من

غيرهم بل لو صح شيىء من ذلك لتمسك الخليفة أبو بكر (رض) نفسه به وقطع نزاع القوم به كما ليس في حديث الخلافة في قريش ما يدل على خلافته لوضوح أن قريشا لم تنحصر فيه ولم ينحصر هو فيها على أن قوله (ص) (الخلافة في قريش) نص صريح في اختصاصها بعلي وبنيه (ع) لا سواهم وذلك فانه اذا كانت الخلافة في قريش وجب أن تكون في المصطفين منهم وقد عرفت ان المؤمنين المتقين من بني هاشم هم الصفوة من المخلوقين أجمعين فوجب أن تنحصر الخلافة فيهم لا في غيرهم وهذا ما يقرره الكتاب والسنة وحكومة العقل القاطع •

ـ تاسعا ـ بما نقله الجمهور عن النبي (ص) انه قال (صلوا خلف كل بر وفاجر) فان هذا الحديث لا يبقي قيمة لامامة الجماعة في الصلاة فقياس الخلافـة العظمى عليهـا غير صحيح لاختلافهما موضوعا فهما مختلفان حكما اذ لا يعتبر في امام الجماعة عندهم غير صحة قراءته بخلاف خلافة الرسول (ص) فانه يعتبر فيها العلم الكثير والشجاعة والعدالة وحسن التدبير والا يعجز عن حل أية مشكلة من المشكلات السياسة والاجتماعية على ضوء الشريعة الاسلامية وأن يكون محل الوثوق لجميع الملل والنحل ولان امام الجماعة لا توجب له صلاحية التصرف في شئون الناس السياسة والاجتماعية والدينية بخلاف الخلافة فانها تعطي صاحبها الصلاحية التامة في التصرف في شئون الناس السياسية والاجتماعية في أنفسهم وأموالهم بحرب وصلح وتقسيم الغنائم وتهيئة الذخائر وجعل القضاة والحكام وتطبيق الدستور الاسلامـي الكفيل بحفظ الحقـوق والانتصاف للمظلومين واقامة الحدود وحسم مادة الفتن وقطع دابر الشغب ودرأ الفساد الى غير ما هنالك من فوائدها اللازمة وفي القرآن يقول الله تعالى في سورة الاحزاب آية ٦ (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) فهذه

الآية صريحة في أولوية النبي (ص) وأحقيته بالتصرف في أموالهم وأنفسهم وأعراضهم فكذلك الامام والخليفة القائم مقامه (ص) له مكانته ومنزلته يدلك على ذلك قول النبي (ص) في حديث الغدير المتواتر نقله بين الفريقين الذي أخرجه جماعة كثيرة من حفاظ أهل السنـــة •

فهذا ابن حجر الهيتمي يقول في صواعقه ص ٤٠ في الشبهة الحادية عشرة من شبهات كتابه (ان رسول الله (ص) جمع الصحابة بعد رجوعه من حجة الوداع في غدير خم موضع بالجحفة وكرر عليهم (ألست أولى بكم من أنفسكم ثلاثا وهم يجيبون بالتصديق والاعتراف ثم رفع يد علي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه أللهم وال من والاه وعاد من عاداه فاحب من أحبه وأبغض من أبغضه وأنصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه حيث دار) وقال في ص ١٢٠ في الباب التاسع في الفصل الاول في فضائل علي (ع) أنه قد رواه ثلاثون صحابيا وان كثيرا من طرقه صحيح) •

وأخرجه الامام احمد بن حنبل في مسنده ص ١١٩ و ٣٣١ من جزئه الاول و ص ٣٧٠ و ٣٧٢ من جزئه الرابع عن أكثر من ثلاثين صحابيـــا •

ومنهم الحافظ محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير الكبير فانه صنف فيه كتابا خرجه فيه عن خمسة وسبعين صحابيا من خمسة وسبعين طريقـــا •

ومنهم الحافظ الجزري صاحب كتاب جامع الاصول فانه خرجه عن خمسة وستين صحابيا من خمسة وستين طريقا كلها صحيحة •

وقد أثبت النبي (ص) تلك الاولوية والاحقية في التصرف في شئون أنفس المؤمنين الثابتة لنفسه المقدسة لعلي (ع) بنص هذا الحديث وحكم (ص) انه هو الامام بعده (ص) لا سيما بعد ملاحظة قوله (ص) (ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم) فانه لا أولوية في أنفسهم لغير النبي (ص) وقد أعطاها عليا (ع) بنص قوله (ص) فهو امام المؤمنين وخليفة النبي (ص) بعده لا غيره لذا قال الخليفة عمر بن الخطاب (رض) وهو أعرف الناس بمفاد هذا الخطاب مهنئا عليا (ع) (بخ بخ لك يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة) على ما سجله الامام أحمد بن حنبل في مسنده ص ٢٨١ من جزئه الرابع (١) والحافظ الحسكاني في كتابه شواهد التنزيل ص ١٥٧ وابن عساكر في تاريخ دمشق وهو الحديث ٥٧٠ و ٥٧٢ في ترجمته لعلي (ع) والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ص ٢٩٠ من جزئه الثامن والحافظ الخوارزمي في ص ٩٤ و ٩٧ من مناقبه وابن كثير في تاريخه البداية والنهاية ص ٣٥٠ من جزئه السابع وغيرهم من مؤرخي أهل السنة وحفاظهم ومن أراد الوقوف على ذلك مفصلا فليراجع كتاب (الغدير في الكتاب والسنة والادب) للعلامة المغفور له الشيخ عبد الحسين الاميني (رض) فانه لم يبق فيه زيادة لمستزيد فاذا كان الخليفة عمر (رض) يعترف بان عليا (ع) أولى به من نفسه وأولى بجميع المؤمنين والمؤمنات من أنفسهم وأنه أمام هذه الامة بعد نبيها (ص) فلا يهمنا بعد ذلك أن ينكره المنكرون •

وخلاصة القول أن من المحال عند العقول أن يحكم الصحابة وفيهم أهل الحل والعقد بالتساوي بين المنزلتين ـ منزلة امام الجماعة ـ ومنزلة الخلافة العامة مع البون الشاسع بينهما موضوعا

---

(١) فانه قال بعد أن أورد الحديث (فلقيه عمر بعد ذلك فقال له هنيئا يا بن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة)

وحكما كي يتسنى لقائل أن يقول بالمقايسة والموازنة بينهما وانه اذا كان رسول الله (ص) قد ارتضاه اماما للجماعة فقد ارتضاه اماما في أمور الدين والدنيا • على أن الامر بالصلاة خلفه لو سلمنا صحته ودل على الخلافة لدل على خلافة كثيرين ممن نالوا هذه المنزلة في عهد الرسول (ص) لا سيما أمير المؤمنين علي (ع) فصاروا أئمة الجماعة للمسلمين في حضور النبي (ص) وفي غيبته في حروبه وأسفاره فلماذا يا ترى لم يجعلوا ذلك دليلا على خلافتهم بعد موت النبي (ص) وكيف لم يتشبث واحد منهم بهذه الجهة لاثبات اهليتهم لخلافة الرسول (ص) وهل ترى لذلك وجها غير أنهم وجدوا ان ذلك لا يكفي لاثبات الرئاسة العامة والحكومة الشرعية المطلقة • واذا كانت الصلاة خلف أبي بكر (رض) مقنعا لهم في اثبات خلافته فهلا أقاموا ذلك دليلا على خلافة أنفسهم واذا كان يجوز الاستدلال لاثبات خلافة النبوة (ص) بامامة الجماعة كان الاستدلال بالقيادة العامة لجيوش المسلمين أولى وأحق وكانت أهلية الخلافة لاسامة بن زيد مقدمة على غيره لا سيما ان النبي (ص) جعله أميرا على المسلمين وفيهم الخليفتان — أبو بكر وعمر (رض) وغيرهما من وجوه الصحابة وقال (ص) فيما سجله الشهرستاني في كتابه الملل والنحل ص ٢٠ بهامش الفصل لابن حزم الاندلسي (لعن الله من تخلف عن جيش اسامة) وقياس الخلافة العامة على القائد العام لجيوش المسلمين أولى وأنسب من قياسها بامام الجماعة وذلك أن القائد العام مخول له الامارة العامة ومفوض له السلطة الواسعة والحكومة المطلقة وامارة الجيش موازية للقضاء والقاضي المنصوب أهم من امام الجماعة ان لم نقل بعدم الاهمية في امامة الجماعة •

وهذا رسول الله (ص) قد بعث عليا (ع) الى اليمن ونصبه حاكما قاضيا مطلقا عليها وقال (ص) (أقضاكم علي) على ما أخرجه الحاكم

النيسابوري في صحيح المستدرك على شرط البخاري ومسلم في باب فضائل علي (ع) وقال الخليفة عمر بن الخطاب (رض) (علي أقضانا) على ما سجله الحاكم في مستدركه في الباب نفسه • وأين هذا من امامة الجماعة يا مؤمنون وهكذا نصب رسول اللـــه (ص) عليا (ع) مكانه في غزوة تبوك وقد أعطاه امامة الجماعة وغيرها وأعطاه جميع منازل هارون من موسى (ع) الا النبوة ومنها الخلافة العامة على ما سجله البخاري وغيره من أئمة الحديث عند أهل السنة في باب فضائل علي (ع) وهذا كما ترى أدعى الى الزعامة الكبرى والرئاسة العظمى في أمور الدين والدنيا مما أدعي لابي بكر (رض) من امامة الجماعة لو صح ما يقولون وليس من الجائز أن يخفى على فضلاء الصحابة وكبار رجالهم بطلان قياس أمر الصلاة على أمر الخلافة مع وضوح الفرق بين الموضوعين لدى كـــل أحد فضلا عن مثل النفوس العالية والادمغة المفكرة لذا فانهم عدلوا عن الاحتجاج بمثل امامة الجماعة الى الاحتجاج بالصحبة التي لم تنحصر في واحد منهم الامر الذي لا يدل على شيىء من أمر الخلافة اطلاقا •

(ليس للناس أن يختاروا شخص الخليفة بعد النبي (ص))

وأما عن الدليل الثاني فلا يجوز للامة أن تختار من تشاء لخلافة الرسول (ص) بعده لامور :

الاول : ان الناس كل الناس تابعون لتصرف الشارع بهم فليس لهم ولا لاحادهم أن ينصبوا من يتصرف في شأن من شئونهم وذلك فان الذي ليس له أن يتصرف في سلوك نفسه كيف ما يشاء فبالاولى ليس له ولا من حقه أن يتصرف في سلوك غيره في دمه وماله وعرضه اطلاقـــا •

الثاني بما قاله تعالى في سورة القصص آية ٦٨ (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون) فان اثبات الاختيار له تعالى ونفيه لهم يفيد العموم باتفاق علماء الاصول ويعني ذلك أنه ليس للناس الخيرة في كل شيىء وانما الخيرة لله تعالى وحده وان اختيارهم تابع لاختياره تعالى ويقرر هذا قوله تعالى في سورة الاعراف آية ٥٤ (ألا له الخلق والامر) وخلافة النبي (ص) من أهم الامور التي تبتني عليها مصالح العباد والبلاد في دنياهم وما يتصل بآخرتهم لا سيما اذا لاحظنا ما في آخر الاية بقوله تعالى سبحانه وتعالى عما يشركون فانه يفيد ان اختيار الناس لشخص الامام ونصبهم له شرك بالله يجب على المؤمنين به تعالى ان يتزهوا منه فالله تعالى هو الذي يخلق ما يريد من الناس وهو الذي يختار من يشاء منهم للنبوة والخلافة ويؤكد هذا سبب نزولها على ما سجله المفسر الكبير عند أهل السنة الخازن في تفسيره ص ١٩٥ من جزئه الخامس كغيره من المفسرين من أنها نزلت في جواب المشركين حين قالوا على ما حكاه الله تعالى عنهم في سورة الزخرف آية ٣١ (لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) يعنون (الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف) فاخبر الله تعالى بانه لا يبعث الله أحدا باختيارهم (ما كان لهم الخيرة) أي ليس لهم أن يختاروا على الله ولا يخفى على العلماء ان سبب النزول وكون مورد الاية النبوة لا يخصصان عموم الحكم كما ألمعنا .

الثالث قوله تعالى في سورة الاحزاب آية ٣٦ (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) فخلافة النبي (ص) ان كانت مما أمر الله ورسوله (ص) بتركها فلا يجوز للناس الخيرة باثباتها وان كانت مما قضيا بها كانت كغيرها من الفرائض الدينية

والاحكام الشرعية التين قضيا بها واثبتاها ولم يتركاها فليس للامـة الخيرة في نفيها أو اثباتها كما ليس لهم الخيرة في اثبات غيرها مـن أحكام الله أو نفيهـا ٠

الرابع قوله تعالى في سورة الحجرات آية ١ (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) فالخطاب لاصحاب النبي (ص) خاص ولغيرهم عام بالاجماع ولا شك في أن اختيار الامة لشخص الخليفة تقديم بين يدي الله ورسوله (ص) وقد نهى الله تعالى عن ارتكابه وحرم فعله كما حرم التمسك به وحكم ببطلانه ٠

الخامس قوله تعالى في سورة آل عمران آية ١٥٤ (يقولون هل لنا من الامر من شيىء قل ان الامر كله لله) وهذه الاية نص لا يقبل التأويل في أنه ليس لاصحاب رسول الله (ص) ولا لغيرهم أمر ولا حكم ولا جعل ولا رفع في شيىء مطلقا أبدا وانما الامر في ذلك كله لله وحده لا شريك له فيه من أحد من العالمين أجمعين والخلافة كما قدمنا من أهم الامور وأعظمها اعطاء شخص الخليفة مطلق التصرف في شئون الناس كافة كالنبي (ص) فلا يجوز اسناد أمرها اليهم بل هو مما يرجع أمره الى الله تعالى وحده فهو الذي يعطيها لمن يشاء من عباده بعد نبيه (ص) ممن له الاهلية لتعلق الارادة به ٠

السادس قوله تعالى في سورة البقرة آية ١٢٤ لخليله ابراهيم (ع) حينما طلب الامامة لذريته (اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين) والاية صريحـة الدلالة على أن الامامة من عهد الله الذي ليس للناس الخيرة فيها اطلاقا فاذا ثبت أن خلافة النبوة من عهد الله بدليل اضافتها الى نفسه المقدسة بقولـه تعالى (لا ينال عهدي) ثبت عدم جواز اختيار النـاس فيها ولان الناس انما لهم الخيرة في العهود التي يعود عقدها اليهم لا في عهد

الله الذي يرجع أمره اليه كما هي قضية الخلافة واما قوله تعالى في مدح المؤمنين (وأمرهم شورى بينهم فلا ينافي ما تقدم منا لان الاية تقول (وأمرهم شورى بينهم) أي أمر المؤمنين أنفسهم لا ما يتعلق بامر الله وعهده وأمر الامامة من عهد الله وأمره كما نصت عليه الايات فليس للمؤمنين ولا لاحادهم شورى فيه اطلاقا ولان ما وقعت عليه الشورى بينهم ان كان من دين رسول الله (ص) فلا أثر للشورى فيه لان الدين قد كمل على عهد النبي (ص) ولا نقص فيه ليكملوه بالشورى وان لم يكن من الدين حرم اتباعه بالاجماع لانه من الادخال في الدين ما ليس داخلا فيه بحكم الاية •

السابع قوله تعالى في سورة الاعراف آية ٣ (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء) وهو صريح في أن اتباع شخص الخليفة الذي اختاره الناس اتباع من دون الله اولياء والاتباع من دون الله أولياء غير صحيح فاختيار الناس لشخص الخليفة مثله غير صحيح •

الثامن قوله تعالى في سورة النساء آية ٥٩ (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) وهو نص في بطلان اختيار الناس لاولي الامر بعد النبي (ص) وذلك لان الله تعالى أمر بطاعة أولي الامر على سبيل الجزم والاطلاق وقرن طاعتهم بطاعته وطاعة رسوله (ص) وهو يفيد اشتراط العصمة في أولي الامر فكما أن الله تعالى ورسوله (ص) لا يأمران الا بالحق دائما فكذلك أولي الامر من بعده (ص) وتلك قضية وحدة السياق وتساوي المتعاطفات في الحكم فأولوا الامر ان لم يكونوا معصومين لامروا بالباطل خطأ أو عمدا أو نسيانا فتجب طاعتهم بالامر بالباطل مطلقا ولا شيء من الباطل تجوز طاعتهم فيه ولما أمر الله تعالى بطاعتهم مطلقا كطاعة

رسوله (ص) علمنا أنهم لا يأمرون بالباطل مطلقا وذلك يعني أنهم معصومون وأما القول بتخصيص طاعتهم في صورة عدم أمرهم بالباطل فغير صحيح اما اولا فلمنافاته لظاهر الاية الابية عن مثل هذا التخصيص فهو تخصيص بلا مخصص وبطلانه واضح •

ـ ثانيا ـ انه موجب للتفكيك بين فقرات الاية الموجب للتفكيك في حكمها وذلك مخالف للعطف فيها المفيد اشتراكها في الحكم وان حكمها واحد •

ـ ثالثا ـ ان كون الشيىء حقا أو باطلا لا يعرف الا من طريق أولي الامر الحاملين ذلك عن النبي (ص) عن الله فلا يمكن للاخرين أن يعرفوا أن ما يفعله أولوا الامر باطل فيجتنبوه •

ـ رابعا ـ انه موجب للتضاد وذلك لانهم لو أمروا بالباطل لوقع التنافي بين وجوب طاعتهم كما هو مفاد عموم اطلاق الاية وبين وجوب زجرهم لعموم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الشامل لاولي الامر وغيرهم من الناس فان أخذنا بالاول فمع أنه يلزم الترجيح بلا مرجح لانه ليس باولى من عكسه وهو باطل يلزمنا تجويز ارتكاب الخليفة للباطل ومرتكب الباطل لا شك في أنه ظالم والظالم لا ينال الامامة كما نصت عليه الاية المتقدمة بقوله تعالى (لا ينال عهدي الظالمين) وان أخذنا بالثاني فمع أنه أيضا ترجيح بلا مرجح وهو باطل يبطله وجوب طاعتهم على الاطلاق بحكم الاية فحينئذ تنتفي الفائدة من خلافته وتبطل المصلحة في نصبه فاذا تسجل لديك بطلان هذا وذاك ثبت وجوب عصمتهم على الاطلاق ولما كانت العصمة من الامور الخفية الباطنية التي لا يمكن لاحد من الناس أن يطلع عليها ولا يطلع عليها الا الله تعالى وحده وكانت معتبرة كشرط أساسي في الخليفة امتنع نصبه من الناس لانه ليس من المقدور لهم أن يطلعوا

عليها ليتسنى لهم عقدها لو جاز لهم شيىء من ذلك واما القول بان الخطأ على بعض الامة لا يفيد جواز الخطأ على المجموع وكما أن كل واحد من اللقم لا يشبع وبالاجتماع يحصل الشبع والواحد لا يقدر على قتال العدو واذا اجتمع عدد قدروا كان ذلك دليلا على أن الكثرة تؤثر قوة وعلما وكما أن السهم والعصا الواحدة يكسرها الانسان وبضم السهام أو العصي يتعذر فكذلك اجتماع أهل التواتر على الرواية يمنع عنه الكذب (١)) فجوابه من وجوه •

ــ اولا ــ ان مفاد الاية ان اولي الامر بعض الامة لا مجموع أفرادها •

ــ ثانيا ــ لو كانت تريد مجموع أفراد الامة لزم أن يكون كل واحد من أفرادها من أولي الامر وبطلانه واضح •

ــ ثالثا ــ ان جواز الخطأ على الواحد والاثنين والاكثر من افراد الامة ليس أمرا اختياريا ومقدورا لهم لكي يمكن منعه عنهم بخلاف الامثلة المذكورة فانها أمور اختيارية مقدورة لهم يمكنهم نفيها كما يمكنهم اثباتها • وبعبارة أخرى أن الانسان قادر على أن يكثر من اللقم ليشبع وقادر على عكسه وقادر على كسر العصا والسهم الواحد وقادر على أن يجمع من كل منهما ما لا يقدر على كسره وقادر على قتال العدو اذا استعان بغيره وأجابه ذلك الغير وقادر على ترك قتاله اذا علم من نفسه عدم القدرة على قتاله أو لم يجبه من استعان به على قتاله ولكنه غير قادر مطلقا على أن يمنع عن نفسه الخطأ أو السهو أو النسيان فضلا عن غيره وغيره مثله وهلم جرا ولو اجتمعوا

---

(١) قاله الامام ابن تيمية على ما حكاه عنه الدكتور أحمد محمود صبحي في كتابة نظرية الامامة لدى الشيعة ص ١١٧

جميعا وذلك لدخول الاول في مقدوره واختياره وخروج الثاني عنهما فلا يصح قياس ما بالاختيار على ما ليس بالاختيار حتى عند القائلين بجواز القياس لاختلافهما أصلا وفرعا وكذلك الحال في اجتماع أهل التواتر على الرواية المانع عنه الكذب لان كلا من الصدق والكذب مقدور له فهو قادر على أن يصدق وقادر على أن يكذب ولكن لا يقدر على ألا يخطأ ولان اجتماعهم على الرواية لو ثبت فهو يعني حجية الرواية المتصلة بالمعصوم (ع) لا حجية اجتماعهم الخالي عن قوله وكم من فرق بين حجية اجتماعهم وبين حجية قول المعصوم (ع) الذي نقلوه على نحو التواتر المفيد للعلم ولانه لو كان اجتماعهم في نفسه حجة يجب اتباعها لما أطلق الله تعالى وجوب طاعته وطاعة رسوله (ص) وأولي الامر بعده في الاية بل كان المناسب أن يقــول بوجوب طاعتهم في صورة عدم اجتماعهم لو كان اجماعهم واجب الاتباع من حيث هو ولما لم يقل هذا وأطلق علمنا عدم حجية اجماعهم في شيىء لعدم عصمتهم عن الخطأ التاسع بما حكاه علامة أهل السنة الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودة المطبوع في اسلام بول سنة ١٣٠١ هجرية ص ٩٥ من الباب الثامن والثلاثين عن امام أهل السنة أحمد بن حنبل في مناقبه عن الحسن بن صالح ان أولي الامر هم الائمة من أهل البيت النبوي (ص) علي وأولاده الاحد عشر (ع) ويقرر ارادتهم من الاية ما أخرجه البخاري في صحيحه ص ١٦٤ في باب الاستخلاف من كتاب الاحكام من جزئه الرابع عن جابر بن سمرة (قال سمعت رسول الله (ص) يقول يكون اثنا عشر أميرا فقال كلمة لم أسمعها فقال أبي انه قال كلهم من قريش) وأخرج مسلم في صحيحه ص ١١٩ من جزئه الثاني في باب الناس تبع لقريش من كتاب الامارة عن النبي (ص) انه قال (لا يزال الديــن قائما حتى تقوم الساعة أو يكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش) وان أنت

أنعمت النظر في الاية ووضعتها الى جنب هذا الحديث لعلمت أنها لا تنطبق على غير علي والائمة من بنيه (ع) لانهم اثنا عشر خليفة لا يزيدون واحدا ولا ينقصون وانهم هم الذين تجب طاعتهم كطاعة الله وطاعة رسوله (ص) لانهم معصومون وغيرهم لم يكن معصوما بالاجماع ولانه ليس من الممكن حمل الحديث على المستخلفين بعد رسول الله (ص) لقلتهم عن هذا العدد ولا حملها على ملوك بني أمية وأمراء بني العباس لكثرتهم وتخصيص ذلك ببعضهم دون بعض تخصيص بلا مخصص وترجيح بلا مرجح وهو باطل ولانهم لم يكونوا معصومين قطعا ليكونوا في متناول الاية كما لا يمكن حملها على ملوك الفاطميين وغيرهم في مصر لانهم يزيدون على اثني عشر ولا على سلاطين العثمانيين لامور •

ـ أولا ـ انهم من الترك وليسوا من قريش ـ ثانيا ـ مخالفة سلوكهم للشريعة وعدم تطبيقهم لها كما انزل الله تعالى ـ ثالثا ـ انهم أكثر من ذلك العدد المنصوص عليه في الحديث فالمتعين حملها على الائمة الاثني عشر من عترة النبي (ص) لانه ليس بهذا العدد من الائمة مستمر الى يوم القيامة غيرهم فهم المعنيون بالاية لا سواهم مطلقا •

(ما هو الانتخاب الصحيح المشروع)

ـ العاشر ـ لو سلمنا جدلا ان للناس أن يختاروا شخص الخليفة بعد النبي (ص) ولكن الذي يجب تحقيقه هو انتخاب جميع الامة لشخص الخليفة دون انتخاب بعضهم وذلك لان الانتخابات المبنية على الاسس الحقوقية والقوانين الدولية اما أن تكون مبنية على الحرية وليس فيها شيىء من القهر والالزام والتعدي والتحريف

واما انها مبنية على الاكراه والجبر واستعمال القوة والجاه والمال وغير ما هنالك من الدسائس الشيطانية كالمكر والخداع والتزوير وقلب صور الحقيقة الامر الذي لا قيمة له في سوق الحقائق ولا يقره الدين والعقـــل •

والقسم الاول من الانتخاب المنزه من كل شائبة تارة يكون بطريق المشافهة والمكالمـــة وأخرى بالقرعـــة والكتابة وكل واحد من هذين النوعين تارة يكون على سبيل الاجتماع واخرى على سبيل الانفراد والاول بمعنى أخذ رأي كافة المجتمعين في شخص المنتخب في وقت واحد ومكان واحد •

والثاني بمعنى اخذ رأي كل شخص بانفراده اما بأخذ رأيـــه وهو في داره أو اعطائه ورقة يسجل فيها رأيه فيمن ينتخبه ويلقيهـــا في صندوق الانتخاب وكل واحد من هذه الاقسام يمكن أن يكون تارة بالواسطة وأخرى بلا واسطة •

والاول كما لو أجتمع رأي الجميع على أفراد معدودين يعتمدون عليهم ويوكلون رأيهم الى تلك الافراد وهؤلاء ينتخبون الامير مثلا •

والثاني كما لو أجتمعوا على انتخاب زيد وقالوا بصوت واحد : فلان أميرنا : ويقال للهيئة الاولى المنتخبون الاوليون وللهيئة الثانية المنتخبون الثانويـــون •

هذا هو الانتخاب المشروع في الدول العالمية الراقية والحكومات الحرة سواء كان في هذا العصر أو قبله ومتى كان الانتخاب لاي زعيم من الزعماء أو خليفة من الخلفاء بهذا الاسلوب من الاجتماع من جميع الامة يلزمنا النزول على حكمه والاذعان بصفته المشروعة • أما اذا لم يكن كذلك فليس من الاصول الدولية والقوانين الحقوقية الخضوع لحكمه واذا عرفت هذا فنقول : ـــ

كل أحد يعلم أن طريق الانتخاب لابي بكر (رض) يوم السقيفة لا تجتمع والانتخاب المشروع الحر في شيىء وذلك لان الخلاف فيه قام على ساق ولم يأخـذوا آراء جميع أهـل المدينة لا بالكتابة ولا بالمشافهة فضلا عن بقية الامصار الاسلامية الذين لهم حق الانتخاب وابداء الرأي في انتخاب أميرهم شأن الانتخابات الحرة المؤسسة على الحقوق الطبيعية ولم يكتف أولئك النفر الذين اجتمعوا على أبي بكر (رض) في السقيفة بترك آراء جميع أهل المدينة فلم يستشيروا جميعهم فيه واعتمدوا على أفراد معدودين لا يتجاوزون عدد الاصابع (١) ولم ينتخب المسلمون من المدينة فضلا عن بقية الامصار اولئك الافراد كي يمكن اعتبارهم من المنتخبين الثانويين جريا على أصول الانتخابات الحرة ولا يمكن أن يقول قائل أن المسلمين بعد موت النبي (ص) لـم يكن فيهم من بلغ سن الرشد بأن كانوا أطفالا صغارا فرأيهم رأي المجانين لا وزن له ولا قيمة أو أنهم كانوا مجرمين ومقصرين بارتكابهم الجرائم القانونية فتقرر حرمانهم من الحقوق المدنية وسقوطهم عن درجة الاعتبار فليس لهم حق الانتخاب بالمرة •

وعلى الجملة ان ما اجتمعت عليه السقيفة في انتخاب الخليفـة لا ينطبق عليه شيىء من الانتخابات الحرة لانهم اقتصروا على رأي جماعة من الصحابة وتركوا آراء كثيرين من كبار رجالهم ومشاهير شيوخهم فلم يستشيروهم في ذلك • فمنهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) والعباس عم النبي (ص) وعقيل وطلحة والزبير وأبـو

---

(١) لانهم كانوا خمسة نفر ـ ١ ـ الخليفة عمر بن الخطاب (رض) ـ ٢ ـ أبو عبيدة بن الجراح ـ ٣ ـ أسيد بن حضير ـ ٤ ـ بشير بن سعد ـ ٥ ـ سالم مولى أبي حذيفة على ما ذكره الماوردي في كتابه الاحكام السلطانية ص ٦ و ٧ من الطبعـة الثانية التي كانت سنة ١٣٨٧ هجرية بمصر القاهرة وغيره من مؤرخي أهل السنة ممن جاء على ذكر السقيفة وكيفية اخذ البيعة •

سفيان ومعاوية وسلمان الفارسي وسعد بن عبادة وأبو ذر والمقداد وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وخزيمة ذو الشهادتين وجابر بن عبد الله الانصاري وأضعاف أمثالهم من أعيان الصحابة والسابقين الاولين من المهاجرين والانصار من أهل الحل والعقد فانهم لم يأخذوا برأي واحد منهم ولم يشتركوا معهم في التصويت في مجلس الانتخاب وعارضوهم أشد المعارضة مضافا الى أن النائين عن المدينة قطعا لم يشترك واحد منهم في التصويت ولم يحضر أحد منهم مجلس الانتخاب المنعقد في السقيفة ولم يفوض شخص من أشخاصهم رأيه الى اشراف قومه كما يحدثنا عن ذلك التاريخ الصحيح وصحيح الاحاديث ممن جاء على ذكر السقيفة فخلافة ابي بكر (رض) كما تراها لا ينطبق عليها شيء من القوانين المدنية والحقوق الدولية المشروعة كما لم تستند الى شيء من الادلة الشرعية كي يجب الخضوع لحكمها شرعا •

أما عمر بن الخطاب (رض) فانما تسنم منصب الخلافة من ناحية وصية ابي بكر (رض) وتنصيصه عليه كما سجل ذلك البخاري وغيره من أهل الصحاح ممن جاء على ذكر خلافته (رض) •

فاذا كانت خلافة أبي بكر (رض) غير شرعية وغير قانونية فخلافة عمر (رض) أولى بعدم المشروعية •

أما عثمان بن عفان (رض) فقد نالها بالشورى وقد ابتكرها الخليفة عمر (رض) ولم تكن موجودة في أية أمة من الامم الحية ولم نعهدها في الملل المتقدمة وقد اعتمد عمر (رض) في ذلك على قول النبي (ص) بزعمه أن رسول الله (ص) توفى وهو راض عن هؤلاء الستة وهم علي بن أبي طالب (ع) وعثمان وسعد وعبد الرحمان بن عوف وطلحة والزبير مع أن عمر (رض) نفسه ذم كل واحد منهم بأن ذكر

فيه طعنا لا يصلح معه للامامة ومع ذلك أهله بعد أن طعن فيه على ما سجل ذلك ابن قتيبة في ص ٢٠ من الامامة والسياسة المطبوع بمصر القاهرة وغيره من مؤرخي أهل السنة ممن جاء على ذكــر الشورى مضافا الى أن الذين توفى الرسول (ص) وهو عنهم راض كثيرون لا خصوص هؤلاء الستة فمنهم سلمان الفارسي وأبو ذر وعمار وعبد الله ابن عباس والحسن والحسين وأضعاف امثالهم فلا معنى لحصرها في خصوص هؤلاء على أن عمر (رض) قد استعمل في القضية الترجيح بلا مرمجح الباطل عقلا فانه أوصى الى الجهة التي يكون فيها عبد الرحمن بن عوف فيما اذا اختلف هؤلاء النفر في تعيين الخليفة على ما حكاه ابن عبد ربه في ص ٧٦ من عقد الفريد من الطبعة الاولى التي كانت سنة ١٣٣١ هجرية من جزئه الثالث وابن قتيبــة في الامامــة والسياسة ص ٢٠ كغيرهما من مؤرخي أهل السنة •

وانما أوصى الخليفة عمر (رض) بذلك لانه كان على يقين من أن عبد الرحمن بن عوف من المنحرفين عن علي (ع) والمائلين الى عثمان بن عفان وعبد الرحمن لم يعتمد في ترجيح عثمان الى دليل شرعي حتى أن الخليفتين أبا بكر وعمر (رض) لم يعتمدا على مثله وذلك لان عبد الرحمن لما كان عالما بما تنطوي عليه ضمائر هؤلاء الستة من انحصار الامر بعلي (ع) وعثمان (رض) جعل دليله في الترجيح تقليد ابي بكر وعمر (رض) لذا فانه قال لعلي (ع) (أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه (ص) وسيرة الشيخين أبي بكر وعمر (رض) فاجابه علي (ع) (أني التزم بكتاب الله وسنة نبيه (ص) ولكن لا ألتزم بسيرة الشيخين (رض)) أما عثمان فاجاب عبد الرحمن الى ما طلب وأنه يلتزم بسيرة الشيخين (رض) فبايعه وترك عليا (ع) •
وقد تحمل عبد الرحمن بذلك المسؤولية الكبرى من ناحيتين : —

الاولى : تقييده الامر بسيرة الشيخين وهو منه بدعة في الديـــن وشريعة سيد المرسلين (ص) •

والناحية الثانية : مخالفته لما اشترطه على عثمان من سيرة الشيخين (رض) فان أبا بكر وعمر (رض) لم يقيدا اجتهاد الخليفة بشيىء فوق كتاب الله وسنة نبيه (ص) وبعبارة اخرى أن سيرة الشيخين (رض) ان كانت من كتاب الله وسنة نبيه (ص) فلا وجه لتقييد عبد الرحمن اجتهاد الخليفة بها لان عليا (ع) قد أجابه الى ذلك وان لم تكن من كتاب الله ولا سنة نبيه (ص) فلا يجوز في الدين السير عليها فضلا عن تقييد رأي الخليفة بها فعبد الرحمن في هذا كما تراه قد خالف كتاب الله وسنة نبيه (ص) وسيرة أبي بكر وعمر (رض) ولما اشترطه على عثمان من سيرتهما مضافا الى أن عثمان بعد أن بويع بالخلافة وتسنم كريسها لم يعبأ بما قيده به عبد الرحمن كما أنه أعرض عن سيرة الشيخين (رض) وخالفهما ولم يعمل بها بالمرة فخلافته غير صحيحة لانتفاء شرطها شأن كل متعهد بشرط في أية معاملة فانها باطلة بحسب الحقوق الشرعية ان لم يقم بشرطها لذا فقد اعتزله عبدالرحمن ولم يكلمه حتى مات على ما حكاه ابن عبد ربه في ص ٧٧ من العقد الفريد من جزئه الثالث وغيره من أمناء التاريخ أما علي أمير المؤمنين (ع) فقد بايعه المسلمون أجمعون وانتخبوه اماما لهم بعد مقتل عثمان (رض) في أواخر ذي الحجة وقد هرع المسلمون من جميع الاقطار الاسلامية كمصر والعراق وكافة البلدان وازدحموا عليه للبيعة بلا جبر ولا اكراه ولم يتفق لاحد ما اتفق له (ع) ولم تحصل بيعة عامة كما حصل له عليه السلام فقد اشترك فيها جميع البلدان الاسلامية ولما كانوا على يقين من كفاءته ولياقته وجامعيته لجميع الصفات المتعالية والخصال السامية من العلم والزهد والتقى والورع والشجاعة وغـــير ما هنالك من الفضائل العالية لم يطلبوا منه ما طلبوه من غيره ممن

تقدم عليه مضافا الى النصوص النبوية (ص) الصحيحة الصريحة المتواترة بين المسلمين عامة والايات الكريمة الدالة على أنه (ع) هو امام الامة وخليفتها الاول بعد النبي (ص) وأنه هو أولى وأحق بها من غيره وبلا استثناء •

(حديث المنزلة ومنازل هارون من موسى (ع))

وناهيك بحديث المنزلة قولا فصلا وحكما عدلا على خلافته بعد رسول الله (ص) •

فهذا الامام البخاري يحدثنا في صحيحة ص ١٩٧ من جزئه الثاني في باب مناقب علي بن أبي طالب وذاك مسلم في الباب نفسه من صحيحه من جزئه الثاني يقول قال رسول الله (ص) لعلي (ع) (أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي) •

وفي القرآن العربي المبين يقول الله تعالى في سورة طه آية ٢٥ وما بعدها حكاية عن نبيه موسى (ع) (رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي أشدد به أزري واشركه في أمري الى قوله تعالى قد أوتيت سؤلك يا موسى) •

وأنت تعلم أن منازل هارون من أخيه موسى (ع) كثيرة جامعة لعناوين معلومة يعرفها المتتبعون •

فمنها الاخوة فان هارون (ع) كان أخا لموسى (ع) فكذلك علي بدليل حديث المؤاخاة المتواتر بين الفريقين الذي آخا النبي (ص) فيه بينه وبينه (ع) ومنها أنه وزيره وخليفته وواجب الطاعة على قومه فكذلك علي (ع) خليفة رسول الله (ص) وواجب الطاعة علي أبي بكر (رض) وغيره من هذه الامة •

ومنها أن هارون كان شريكا لموسى (ع) في تبليغ الدعوة ومنها أنه قوى به ظهره بوفاقه له ونصرته اياه •

ومنها أنه (ع) أعلم أمته قاطبة •

ومنها أنه (ع) أفضلهم عند الله وعند رسوله موسى (ع) •

ومنها أنه (ع) أحبهم الى الله والى كليمه موسى (ع)

ومنها أنه أمام أمته والقائم مقامه في غيبته •

فكل اولئك منازل هارون من موسى (ع) وقد أعطى رسول الله (ص) عليا (ع) جميع هذه المنازل ولم يستثن منها الا النبوة فقط بقوله (ص) (الا أنه لا نبي بعدي) أو قوله (ص) (الا أنك لست بنبي) وقد جاء تنصيصه (ص) عليه بالخلافة في حديث بضع عشرة فضيلة كانت لعلي (ع) لم تكن لغيره من الصحابة وقد أخرجه الامام أحمد بن حنبل في مسنده في آخر ص ٣٣٠ من جزئه الاول من حديث ابن عباس وفيه قوله (ص) (أنه لا ينبغي أن أذهب الا وأنت خليفتي) وقد اخرجه بهذا اللفظ جمع كثير من حفاظ أهل السنة منهم الحاكم النيسابوري في مستدركه والذهبي في تلخيصه ص ١٣٤ من جزئه الثالث وصححاه علي شرط البخاري ومسلم منهم ابن عبد البر في استيعابه في ترجمته لعلي (ع) وقال انه اسناد لم يطعن فيه أحد لصحته ووثقاة نقلته على أن قوله تعالى في سورة الفرقان آية ٣٥ (ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا) لصريح الدلالة بقرينة الحديث على خلافة علي (ع) بعد النبي (ص) وان الله تعالى هو الذي جعله وزيرا لرسوله (ص) من بعده كما جعل هارون (ع) وزيرا لاخيه موسى (ع) •

(آية وانذر عشيرتك الاقربين)

وحسبك من النصوص على خلافة علي (ع) بعد رسول الله (ص) ما كان في مبدأ الدعوة قبل ظهور الاسلام بمكة حين أنزل الله تعالى على رسوله (ص) (وانذر عشيرتك الاقربين) فدعاهم الى دار عمه وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصون وفيهم أعمامه ــ أبو طالب ــ والحمــزة والعباس وأبــو لهب وهو حديث صحيح مشهور وفي آخره قال رسول الله (ص) (يا بني عبد المطلب قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة وقد أمرني ربي أن أدعوكم اليه فايكم يوازرني على أمري هذا فقال علي (ع) (وكان أصغر القوم سنا) أنا يا رسول الله (ص) أكون وزيرك عليه فاخذ رسول الله (ص) برقبة علي (ع) وقال هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قــد أمرك أن تسمع لابنــك وتطيع) •

وقد أخرج هذا الحديث جمع كثير من حفاظ أهل السنة ومفسريهم كابن أبي حاتم والثعلبي وابن جرير الطبري في تفسير سورة الشعراء وأخرجه الطبري أيضا في كتابه تاريخ الامم والملوك ص ٦٣ من جزئه الثاني بطرق مختلفة وأرسله ابن الاثير ارســال المسلمات في الجــزء الثاني ص ٢٢ من كامله وأبو الفداء في الجزء الاول ص ١١٦ مــن تاريخه عند ذكر أول من أسلم وذكره أبو جعفر الاسكافي في كتابه نقض العثمانية مصرحا بصحته كما في ص ٢٢٣ من شرح نهج البلاغة من جزئه الثالث والامام أحمد بن حنبل في مسنده ص ١١١ و ص ١٥٩ من جزئه الاول والحاكم في مستدركه ص ١٣٢ من جزئه الثالث والذهبي في تلخيصه معترفا بصحته والسيوطي في تفسيره الدر المنثور ص ٩٧ من جزئه الخامس ومحب الدين الطبري في ص ١٦٨ من كتابه

الرياض النضرة من جزئه الثاني والمتقي الهندي في منتخب كنز العمال بهامش الجزء الخامس من مسند الامام أحمد بن حنبل في باب مناقب علي ص ٤٢ وابن كثير في البداية والنهاية ص ٤٠ من جزئه الثالث من الطبعة الاولى والكاتب المصري المعاصر محمد حسين هيكل في كتابه (حياة محمد (ص)) من الطبعة الاولى وقد حذفه من الطبعة الثانية تأثرا بالعاطفة • وغير هؤلاء من حملة الحديث وحفاظ أهل السنة •

وأنت ترى أن هذا من أوضح النصوص وأدلها على خلافته بعد النبي (ص) اذ لا معنى لجعله واجب الطاعة على الاكابر من قومه وبني عمومته الا أنه يريد الخلافة لا سيما وصريح قوله (ص) (يكون خليفتي) من أظهر الادلة عليها واذا كان خليفة في هؤلاء كان خليفة في غيرهم بطريق أولى ولانه لا قائل بالفصل أبدا وقل لي بربك ما كان يضر أولئك النفر الذين اجتمعو على غير علي (ع) لو اجتمعوا عليه (ع) ونظروا بعين الهدى والانصاف الى صفاته المرضية وأخلاقه العالية وعدله في الرعية وقسمته بالسوية ونزاهته عن درن الدنيا الدنية وفكروا قليلا في علمه الغامر وقضائه الباهر وتفاديه في سبيل الدين واقتفائه آثار سيد النبيين (ص) لا سيما وهم يرون باعينهم رسول الله (ص) يقول فيه (ع) (تختصم الناس بسبع ولا يحاجك أحد من قريش أنت أولهم ايمانا بالله وأقواهم بأمر الله وأقسمهم بالسوية وأعدلهم في الرعية وأبصرهم بالقضية وأعظمهم عند الله فرية) على ما أخرجه المحب الطبري في ص ١٩٨ من الرياض النضرة من جزئه الثاني في باب فضائل علي (ع) من النسخة المطبوعة سنة ١٣٢٧ هجرية والمتقي الهندي في منتخب كنز العمال ص ٣٤ بهامش الجزء الخامس من مسند الامام أحمد بن حنبل في الباب نفسه فهل تراهم يستطيعون على اخماد نار الفتنة باجتماعهم على غيره ولا

يستطيعون ذلك لو اجتمعوا عليه (ع) وصاروا أعوانا له كما يزعمون فما عسى أن ينازع المنازع أو يتأول المتأول ما لم تملك العصبية قلبه والهوى لبه فليترك التقليد وليتمسك المؤمنون بحرية الفكر قبل أن يتبرأ المتبوع من التابع ويكون الخصم هو الشافع •

(الاحتجاج بالقرابة على الاحقية بالخلافة غير صحيح)

والغريب أن يحتج السابقون الى السقيفة على الانصار باحقية الخلافة منهم بالقرابة من رسول اللـــه (ص) وبذلك دفعوهم عنهـــا وأخذوها منهم على ما حكاه ابن قتيبة في ص ٦ من الامامة والسياسة وابن عبد ربه في ص ٦٢ من العقد الفريد من جزئه الثالث وغيرهما من مؤرخي أهل السنة ممن جاء على ذكر السقيفة ونحن نقول •

اذا كانت الخلافة مما تورث كان علي (ع) هو الوارث لهادون غيره وذلك لان الاقرب الى الرئيس المتوفى أولى بمقامه من غيره فالولد بعد أبيه والاخ بعد أخيه وابن العم بعد ابن عمه وهكذا وفي القرآن يقول الله تعالى في سورة الاحزاب آية ٦ (النبي أولـــى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين) وأكد هذا رسول الله (ص) بالقاعدة الفقهية العامة (الاقرب يمنع الابعد) فالاقرب للزعيم الميت هو الذي يرثه وأحق به من غيره بمقامه اذا كان جامعا للشرائط وخال من الموانع وكانت خلافته تورث بالقرابة كغيرها من مخلفاته •

ولا شك بين المسلمين عامة في أن الاقرب الى النبي (ص) بعد التحاقه بالرفيق الاعلا هي ابنته الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء (ع) والعباس عمه وعلي بن ابي طالب ابن عمه (ص) من الابوين فعلى أصول الشيعة وما تقرر عليه اجماع اهل البيت (ع) من أن ابن العم

من الابوين يمنع العم من الاب يكون الوارث لمقام النبي (ص) في الخلافة هو ابن عمه أمير المؤمنين علي (ع) لان الصديقة فاطمة بنت رسول الله (ص) كانت تدعو الناس الى خلافة ابن عمها أمير المؤمنين علي (ع) واحتجت على القوم بذلك في خطبتيها المشهورتين اللتين يرويهما المؤالف والمخالف وقد حكاهما أحمد بن أبي طاهر وكان فـــي العقد الثالث من الهجرة في كتابه بلاغات النساء ص ٢٣ و ٢٤ وحكاهما أيضا أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري كغيره من أعلام أهل السنة في كتاب السقيفة ورواهما ابن أبي الحديد في شرح النهج ص ٨٠ وما بعدها من جزئه الرابع ونقل بعضهما الحافظ ابن حجـــر العسقلاني في ص ١٣٢ من فتح الباري في شرح صحيح البخاري من جزئه السادس من كتاب فرض الخمس وغير هؤلاء ممن جاء على ذكرهما كما أن العباس قد اعترف بذلك لابن أخيه علي (ع) فانه قال له يوم توفى النبي (ص) (يا ابن أخي مد يدك لابايعك فيقول الناس عم رسول الله (ص) بايع ابن أخيه فلا يختلف عليك اثنان فأجابه علي (ع) (أولها غيري) على ما سجله ابن قتيبة في الامامة والسياسة ص ٣ وابن عبد ربه في ص ٧٢ من العقد الفريد من جزئه الثالث وغيرهما من أهل الاثبات عند أهل السنة .

أما بنو هاشم فلم يخالف أحدهم عليا (ع) وكلهم اعترفوا له بالخلافة بعد النبي (ص) ولو قطعنا النظر عن ذلك كله فان قوله تعالى في آخر الاية (من المؤمنين والمهاجرين) يثبت الاولوية التامة لعلي (ع) دون غيره لان العباس لم يكن من المهاجرين ليرث النبي (ص) والاية قد خصصت الاولوية بالمهاجرين فتتعين فيه وحده لا يدخل معه في ذلك داخل مطلقا .

(العترة ومعناها)

النشاشيبي ص ٤١ (عترة النبي (ص) جماعة النبي (ص) انما هم المسلمون كلهم أجمعون) •

العلوي يشير الاستاذ بقوله هذا الى قول النبي (ص) (انـــي مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي) الحديث فالرجل لما لم يجد سبيلا الى الطعن في سنده فخالف الامة فطعن في دلالته فزعم ان عترة النبي (ص) جماعة النبي (ص) انما هم المسلمون • ظنا منه أن العرب تجهل لغتها أو يخفى عليها الفرق بين عترته وجماعته فهذه كتب اللغة عليك بسيرها فانك لا تجد واحدا منهم يقول ان عترة الرجل انما هم جماعته ففي الصحاح ومختصرها ـــ عترة الرجل أهله ورهطه القريب ـــ وقال بمقالته الفيومي في المصباح وحكى عن بعض أهل اللغة أن العرب لا تعرف لها معنى غير ذلك وفي القاموس ـــ العترة نسل الرجل ورهطه وعشيرته القريبون ـــ وفي النهاية لابن الاثير في مادة ـــ (عتر) (خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ـــ عترة الرجل أخص أقاربه وعترة النبي (ص) آل عبد المطلب وقيل أقرب أهل بيته وهم ولده وعلي وولده (رض) وقيل عترته القريب منهم والبعيد) وهكذا صرح به كل واحد من لسان العرب وتاج العروس والمنجد فالمتيقن اذن من معنى العترة في معاجم اللغة •ما كان أقرب اليه وأدناهم منه من أهل بيته (ص) وهم علي وولده (ع) ويقول ابن حجر في صواعقه في أواسط ص ١٤٩ في الفصل الاول من الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي (ص) عند ذكر الحديث (ومن ثم قال أبو بكر علي عترة رسول الله) (ص)) فهذه كلمات أساطين أهل اللغة تلوناها عليك لتقف على معنى العترة في قواميس اللغة وان ذلك خلاف ما يدعيه الاستاذ النشاشيبي ثم أن سياق الحديث منطوقا ومفهوما لا ينطبق على مزعمته من وجوه •

ـ أولا ـ أن قوله (ص) (اني مخلف فيكم الثقلين) يقتضي قطعا ان مرجع الضمير في (فيكم) المسلمون فلو كان معنى العترة المسلمين كما يزعم كان معناه اني مخلف في المسلمين ـ المسلمين ـ فهل يا ترى أيها العربي الفطن لذلك معنـــى محصلا مقصودا وهل يتصور مؤمن صدور ذلك ممن هو أفصح العرب وأبلغهم •

ـ ثانيا ـ ان قوله (ص) (لن يفترقا) نص صريح في عدم مفارقة العترة للكتاب في المعنى ما دامت الدنيا وذلك يقتضي قطعا على ما يزعم الاستاذ ان المسلمين كلهم أجمعين بقرينة لن يفترقا معصومون وهو باطل بالضرورة من العقل والدين لان الفريق الاعظـم من المسلمين لم يكونوا معصومين اجماعا وقولا واحدا ولانهم مفارقون لكتاب الله ومنحرفون عنه باعمالهم السيئة المخالفة لروح الشريعة اذن فما زعمه الاستاذ النشاشيبي لا يصلح صغرى للاية ولا ينطبق عليه شيء من الرواية •

ـ ثالثا ـ انه لو كان معناها المسلمين لزم أن يكون المسلمون كلهم أجمعون أزواج النبي (ص) وذلك لان عترة النبي (ص) هم أهل بيت النبي (ص) بقرينة قوله (ص) في الحديث (عترتي أهل بيتي) وعترة النبي (ص) بزعمه انما هم المسلمون كلهم أجمعون وأهل بيت النبي (ص) عند الاستاذ نساؤه كما سيجيىء ـ فعترة النبي (ص) ـ أهل بيت النبي (ص) ـ نساء النبي (ص) ـ انما هم المسلمون كلهم أجمعـــون •

فهل يا ترى يمكن أن يتصور ذلك من أحاط باللغة وعرف معاني مفرداتها وهل هناك كلام أشد سماجة من هذا أيجوز لعاقل أن ينسب الى الرسول (ص) ـ والعياذ بالله ـ الهذيان ويقول انه انما أراد بكلامه هذا أن يبين للناس أن المسلمين نساؤه وأزواجه ولا شك في أن العقل يقبح ذلك ولا يستسيغه •

ـ رابعا ـ انه لو أراد المسلمين لزم أن يكون المسلمون كلهم اجمعون أمهات المؤمنين بل امهات انفسهم وذلك ان عترة النبي (ص) بزعمه هم المسلمون ـ وعترة النبي (ص) هم أهل بيته ـ وأهل بيته انما هم نساؤه كما يزعم ونساؤه أمهات المؤمنين ـ فعترة النبي (ص) ـ أهل بيت النبي (ص) ـ نساء النبي (ص) ـ أمهات المؤمنين ـ انما هم المسلمون كلهم أجمعون وبطلانه واضح للتضاد في ذلك كله ٠

على أن الاستاذ النشاشيبي لم يسلم من العثار في بحثه وقد بلغ به الى حد التناقض فانك تراه هنا يقول ان عترة النبي (ص) انما هم المسلمون وفي ص ٤٩ من كتابه يقول ان الرجل ـ يعني رسول الله (ص) ـ في أول أمره محادوه ومشاقوه وحربه انما هم ـ عترته عمه أبو لهب ـ ولم يكفه هذا التناقض دون أن عاد الى مقالته الاولى في ص ٧٠ و ٧٩ فقال ـ عترة النبي (ص) انما هم المسلمون ـ وحسبك هذا التناقض دليلا على بطلان مقالته ٠

(مكانة القربى عند رسول الله (ص))

وأما قول الاستاذ النشاشيبي (ولو كان للقربى عند رسول الله (ص) قدر لعمل على الناس اقرباءه) فنقول في جوابه لقد عرف المسلمون مكانة أهل بيت النبي (ص) في الاسلام وعرفوا قدرهم عند الله وعند رسوله (ص) وانهم صفوة الله بين خلقه وان طاعتهم واجبة على الناس ومودتهم لازمة في رقابهم والا لم يكونوا من المؤمنين على شيء ٠ كما جاء التنصيص عليه في الحديث الصحيح فيما تقدم ومن الطبيعي أن من كانت هذه صفته وسموه وتعاليه كان أولى الناس بتدبير شئونهم وأعلمهم بامور الدنيا والدين وأعرفهم بحفظ بيضة الاسلام وأدراهم بالسياسة فما كان عدم استعمال النبي (ص) لهم على الناس حينا من الاحيان ناشئا عن عجزهم لسياسة الامة على

ضوء الشريعة أو لقصور فيهم أو لعدم قدرهم عند رسول الله (ص) كما يقول هـذا وهم الاعلـون شرفا ونسبا والاكثرون علما وحلما والاشدون برسول الله (ص) نوطا وانما كان مسببا عن مصلحة كبيرة وحكمة بالغة وسياسة عظيمة لم يلتفت الاستاذ النشاشيبي اليها فظن أن ذلك لعدم قدرهم عند رسول الله (ص) وكيف يا ترى يصح ذلك وأنت ترى رسول الله (ص) قد رتب الايمان على حبهم (ع) والكفر على بغضهم وأوجب على الناس اتباعهم بما أوجب لهم عليهم من مودتهم (ع) فكيف يجتمع هذا مع ذاك كما يزعم يا مؤمنون •

أجل ان من أنعم النظر فيما ابتلى به النبي (ص) من تكانف المشركين البغاة وتعاون المردة الطغاة على قتله وقتاله (ص) وتصميمهم على تفنيد دعوته الحقة باي طريق يأملون من ورائه الوصول الى تنفيذ رغباتهم فيه يرى أن عدول النبي (ص) أحيانا عن تعميل أقربائه كان لامر له أثره في تقوية الدعوة وهو المحافظة على رسول الله (ص) من كيد أعدائه وشرهم وخبث نياتهم فرأى روحى فداه (ص) بادىء بدء أن هذه المهمة لا يقوم بتنجيزها الا أقرباؤه ـ اذ الحمل الثقيل لا ينهض به الا أهله ـ لهذا السبب نفسه جعلهم في طليعة المجاهدين عنه (ص) والناصرين له (ص) والمحافظين عليه (ص) فكانـوا (ع) يصدون المشركين عن الوصول اليه (ص) ويمنعون عنه أذاهم ويفدونه (ص) بنفوسهم ويتضح لك ذلك بأيسر وقفة على السير والتواريخ وكتب المغازي وهناك تعرف أنه ما من موقف ومشهد وقف فيه رسول الله (ص) في مجابهة أعدائه الا كان على رأسه أقرباؤه يكافحون عدوه وينافحونه ويبذلون أقصى مـا لديهم مـن حول وطول في طردهم وتشريدهم وقتلهم وقتالهم ولا يألون جهدا في الذب عنه (ص) ولا يدخرون وسعا في الجهاد دونه (ص) (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) •

فهذه بدر وتلك أحد وخيبر وحنين والخندق الى غير ما هنالك من المشاهد فمن يا ترى غيرهم قتل صناديد قريش وشياطينهم فاذلهم وكسر شوكتهم وبدد شملهم وجندل أبطالهم وقرى الذئاب اشلاءهم في يوم بدر ومن يا ترى غير علي أمير المؤمنين (ع) فتح خيبرا وقتل بطلها الباغي مرحبا وغيره من أعداء الله واعداء رسوله (ص) وقد هرب من هرب ولم يفتح وان كنت ناس فلست بناس يوم الخندق فمن يا تر ىغير علي أمير المؤمنين (ع) قتل طاغي قريش وبطلها عمرو بن عبدود العامري حتى لقد بلغت قلوب القوم الحناجر وظنوا بالله الظنونا كما نطق به القرآن فأرادو الفرار وتسليم الرسول (ص) الى المشركين فمزق علي (ع) جمعهم بقتله له وأرجف به قلوب من كان خلفه من المشركين . ومن يا ترى غير علي (ع) كان في طليعة المحامين عنه يوم أحد وقد فر عنه الجميع وأسلموه للعدو ومن يا ترى غيرهم حف به (ص) يوم حنين حين فرعنه اصحابه وكان علي (ع) لا يرى كتيبة تحمل على النبي (ص) الاحمل عليها وكشفها عن وجهه (ص) فدونك التاريخ والسيرة لاعلام أهل السنة كابن الاثير والطبري والحلبي وتاريخ الخميس وغيرهم ممن جاء على ذكر هذه المشاهد لتعلم ثمة موقف قرابته (ص) في تلك المواقف وقيامهم القيام الكريم فيها .

فهذا المحب الطبري يحدثنا في ص ٢١٢ من كتابه الرياض النضرة من جزئه الثاني كغيره من مؤرخي أهل السنة (ان علي بن أبي طالب (رض) أول من أسلم وأول من صلى الى القبلتين وهاجر الهجرتين وشهد بدرا وأحدا والخندق وبيعة الرضوان والمشاهد كلها غير تبوك حيث استخلفه النبي (ص) فيها على المدينة وقال له أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي ، ولا ينبغي أن اذهب الا وأنت خليفتي وقد أبلى ببدر وأحد والخندق وخيبر بلاء عظيما وأغنى في

تلك المشاهد وقام القيام الكريم وكان لواء رسول الله (ص) بيده في كل زحف انتهى كلام الطبري •

ويقول المؤرخ الكبير عند أهل السنة ابن عبد البر في ص ٤٧٤ من استيعابه من جزئه الثاني عند ترجمته لعلي (ع) كغيره من المؤرخين (ان علي بن أبي طالب (رض) ممن ثبت مع رسول اللــه (ص) يوم فر عنه أصحابه) فاذا كان هذا ما قام به أمير المؤمنين (ع) في تلك الموقف وكان شغله الشاغل الذب عن رسول الله (ص) فأيــن هو يــا ترى وقتئذ من استعماله (ص) لهــم (ع) وأيــة مصلحة تجدها في استعمالهم ان تركوا نصرة النبي (ص) وحفظه في هذه المشاهد وأنت ترى أصحابه قــد فروا وولوا الدبــر في جل هذه المواقف وأسلموه للعــدو •

فرسول الله (ص) • نفسي فداه كان يعلم بما انطوت عليه ضمائر أصحابه ويعلم ما يؤول اليه أمرهم من الهزيمة عند الزحف ومنازلة الابطال وانهم سيسلمونه الى أعدائه اذا حمى الوطيس واشتد الحرب واندلعت نيرانها لهذا السبب نفسه جعل اخص اقربائه حماته وحفاظه لعلمه روحي فداه بصمودهم وثباتهم في مجابهة اعدائه وتفانيهم في سبيله وانهم سيقاتلون دونه أبدا حتى يموتوا جميعا فداء لنفســه الزكيــة •

فكيف يا ترى والحالة هذه يستعمل أقرباءه على الناس وأي أثر وقيمة لهذا الاستعمال أن قتل الرسول (ص) في حومة الوغى بفــرار أصحابه وعدم وجود نفر من حماته وأقربائه • ثم من أين علم الاستاذ النشاشيبي أن النبي (ص) لم يستعمل أحدا من أقربائه وكيف جاز له الاخبار به وهو لم يطلع عليه وعدم العلم بالشيىء ليس علما بعدمه فكيف ينفي ذلك جازما مع وجوده • فهذا التاريخ يخبرنا بأنه

لما نصر الله تعالى نبيه (ص) على الطغاة المردة وأصبحت السلطة بيد رسول الله (ص) في أكثر بقاع جزيرة العرب ولى أخاه وناصره ومن فداه بنفسه ووقاه بروحه ليلة الهجرة بمبيته على فراش النبي (ص) واستعمله على اليمن وكان قد بعث اليها قبله خالد بن الوليد فلم يجبه منهم أحد فعزله بعلي (ع) ولما وصل اليهم روحي فداه وخطبهم بحسن بيانه وجميل أخلاقه تاليا عليهم كتاب رسول الله (ص) أسلم من فيها على يده كما سجل ذلك المحب الطبري في الرياض النضرة في باب فضائل علي (ع) والحلبي الشافعي في سيرتـــه الحلبية في باب البعوث ومثله السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية وغيرهم مـــن المؤرخين وأهل السير •

ويقول الحافظ الكبير عند أهل السنة ابن القيم في سيرته ان رسول الله (ص) ولى عليا (ع) على خمسة بعوث وجعله قاضيا على اليمن وهكذا حكاه كل من ابن سعد في طبقاته ص ١٠٠ من جزئه الثاني في البعوث وابن عبد البر في استيعابه ص ٤٩٩ من جزئه الثاني وأبو بكر ابن العربي في كتاب الاحكام ص ٢٠٦ من جزئه الثاني والحافظ المزي في كتاب التهذيب في ترجمة علي (ع) وابن حجر العسقلاني في فتح الباري ص ٤٨ من جزئه الثامن وغير هؤلاء من المحدثين عند أهل السنة • فما قاله الاستاذ النشاشيبي فمع أنه لا يضر في شيىء من علو قدرهم وجلالة شأنهم لا أساس له من الصحة أما حديث مبيت علي (ع) على فراش النبي (ص) ليلة الهجرة ومفاداته رسول اللـــه (ص) بنفسه حين أجمعت قريش على قتله (ص) فمن الاحايث المتواترة بين الفريقين وقد أخرجه الخطيب البغدادي في ص ١٩١ من تاريخ بغداد من جزئه الثالث وابن عبد ربه في العقد الفريد ص ٢٨٤ من جزئه الثالث وغيرهما من مؤرخي أهل السنة وحفاظها ممن جاء على ذكرها •

(الآل ومعناهـا)

النشاشيبي : (وأهل البيت أو آل البيت في كتاب الله هم نساء النبي (ص) فقط بس) •

العلوي أحسب ان الاستاذ سيقبل عذري اذا قلت له أن قوله وأهل البيت في كتاب الله هم نساء النبي (ص) غير صحيح لانـه ناشىء من عدم ممارسته للاسلوب القرآني لا يا استاذ الاية ما عنت نساء النبي (ص) كما تقول وانما نزلت في خصوص علـي وفاطمة والحسن والحسين (ع) وعليه اجماع المسلمين أجمعين كما أنها لا تنطبق على نساء النبي (ص) ولسن بصغرى لها من وجوه •

ــ أولا ــ ان في تغيير الاسلوب في الايات المتقاربة المسوقة لذكر أهل بيت النبي (ص) وازواجه (ص) والعدول عن خطاب أمهات المؤمنين الى الذكور (لدقة) لم يتفطن لها الاستاذ النشاشيبي (وهي) أن محل أهل بيته (ص) عند الله تعالى لا يتفق مع محل زوجاته (ص) لعصمة أهل بيته (ص) وعدم عصمتهن بصريح الايات الاتية على أن اطلاق أهل البيت (ع) على الازواج ليس على أصل وضع اللغة وانما هو اطلاق مجازي لا يصار اليه الا مع القرينة ولا قرينة في الاية على انها تريد الازواج ســوى السياق وهــو لا ظهور فيه كما قدمنا بل القرينة بالاضافة على الظهور فيما ذكرنا موجودة في الايات نفسها على أنها لا تريد الازواج كما سيجيىء تفصيله •

ــ ثانيا ــ ان الاية صريحة في حصر التطهير بأهل البيت (ع) من الرجس (١) (أي مطلق الذنب) وقصره عليهم بقرينة ــ انما ــ

---

(١) وفي القاموس المحيط للفيروزا بادي بمادة رجس : والرجس بالكسر القذر وكل مـا استقذر من العمل والعمل المؤدي الى العذاب والشك وفي المنجد الرجس العمل القبيح وبهذا صرح غيرهما من أهل اللغة .

فلا يجوز الذنب على من أراد الله تطهيره من مطلق الذنوب ـ ولو أراد الازواج لكان قوله تعالى في السياق (ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن وأسرحكن) أي اطلقكن مناقضا لتطهيرهن من الذنوب وذلك لانها ملعبة ومفخرة بغير تقوى الله بقرينة ما بعدها من قوله تعالى (وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة) فلو كانت الاية تريد الازواج فأي معنى يا ترى لهذا التفصيل ولا يصح ان يريد بالرجس خصوص الشرك كما توهمه بعض الجاهلين بهذا الموضوع وذلك لوجهين الاول ان هذا التخصيص مناف لمعناه في اللغة الثاني ان الله تعالى قد حكم بطهارة كل مؤمن من الشرك ولا يختص ذلك بأهل البيت (ع) فلو أراده لبطل تخصيصه باهل البيت (ع) وحصره في الاية بكلمة (انما) فيهم والقول ببطلانه واضح البطلان •

ـ ثالثا ـ انها لو كانت تريد نساءه (ص) لكان ذلك مناقضا لقوله تعالى في السياق (يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين) لانه دليل على جواز الفاحشة عليهن وأين هذا من التطهير من كل الذنوب كما هو صريح الاية •

ـ رابعا ـ ان ارادة الازواج منها ينافي قوله تعالى في سورة التحريم آية ٥ (عسى ربه ان طلقكن) فانه أوضح دليل على أن الله تعالى قد أباح لنبيه (ص) طلاقهن فكيف يا ترى يجتمع هذا مع دعوى العصمة لهن كما هو مفاد الاية وذلك فان اقدام النبي (ص) ومن وصفه الله تعالى بقوله (وانك لعلى خلق عظيم) على طلاق نسائه لا يمكن أن يكون الا من حيث اساءة بعضهن اليه (ص) اساءة متناهية في القباحة اذ ليس من المعقول أن يعزم النبي (ص) ومن عرفناه في سيرته وأخلاقه على مفارقة نسائه بالطلاق ومع ذلك كله لم يقع منهن

ما يوجب غضبه وتنفره منهن ذلك ما لا يمكن ولا يتفق مع ما وصفه الله تعالى بقوله (وانك لعلى خلق عظيم) •

ـ خامسا ـ انه لو أراد نساءه (ص) لكان ذلك مناف لتفصيله تعالى في قوله (ومن يقنت منكن لله ولرسوله فان الله أعد للمحسنات منكن) فلو كن معصومات من الذنوب كما يزعمون لكان الخطاب بما يناسب ذلك كقوله (فانتن القانتات لله ولرسوله (ص) والمحسنات) ولما لم يقل ذلك وقال منكن في صدر الاية وفي آخرها علمنا أن فيهن من لم تقنت لله ولرسوله (ص) وأن فيهن غير محسنات وغير المحسنات لا يكن معصومات كما هو مفاد آية التطهير •

ـ سادسا ـ لو كانت الاية تريد نساءه (ص) لكان ذلك مناف لقوله تعالى في سورة التحريم آية ٥ (عسى ربه أن طلقكن ان يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات الاية) فانه يرشد الى وجود نسوة خير منهن في عصرهن قبل أن يتزوج بهن ولا يشك اثنان من أهل الاسلام في عدم طهارة هاتيك النسوة من الذنوب فهل يا ترى من المعقول أن غير المعصومات من الذنوب في عصر نسائه (ص) خير من أزواجه (ص) لو كن معصومات كما يقولون •

فان قالوا ما معنى قول الله تعالى اذن (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) قلنا ذلك دليل على تفضيله وتعظيمه (ص) لا تفضيل وتعظيم لهن في شيىء مطلقا وان خالفن الله ورسوله (ص) وان قالوا على م اذن يدل قول الله تعالى (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء) قلنا ذلك مشروط بالتقوى بقرينة قوله تعالى فيما بعدها (ان اتقيتن) فالشرط بعد لم يحصل لهن كلهن فالمشروط مثله فلا فضيلة لهن من حيث أنهن زوجاته (ص) كما هو مفاد الاية ولان (ان

الشرطية) في لغة العرب انما يؤتى بها للدلالة على أن ما بعدها جائز الوقوع وجائز العدم فلا تفيد القطع بالوقوع اطلاقا •

ــ سابعا ــ لو كانت الاية تريد عصمة نسائه (ص) من كــل الذنوب لما خالفت أم المؤمنين عائشة (رض) قوله تعالى في سورة الاحزاب آية ٣٣ (وقرن في بيوتكن) ولما خرجت من بيتها صريحة معلنة حرب (١) نفس الرسول (ص) يوم الجمل وقد علمت قول رسول الله (ص) (يا علي حربك حربي وسلمك سلمي) على ما أخرجه الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه في باب فضائل علي (ع) من جزئه الثالث والمحب الطبري في الباب نفسه من الرياض النضرة من جزئه الثاني وغيرهما من الحفاظ • وعلمت قوله (ص) فيه (يا علي لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق) على ما أخرجه الامام أحمد بن حنبل في مسنده ص ٨٤ من جزئه الاول والبغوي في مصابيحه ص ٢٠١ من جزئه الثاني والحافظ الترمذي في ص ٢١٥ من سننه من جزئه الثاني وصححه وخاتمة حفاظ أهل السنة ابن حجر العسقلاني في ص ٢٧١ من كتاب الاصابة من جزئه الثاني وابن عبد البر في استيعابه فــي ترجمة علي (ع) ص ٤٧٢ من جزئه الثاني والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ص ٤١٧ من جزئه الثامن وغيرهم من علماء أهل السنة •

ــ ثامنا ــ انه لو أراد الازواج لكان ذلك مناف لخطابه تعالى بعض ازواجه (ص) في سورة التحريم آية ٤ (فقد صغت قلوبكما) فانه دليل على عصيانهما فأين يا ترى عصمتهما كما يزعم الاستــاذ النشاشيبي فان قالوا اذا كان كذلك فعلى م يدل اذن قوله تعالى في الاية (ان تتوبا الى الله) قلنا ذلك لا يشعر بشييء من التوبة بل فيه

---

(١) اشارة الى آية المباهلة الدالة على ان نفس علي (ع) مثل نفس الرسول (ص) كما سيجيــيء •

أشارة الى عدم تحققها بقرينة المقابلة بقوله تعالى في الاية (وان تظاهرا عليه) ولان ان الشرطية في علم البيان لا تفيد الجزم بالوقوع بل تفيد الشك بوقوع ما بعدها ولو سلمنا جدلا تحقق التوبة منهما الا ان ذلك لا يثبت عصمتهما كما تريد الاية فكل اولئك قرائن واضحة تدل بصراحة على أن الاية لا تريد أزواج النبي (ص) ولا ينطبق عليهن شيىء منها مطلقــا •

ــ تاسعا ــ انه لو أراد الازواج لكان الخطاب في الاية بما يصلح للاناث بقوله (منكن ويطهركن) لان هذا هو المناسب كما في غيرها من آيات خطابهن ــ فتذكير ضمير الخطاب فيها خاصة دون غيرها من آيات خطاب النساء أوضح دليل على عدم ارادتهن أترى ان في الله عيا عن اتيانه كذلك لو ارادهن واما مجيىء ذلك في سياق آيات خطاب النساء فامره لا يخفى على البلغاء العارفين بأساليب البلاغة من أن الكلام البليغ قد يدخله الاعتراض والاستطراد بايراد جملة أجنبية بين الكلام المتناسق كما في قوله تعالى في سورة يوسف آية ٢٨ و ٢٩ (انه من كيدكن ان كيدكن عظيم • يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين) فقد استطرد قوله يوسف أعرض عن هذا بين كلاميه ومثل هذا كثير في الكتاب والسنة وكلام العرب العرباء مما يضيق المقام عن تعداده فآية التطهير من هذا القبيل جاءت معترضة بين آياتها لبيان شدة عناية الله تعالى بأهل البيت (أعني فاطمــة وبعلها وبنيها) (ع) وترغيب أزواج النبي (ص) الى سلوك طريــق العفة والصلاح ولئلا ينال أهل البيت (ع) أعني (عليا وفاطمة وبنيها) (ع) ولو من ناحيتهن لومة لائم هذا مع أنه وقع الاختلاف في ترتيب الايات فلم يكن جمعه على حسب ترتيبه في النزول اجماعا بين أهل هذا الفن على ما حكاه الحافظ السيوطي في كتابه الاتقان والدر المنثور وغيره من مفسري أهل السنة • فاحتجاج الاستاذ النشاشيبي بالسياق

لو صح لا يجديه نفعا مطلقا اذ لا يبقى ظهور في السياق مع تلك القرائن فيه فهي حجة لنا عليه لا له أضف الى ذلك النصوص الصحيحة الناصة على نزولها فيهم (ع) لا في نسائه (ص) وحينئذ فلا وثوق في نزولها في ذلك السياق وحمل الاية على ما يخالف سياقها لا ينافي البلاغة فضلا عما اذا قام الدليل القطعي عليه كما في المقام •

ـ عاشرا ـ ان الضمير في (عنكم ويطهركم) في الاية موضوع لجمع الذكور واطلاقه على غيره ولو للتعظيم اطلاق على غير ما وضع له في اللغة فلا يصح الاخذ به الا مع القرينة وليس في الاية قرينة على ارادة التعظيم بل هي على خلاف ارادته موجودة في سياقها كما ألمعنا فلا يجوز قياسها على غيرها من آيات الكتاب لوجود القرينة في تلك وعدم وجودها في الاية بل قد عرفت فيما تقدم ان المراد منها الحقيقة فلا يعدل عنها لاجل المحاباة وهوى النفس •

الحادي عشر ـ ما أخرجه الحاكم في الصحيح من مستدركه والذهبي في تلخيصه ص ١٤٦ من جزئه الثالث من حديث أم المؤمنين أم سلمة (رض) قالت في بيتي نزلت (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) فارسل رسول الله (ص) الى علي وفاطمة والحسن والحسين (رض) وقال هؤلاء أهل بيتي) •

ويقول الاما مأحمد بن حنبل في مسنده من حديث ام سلمة (رض) ص ٢٩٢ و ٣٢٣ من جزئه السادس (انها قالت قال رسول الله (ص) (لفاطمة (ع) أئتيني بزوجك وابنيك فجاءت بهما فالقى عليهم كساء فدكيا ثم وضع يده عليهم وقال اللهم انهؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد انك حميد مجيد فرفعت الكساء لادخل معهم فجذبه من يدي وقال انك على خير) وفي آخر أنها سألته بقولها وانا منهم قال (ص) انك الى خير) على ما أخرجه الامام أحمد

ابن حنبل في مسنده ص ٣٠٤ من جزئه السادس وغيره من حفاظ أهل السنة وأخرج الحافظ السيوطي في الدر المنثور في تفسير الاية عن ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن أم سلمة في حديث طويل نص صريحا على نزول آية التطهير في بيتها في علي وفاطمة والحسن والحسين (ع) وهم تحت الستر قالت فأدخلت رأسي تحت الستر وقلت يا رسول الله (ص) وأنا معكم قال انك على خير مرتين وأخرج أيضا فيه عن الترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق عن أم سلمة (رض) مثل ما مر وفيه عن ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن أبي سعيد ان الاية نزلت في خمسة في النبي (ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع)) وفيه عن ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه عن أنس (أن رسول الله (ص) كان يمر بباب فاطمة الزهراء اذا خرج لصلاة الفجر ويقول الصلاة يا أهل البيت ثم يتلو الاية وفيه عن الحكيم الترمذي والطبراني وابن مردويه وأبي نعيم والبيقي مرفوعا في حديث طويل ونحن نقتصر على محل الشاهد منه وهو قوله (ص) وجعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا وذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فانا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب ويقول الامام أحمد بن حنبل في مسنده في أواخر ص ٢٥٩ من جزئه الثالث (كان رسول الله (ص) يمر ببيت فاطمة (ع) ستة أشهر اذا خرج لصلاة الفجر فيقول الصلاة يا أهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) الى كثير من أمثال هذه الاحاديث الصحيحة المتواترة بين الفريقين الناصة على نزولها في الخمسة مما يضيق المقام عن نقل عشرها فراجع صحاح أهل السنة تجد ذلك بعينك فيها .

فكل هذه الاحاديث الصحيحة المرفوعة وأضعاف أمثالها تنادي بصراحة على اختصاص آية التطهير بخصوص من ذكرنا وانه لم يدخل معهم في ذلك القول زوجة من أزواجه (ص) خصوصا اذا لاحظنا ما تقدم من آيات الكتاب وحصره (ص) لهم تحت الكساء وجذب الكساء من يد أم سلمة ومنعها من الدخول مع جلالة شأنها وعظيم قدرها وهي اذ ذاك من أهل اللسان والفصاحة والبيان فلو كانت من أهل البيت لما سألته وقوله (ص)لها أنك على خير أوالى خير أوضح دليل على عدم كونها من أهل البيت (ع) في الاية فهل يا ترى لذلك وجها غير ما ذكرنا من اختصاص الاية بهم (ع) وعدم دخول نسائه (ص) معهم (ع) فاي مؤمن عاقل يتجرأ على نبذ هذه الصحاح الثابتة بالقطع من دين النبي (ص) ويخاصم رسول الله (ص) ويكون حرب الله ويتبع غير سبيل المؤمنين ويزعم ان الله تعالى عنى بكلامه غير علي وفاطمة والحسن والحسين (ع) الثاني عشر ان الارادة في الاية لا تخلو من ان تكون تشريعية أو تكوينية فان كانت الاولى لم يصح حصرها في الاية باهل البيت (ع) وقصرها عليهم لانها تعني ارادة اجتناب المعاصي وفعل الفرائض وهي متعلقة بفعل المكلفين أجمعين وغير محصورة في فئة منهم اطلاقا فاذا بطل هذا ثبت أن الارادة فيها تكوينية وهي محصورة في أهل البيت (ع) لم يدخل معهم في ذلك داخل ولا داخلة كما يقتضيه الحصر • والغريب من الدكتور علي احمد السالوس أن يقول في كتابه (دراسات في الفرق) عند آية التطهير (ص ٣٧ — ان ارادة التطهير وان كانت حاصلة مع جميع المكلفين الا أن اهل البيت بها أخص) والوجه في غرابته انه لم يتفطن الى ان اداة الحصر انما يؤتى بها في لغة العرب للدلالة على حصر الحكم في مدخولها ونفيه عما عداه ويعني ذلك ان ذهاب الرجس والتطهير منه في الاية محصور في أهل البيت (ع) ومنفي عن غيرهم مطلقا فكيف يا ترى يمكن أن يكون

ما نفته الاية بحصرها عن جميع المكلفين ما عدا اهل البيت حاصلا لجميع المكلفين فان بين النفي والاثبات تباينا كليا وكان عليه في الاقل ان يعلم ان هذا الدليل لا يمكن رده بالسفسطة والمغالطة فاذا كانت الاية لا تتفق مطلقا مع ما يدعيه الاستاذ النشاشيبي لعصمة نساء النبي (ص) من مطلق الرجس واذا كان هذا ما قصه الله تعالى عن نساء نبيه (ص) فباي وجـــه يا ترى يزعـــم الاستاذ ان أهل البيت في كتاب الله هم نساء النبي (ص) وكيف ترقى نساؤه منزلة هي فوق منزلتهن فاي أثر بعد هذا يا ترى لمزاعم الذين ذهبوا في صرف الاية عن أهلها كل مذهب فخصها بعضهم بنساء النبي (ص) بغير دليل وبالغ عكرمة ومقاتل وغيرهما من المنحرفين عن آل رسول الله (ص) في الانتصار لهذا الرأي ولا عجب من فعلهم فان عكرمة من رؤساء الدعاة الى عداوة اهل البيت من آل رسول الله (ص) ومثله مقاتل بن سليمان كان عدوا لامير المؤمنين علي (ع) وكان دأبه صرف كل فضيلة عنه حتى افتضح بذلك كما سنعرج على توضيحه نعم يقول الدكتور السالوس في ص ٢٥ من كتابه المتقدم (ان قوله تعالى ويطهركم تطهيرا ليس فيه أخبار بذهاب الرجس وبالطهارة بل فيها الامر لهم بما يوجبهـــا كقوله تعالى في سورة المائدة آية ٦ (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم ولو كان كذلك لطهر كل من اراد الله طهارته) فنقول فيه اولا ـــ كان على الدكتور أن يربأ بنفسه عن هذه المكابرة الواضحة وينظر بعين بصيرة الى الفرق الواضح بين آية التطهير التي هي نص في عصمة أهلها بقرينة الحصر وان الارادة فيها دلالة على وقوع الفعل للمراد وانها تكوينيـــة وليست تشريعية كالاية التـــي استشهد بها على نفي العصمة عن أهل آية التطهير تلك الاية التي نزلت في تشريع الطهارة المائية والترابية أعنـــي الوضوء والغســـل والتيمم فقل لي بربك أي تعبير أوضح وأصرح من قوله تعالى (انما

يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) في ارادة حصر الطهارة من الذنوب وذهاب مطلق الرجس عن مدخولها ونفي ذلك كله عن غيرهم اذ لو لم تدل على عصمتهم لكانت مهملة لا معنى لها وليس لها في الوجود صورة وبطلانه واضح ـ ثانيا ـ لو كان الدكتور من الباحثين عن الحقيقة بانصاف لا ورد الاية التي استشهد بها على نفي العصمة عن أهل آية التطهير كاملة غير منقوصة ليعلم الناس بطلان استشهاده بها وانهما مختلفان موضوعا ومحمولا وقياسا وانه لم يقصد من وراء ذلك الا غمط الحق ومجافاته لـه وصر فالاية عن اهلها وجعلها في غير محلها من غير دليل يقره الدين والمنطق الصحيح والى القراء الاية كما أنزلها الله تعالى في سورة المائدة آية ٦ قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء احد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم) فاي مسلم عربي لا يفهم من هذه الاية انه تعالى يريد من المكلفين الطهارة من الاحداث ولا يريد طهارة كل من أمره بالطهارة منها من كل الذنوب وذهاب الرجس عنه كما هو مفاد آية التطهير فكيف جاز للدكتور أن يقيس هذه على تلك مع انتفاء علة المساواة بين آية التطهير وبين ما استشهد به من آية الطهارة من الاحداث وعدم دلالتها باحدى الدلالات المنطقية على ما يريد ثم من أين يا ترى استفاد لزوم عصمة كل أحد أمره الله تعالى بالطهارة من هذه الاحداث كما هو مفاد هذه الاية وهي كما تراها لا تفيد سوى الامر التشريعي المعبر عنه في آخر الاية بقوله تعالى (يريد ليطهركم) المتعلق بالوضوء والغسل والتيمم وازالة الغائط فلا تفيد عصمة من جاء بها وامتثل

أمرها لكي يصح للدكتور الاستشهاد بها على نفي العصمة عن أهل آية التطهير بدعوى أن أهل تلك الايـــة غير معصومين مع أنـــه يرى بباصرة عينه انهما مختلفان صغرى وكبرى وحكما واما مناقشته في أحاديث نزولها في علي وفاطمة والحسن والحسين بدعوى ان فـــي سندها من توقف بعضهم في قبول حديثه فغير صحيحة لانا لو سلمنا له صحة مناقشته جدلا فانه يكفي في قبول الحديث والعمل به أن يكون راويه صدوقا وقد اعترف الدكتور بان في رواة نزولها فيهم (ع) من ثبت صدقه عند أئمة الجرح والتعديل ومع الغض عن ثبوت صحـــة نزولها فيهم (ع) من غير الطرق التي ناقش الدكتور في سندها فان اعترافه بانهم من أهل آية التطهير يكفى في تخصيص الاية بهم وخروج زوجات النبي (ص) عن الاية بما حققناه في الوجوه المتقدمة فلتراجع •

من هو عكرمة ومن هو مقاتل بن سليمان

ويقول الحافظ الذهبي من ائمة الجرح والتعديل عن اهل الفن في كتاب ميزان الاعتدال عند ترجمة — عكرمة — قال عبد الله بن الحارث • دخلت على علي بن عبد الله بن عباس فاذا عكرمة في وثاق فقلت الا تتقي الله • فقال ان هذا الخبيث يكذب على ابي • وقال يحيى بن سعيد الانصاري عكرمة كذاب وعن ابن المسيب انه كذب عكرمة وقال ايوب يحدث عن عكرمة قال انما قال انزل الله متشابه القرآن ليضل به (فهذه نبذة من ارائه الخبيثة واخبثها كفره) — وعن محمد بن سيرين أن عكرمة كذاب) فراجع ص ٢٠٨ من ميزان الاعتدال لتعلم ثمة أن عكرمة من الخراصين لا يعتمد على احاديثه الا من كان علـــى شاكلته واما مقاتل بن سليمان فيقول ابن خلكان في وفيات الاعيان في ترجمة مقاتل بن سليمان ص ١١٣ من جزئه الثاني — (قال ابراهيم الحربي قعد مقاتل بن سليمان فقال (يريد اطفاو نور امير المؤمنين علي

(ع)) سلوني عمادون العرش فقال له رجل اخبرني من حلق رأس آدم حين حج فبهت) وقال الجوزجاني كما في ترجمة مقاتل من ميزان الاعتدال ص ١٩٦ من جزئه الثالث ـ (كان مقاتل كذابا جسورا) وقال ابن حزم في ص ٢٠٥ من كتابه الفصل من جزئه الرابع (ان مقاتل بن سليمان كان من رجال المرجئة وغلاة المشبهة) وعده الشهر ستاني في كتاب الملل والنحل من رجال المرجئة وقال الامام ابو حنيفة كما في ترجمة مقاتل من ميزان الاعتدال ـ (افرط جهم في نفي التشبيه حتى قال انه ليس بشيء وأفرط مقاتل في معنى الاثبات حتى جعله مثل خلقه) وقال ابو حاتم بن حيان البستي في ترجمة مقاتل من وفيات الاعيان ـ (كان مقاتل يأخذ عن اليهود والنصار علم القرآن الذي يوافق كتبهم وكان مشبها يشبه الرب بالمخلوقين قال وكان يكذب مع ذلك في الحديث) وقد ذكر أئمة الجرح فيه وفي عكرمة وأمثالهما كلاما طويلا أوضح من ذلك في جرحهم وأصرح منه في قدحهم وسقوطهم وتضليلهم يضيق صدر الكتاب عن نقل بعضه وفيما ذكرنا غنى وكفاية في سقوط الرجلين عن درجة الاعتبار وفساد رأيهما خاصة في هذا الباب فانه لا يؤمل منهما فيه الا ما يقتضيه حقدهما ويستوجبه نصبهما والعجب كل العجب ممن يعتمد عليهما وعلى ضربهما وهو واقف على حقيقتهما ويعرف كنه ذاتهما ٭

رواية نزول الاية في نساء النبي (ص)

اورد الاستاذ النشاشيبي عدة روايات تدل على أن اهل البيت أو آل البيت في القرآن هم نساء النبي (ص) وقال في ص ٨٤ انه سئل احد الائمة عن احدى نسائه (ص) واحدى بناته (ص) فقال أن الزوجات في كتاب الله لن يحل لغيره (ص) بعده وبناته (ص) يجوز لهن التزويج بخمسين ويقول مسلم عن زيد بن أرقم أن نساءه (ص) لسن من أهل

البيت (ع) وهو موهون لانه مما انفرد به مسلم ولم يروه البخاري وانه ليوهنه كتاب الله واحاديث كثيرة توهينا الى أن قال ورأيت في بعض كتب الشيعة أن عليا (ع) طلق عائشة (رض) وانه فوض أمـر طلاق من عصت منهن اليه •

العلوي وظني ورب ظن يقين أن الاستاذ يريد باحدى بناته فاطمة الزهراء (ع) التي قال فيها رسول الله (ص) (يغضب الله لغضبها ويرضى لرضاها) ويريد باحدى زوجاته (ص) أم المؤمنين عائشة (رضى) التي خالفت قول الله تعالى ـ وقرن في بيوتكن ـ فخرجت لحرب نفس الرسول (ص) علي أمير المؤمنين (ع) في يوم الجمل كما لا يخفى على الفطن وبعد فان من أصول المناظرة وآدابها الا يحتج الخصم على خصمه بما يرويه من طريقه فقط لانه من الشهادة للنفس وهي غير مقبولة في عرف النقد اجماعا وقـــولا واحدا فالاستاذ النشاشيبي اورد تلك الروايات وخالها دليلا علميا على تنفيد ما يدعيه خصمه دون أن ينتبه الى أن الخصم لا يكون حكما والاحتجاج بمالا حجة فيه لا يثبت حقا ولا ينفي باطلا وهكذا استمر الاستاذ النشاشيبي في كتابه يورد احاديث يحسبها برهانا على رد خصمه وتفنيد رأيه على أن ما أورده من الروايات لا حجة في شيء منها حتى في أصول مذهبه • وها اناذا ايها القارىء اذكر لك تلك الروايات وهاتيك الاقوال وأبين لك حال رواتها لتعرف أن الرجل لم ينقل تلك الاخبار وهو على بصيرة من أمرها •

فهذا الجلال السيوطي في الدر المنثور في تفسير الآية يروي لنا عن ابن أبي حاتم وابن عساكر عن عكرمة عن ابن عباس أنها نزلت في نساء النبي (ص) وفيه عن عكرمة انها نزلت فيهن خاصة وعن ابن مردوية عن

سعيد بن جبير عن ابن عباس أنها نزلت في الازواج ومن طريق عكرمة مثله وعن أبي سعيد عن عروة أنها نزلت فيهن في بيت ام المؤمنين عائشة (رض) •

(لا حجة في رواية نزول الآية في نساء النبي (ص))

وأنت خبير بان هذه الروايات لا تصلح دليلا لاثبات ما يدعون من وجوه اما اولا — فلاشتمالها على الضعاف وصحة ما ورد في نزولها فـــي الخمسة وفيه ما هو باقصى مراتب الصحة عند حفاظ أهل السنة والضعيف لا يصادم الصحيح فليطرح لاجله •

— ثانيا — ان جميع ما أوردوه من الروايات كما تراها موقوفة على ابن عباس وعروة وعكرمة وقد عرفت حال الاخير وانه ناصبي كذاب عند علماء أهل السنة في علم الرجال ولا قيمة للروايات الموقوفة في قبال الاحاديث المرفوعة خاصة مع وجود الكذابة والمتهمين في سلسلة سندها •

ثالثا — ان هذه الروايات مخالفة لنصوص القرآن كما اشرنا اليه في الوجوه المتقدمة وكل ما خالف نص القرآن باطل واجب طرحه •

رابعا — انها مناقضة لما أخرجه الحافظ السيوطي في الدر المنثور في تفسير سورة التحريم عن اكابر حفاظ أهل السنة كابن همام وابن سعد وأحمد والعدني وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن المنذر وابن مردويه فانهم نقلوا عن ابن عباس عن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) في حديث طويل نقتصر منه على موضع الحاجة وهو أنه سأله عن اللتين قال الله تعالى فيهما — ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما — فقال هما عائشة وحفصة — وقال له والله ان زوجات النبي (ص) يعترضن على قوله ويهجرنه اليوم الى الليل الحديث وأخرجه البخاري

في صحيحه ص ٤٧ من جزئه الثاني في باب اماطة الاذى فتطرح تلك بهذا فتبقى احاديث نزولها في الخمسة خاصة سالمة عن المعارض لا سيما أن عكرمة الخارجي المارق عن الدين ما برح يكذب على الحبر الجليل عبد الله بن عباس فباي وجه يا ترى يزعم هؤلاء طهارتهن من كل الذنوب وفيهن من أثبت الحديث الصحيح عصيانهن لله ورسوله (ص) وتظاهرهن عليه (ص) •

وأن تعجب فعجب قول ابن حزم على ما حكاه عنه الاستاذ النشاشيبي في ص ٨٤ (من أن ازواج النبي (ص) بعد الانبياء (ع) هن أفضل خلق الله) وما أدري وليتني كنت ادري من أين علم انهن افضل خلق الله بعد الانبياء (ع) اتراه علم ذلك من مخالفة بعضهن لقول الله تعالى — وقرن في بيوتكن — أم من حرب بعضهن لنفس الرسول (ص) أم من غضب بعضهن على النبي(1) (ص) أم من هجرهن رسول الله (ص) اليوم الى الليل أو من وجود نسوة خير منهن في عصرهن قبل أن يتزوج النبي (ص) بهن كما جاء التنصيص على ذلك كله في كتاب الله والحديث الصحيح •

خامسا أن ما ورد في نزولها في الخمسة مجمع عليه بين المسلمين من الشيعة وأهل السنة فهو واجب الاتباع وما ورد في نزولها في الازواج فمع ضعفه وقصوره وكونه موقوفا مختلف فيه — فتلك دراية وهذه رواية فتطرح الرواية لاجل الدراية •

واما توهين الاستاذ حديث مسلم بكونه قد انفرد به وان البخاري لم ينقله فليس من الوهن له في شيء لان البخاري وان لم يخرجه في صحيحه فذلك لا يضر بصحته خصوصا وقد أخرجه غيره من أئمة أهل السنة وحفاظهم صحيحا على شرطه مما به الحجة عليه فمنهم الحاكم في

---

(1) تجده في ص ١٧٥ من صحيح البخاري منجزئه الثالث في باب غيرة النساء ووجدهن •

مستدركه والذهبي في تلخيصه معترفا بصحته على شرط البخاري ومسلم فكيف يا ترى يكون ذلك وهنا فيه وهو صحيح على شرطه كما مر على أن ما حكاه الاستاذ النشاشيبي من أن آل البيت أو أهل البيت قد استعمل في الازواج قد انفرد به ابن ماجه فانه لم ينقل ذلك عن غيره فكيف يا ترى يحكم بوهن ما انفرد به مسلم على زعمه مع صحته على شرط البخاري ولم يوهن ما انفرد به ابن ماجه مع ضعفه وعدم حجيته فهل يا ترى لذ لك وجها غير وروده في الوصي وآل النبي (ص) على أن استعمال أهل البيت في الازواج من باب المجاز لا ينـــافي استعمال أهل البيت في آية التطهير في الخمسة على الحقيقة لوضوح عدم دلالته على أن المقصود من أهل البيت فيها هو المعني من أهل البيت فيما حكاه •

قول بعضهم بتفضيل ازواج النبي (ص) على بناته (ص)

وأما ما نقله عن بعض الائمة على حد قوله من تفضيل أزواج النبي (ص)على بناته (ص)فلم يستند فيه الى دليل لان السائل انما يسأل عن تفضيل بناته (ص) على نسائه (ص) وعن تفضيل نسائه على بناته (ص) فكان اللازم أن يجيبه بدليل فيه تعيين ايتهن أفضل وأي ربط يا ترى لموضوع التزويج وعدمه بالتفضيل •

ولنضرب لك مثلا تشهد به أن اباحة التزويج وحرمته على المؤمنين لا دلالة في شيء منهما على التفضيل اطلاقا وذلك أن المسلم يحرم عليه نكاح أمه وان لم تكن مؤمنة فتحريم زوجاته (ص) على المؤمنين انما هو تعظيم لسمو مقامه (ص) فما هن بامهات نسب للمؤمنين قطعا وانما هن (رض) أمهات تعظيم لسيد المرسلين (ص) فاي فضيلة لهن في هذا ويؤكد ما ذكرنا ويقرره ما تقدم من آية ــ ان طلقكن ــ وغيرها مــن

الآيات الدالة على وجود نسوة أفضل منهن في عصرهن فكيف يا ترى تكون زوجاته (ص) خيرا من ابنته الصديقة سيدة نساء العالمين فاطمة (ع) على ما سجل ذلك البخاري في صحيحه في باب مناقبها وسجل لها ابن حجر العسقلاني بسند صحيح في اصابته في ترجمته لها (ع) قول النبي (ص) فيها (ان فاطمة يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها) .
واما قوله فاني رأيت في بعض كتب الشيعة بان النبي (ص) فوض الى علي (ع)أن يبقي من يشاء من أزواجه ويطلق من يشاء منهن بعد وفاته (ص)فليس ذلك مما انفردت به الشيعة وحدها بل هو من مقال غير واحد من أعلام أهل السنة فمنهم ابن أعثم الكوفي في كتابه وهو فارسي قال ما ترجمته (ان أمير المؤمنين (ع)بعث اليها بعد أن وضعت الحرب أوزارها يوم الجمل عمار بن ياسر يأمرها بالعودة الى المدينة فنهرته فأرسل اليها ولده الحسن (ع)فكلمها فخضعت له ورضيت بالرجوع الى المدينة فقالت لها امرأة كيف نهرت الرجل الكبير وخضعت لقول الشاب الصغير فقالت لها قال لي ان لم ترجعي الى المدينة فان أمير المؤمنين أبي يطلقك وقد فوض رسول الله طلاق العاصية منا اليه فخشيت من تطليقه لي فخضعت له ورضيت بالعودة الى المدينة فارجعها الى المدينة على نفقته باحسن مركب معززة مكرمة لانتسابها الى من وجب تعظيمه واجلاله (ص) (الف عين لاجل عين تكرم) .

نعم ورد في بعض الكتب المشتملة على الغث والسمين أنه (ع) طلقها ولكن ليس كل ما يرد تعتقد الشيعة بصحته ومثل هذا كثير في بعض كتبهم ولكن لا يعتمدون على شيء منها ولا يعملون بمقتضاها لضعفها وسقوطها .

آية قل لاأسألكم عليه اجرا الا المودة في القربي)

النشاشيبي ص ٤٦ ــ فان قلت ماذا يذهن هذا القول ــ قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى ــ قلت : قالوا لم يكن بطن من بطون قريش الا وبين رسول الله (ص) وبينهم قرابة فلما كذبوه نزلت والمعنى الا أن تودوني في القربى أي في حق القربى فان هاد في بدء أمره يدعو الى معتقد يراه حقا وهو الحق ويرى سعادة البشر في اتباعه هل يكون اهتمامه بأن يودوا أسرته أو لا يودوها هو عن كل سخف في شغل شاغل ــ الرجل يعني النبي (ص) في أول امره محادوه وحربه انما هم عترته ــ عمه أبو لهب ــ فهل هوياعاقل في ميل الناس اليهم أجل كان يسعى في دفع شرهم • وقال في ص ١٠٥ ونجيء الى سبب النزول فانها نزلت في مكة في أول البعثة في وقت لم يسلم سوى بلال وزيد بن حارثة وأمثالهما وقال في ص ١٠٧ ونجيىء الى اللغة والمعنى بعبارة مختصرة ليكن جزائي لقرابتي أن تكفوني شركم وقال في ص ١٢٠ روى أحمد في مسنده والشيخان في الصحيحين عن سعيد بن جبير أنه قا لانهم قربى محمد (ص) قال ابن عباس عجلت كل قريش قربى محمد (ص) وحكى عن جماعة أنهم فسروها بذلك وأنها نزلت في مكة قبل الهجرة •

العلوي : ونحن نقول ــ اولا ــ لقد زعم الاستاذ النشاشيبي فيما مر أن العترة انما هم المسلمون كلهم أجمعون فلماذا يا ترى نقضه هنــا فزعم اختصاصها بعمه ابي لهب ومن كان مثله وليته علم أن كل متناقض في دينه فهو على باطل بيقينه •

ــ ثانيا ــ ان ما زعموه من تفسيرها غير صحيح بضرورة العقلاء وما نسبوه الى ابن عباس في تفسيرها بقريش لا أصل له وذلك فان مــن الممتنع عقلا أن يطلب اللطيف الخبير الاجر على التبليغ ممن كفر بها وبلغ الغاية في تكذيبها وجحودها وانما يحسن الخطاب كذلك مع من

آمن بها وصدقها كما ستسمعه في سبب نزولها وان الآية مدنية وان المخاطبين بها هم المسلمون فاين مشركو قريش حتى يكون الخطاب معهم •

ـ ثالثا ـ ان ذلك التفسير لا يذهب اليه من له ادنى ذوق في البلاغة وهو من القول في القرآن بغير علم ويقول الامام أحمد بن حنبل في مسنده في اوائل ص ٢٣٣ من جزئه الاول من حديث ابن عباس قال (قال رسول الله (ص) من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار) وذلك فان الآية لا تدل على ما يزعمون باحدى الدلالات الثلاث اذ ليس من المعقول أن يسأل رسول الله (ص) مشركي قريش أن يكفوا عن ايذائه وأنت تراه لا يكف عن دعوتهم الى الله تعالى اجل لو كف عنهم لكفوا عنه وكيف يا ترى يكف عن دعوتهم الى التوحيد أم كيف يسألهم عن شيء هو يعلم انه غير حاصل أتراه عابثا لاعبا وكيف يسألهم الكف عن ايذائه وهو (ص) يعلم ان في هذا الايذاء عظيم الاجر ورفيع المنزلة عند الله تعالى فتأمل ايها البليغ في قولهم ـ فليكن جزائي لقرابتي أن تكفوني شركم ـ فهل يا ترى أن قريشا كانت ترى دعوته حقة حتى يجاوزه عنها وهل يتصور مؤمن عاقل وصول الاجر من الله تعالى للمشركين الذين هم أعداء رسول الله (ص) الالداء فان قريشا لم تكن تعتبر دعوة الرسول (ص) لهم الى توحيد الله وطاعته الا أعظم اساءة وأطم بهتان فكيف والحالة هذه يأمرهم بمودته (ص) •

(قول الامام ابن يتمية في آية المودة)

النشاشيبي ص ١٢٤ (وكان أبو جعفر محمد بن علي صاحب ـ منهاج الكرامة في معرفة الامامة ـ قد أورد هذه الآية واستدل بها على الامامة فتصدى له الامام ابن تيمية في كتاب منهاج السنة فأجابه بهذا القول المحقق المحكم والجواب من وجوه ـ منها ـ المطالبة بصحة الحديث

وقوله احمد رواه في مسنده كذب بين وأظهر منه كذبا قوله أن هذا الحديث في الصحيحين بل فيهما وفي المسند ما يناقضه ولا ريب أن هذا الرجل وأمثاله جهال بكتب أهل العلم لا يطالعونها ولا يعلمون ما فيها ــ ومنها ــ انه لم يرو في شيء من كتب أهل العلم المعتمدة أصلا ــ ومنها ــ انه كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث ــ ومنها ــ أن هذه الآية في سورة الشورى وهي مكية باتفاق اهل السنة ولم يكن علي وقتئذ تزوج فاطمة ولم يولد الحسنان ــ ومنها ــ أن تفسيرها في الصحيحين عن ابن عباس يناقض ذلك ــ ومنها ــ انه قال في القربى ولم يقل للقربى ولذوي القربى فلو أراد المودة لذوي القربى لقال المودة لذوي القربى كما في جميع ما في القرآن من التوصية لحقوق ذوي القربى ولما ذكر المصدر دون الاسم دل على أنه لم يرد ذوي القربى ــ ومنها ــ انه لو أريد المودة لهم لقال المودة لذوي القربى فان من يريد طلب المودة لغيره ما يقول اسألك المودة في زيد أو في قرباه بل يقول اسألك المودة له ــ ومنها ــ أن النبي (ص) لم يسأل على تبليغ الرسالة من أجر ــ قل ما أسألكم عليه من أجر ــ قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ــ ومنها ــ ان القربى معرفة بال فيلزم كونها معروفة وقد ذكر انها نزلت قبل تولد الحسن والحسين) انتهى •

العلوي ــ اما مزاعم الامام ابن تيمية المكررة فمن اراد الوقوف على عدم صحتها مفصلا فليراجع كتاب ــ منهاج الشريعة ــ للعلامة الكبير حجة الخاصة على العامة (السيد محمد مهدي الكاظمي) نور الله ضريحه فانه افاد فيه واجاد وأصاب وأوضح بباهر حججه طريق الصواب قد زيف جميع ما جاء به الامام ابن تيمية في منهاجه من المزاعم وناقشه بدقة اما المطالبة بصحة الحديث فليس لمثل ابن تيمية وهو الامام أن يطالب بها لانها انما تصح اذا لم يكن ثمة ما يشهد لصحته على تقدير ضعفه من صحيح الاحاديث •

الحديث صحيح ويشهد له ما أخرجه البخاري في ص ١٩٣ من صحيحه في باب مناقب عمر بن الخطاب(رض) عن النبي (ص) انه قال (المرء مع من أحب) وهكذا سجله مسلم في صحيحه ويقول ابن حجر الهيتمي في اخر ص ١٦٧ في الآية الرابعة عشرة في الفصل الاول من الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي (ص) من صواعقه (أخرج احمد والطبراني وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس أن هذه الآية لما نزلت قالوا يا رسول الله (ص) من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ـ قال علي وفاطمة وابناهما . وفي سنده شيعي لكنه صدوق) .

فالحديث من حيث سنده صحيح مشهور عند حفاظ أهل السنة ومن حيث دلالته على مودتهم فاوضح من أن يخفى نعم يقول ابن كثير على ما حكى عنه النشاشيبي أن في سنده ضعف فانه لم يعرف عن غير شيخ شيعي مخترق (أي مفتري) وهو حسين الاشقر فعن أبي زرعة منكر الحديث وعن ابي عمر الهزلي كذوب) .

ونحن نقول قال الحافظ الذهبي في تهذيب التهذيب ص ٣٣٦ من جزئه الثاني من الطبعة الاولى . قال ابن حيان انه ثقة وفي التقريب انه صدوق وقال ابن حجر الهيتمي كما تقدم انه صدوق ومن حكم بضعفه لم يستند في حكمه الا على كونه من شيعة آل النبي (ص) وهو اوضح دليل على صدقه وعدله وورعه ووثاقته وقد عرفت قول اولئك العلماء من أهل السنة انه صدوق فلا يلتفت حينئذ الى من حكم بضعفه بغير دليل .

ويشهد لصحته ايضا مضافا الى آية التطهير وما صح عن النبي (ص) فيما تقدم انه (ص) قال (لا يدخل قلب رجل الايمان ما لم يحبهم لله ولقرابتهم منه (ص)) قوله (ص) لعلي (ع) (يا علي لا يحبك الا مؤمن

ولا يبغضك الا منافق) وقوله (ص) (من أحب هذين يعني الحسن والحسين وأباهما وأمهما كان في درجتي يوم القيامة) وقد نقل الاول ابن حجر الهيتمي في اواسط ص ١٢٠ من صواعقه وهو الحديث الثامن من الاحاديث التي اوردها في فضائله (ع) في الفصل الاول من الباب التاسع عن الحافظ الكبير مسلم في صحيحه وأخرجه الحافظ الترمذي في سننه ص ٢١٥ من جزئه الثاني وصححه والامام أحمد بن حنبل في مسنده ص ٨٤ من جزئه الاول ومحيي السنة عند أهل السنة البغوي في مصابيحه ص ٢٠١ من جزئه الثاني وخاتمة حفاظ أهل السنة ابن حجر العسقلاني في اصابته ص ٢٧١ من جزئه الثاني في باب فضائل علي (ع) والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ص ٤١٧ من جزئه الثامن وابن عبد البر في استيعابه في ترجمة علي (ع) من جزئه الثاني ونقل الثاني ابن حجر الهيتمي في اواسط ص ١٥١ من الباب الحادي عشر في الفصل الاول في الايات الواردة فيهم (ع) عن الامام احمد بن حنبل والحافظ الترمذي ٠

وحسبك في صحته مضافا الى ذلك كله موافقة بعض الثقات من أعلام أهل السنة فيكون من المتفق عليه بين أهل الاسلام ٠

وفي طبقات الحنابلة انه سئل الامام أحمد بن حنبل عن حديث (علي قسيم النار) (فقال وما تنكرون من ذلك ألسنا روينايا علي لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق قالوا بلى قال فأين المؤمن قلنا في الجنة قال وأين المنافق قلنا في النار قال فعلي قسيم النار) ٠

ويقول ابن حجر الهيتمي في صواعقه ص ١٢٤ في الفصل (١) من الباب (٩) في فضائل علي (ع) قال رسول الله (ص) لعلي ــع ــ (أنت قسيم الجنة والنار) وروى عن ابن السماك أن أبا بكر (رض) قال له سمعت (رسول الله (ص) يقول لا يجوز أحد الصراط الا من كتب له علي

الجواز) وأخرج الحديثين المحب الطبري في الرياض النضرة في باب فضائل علي (ع) من جزئه الثاني •

ومن الغريب أيها القارىء أن الامام ابن تيمية نص صريحا في منهاجه ص ٤ من جزئه الرابع على أن تفسير ابن أبي حاتم من التفاسير المعتمدة ومثله تفسير البغوي وأنه ليس فيهما شيء من الموضوعات ومع ذلك تراه هنا يزعم انه كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث فهو كما ترى قد حكم بكذب ما اعتمد هو عليه من صحة تفسير ابن أبي حاتم نزول الآية في مودتهم (ع) كما مر عليك وبين هذين القولين تناقض واضح فكيف اذن طاوعته نفسه أن ينسب الجهالة بكتب أهل العلم الى علامة عصره وفريد دهره الحسن بن يوسف بن المطهر (رض) •

ثم انا نقول للامام ابن تيمية أن الحافظ البغوي ذكر في تفسيره عن سعيد بن جبير وعمر بن شعيب (ان المراد من المودة في القربى مودة اقربائه وعترته (ص) الى أن قال قيل هم علي وفاطمة والحسن والحسين وفيهم نزلت آية التطهير وقيل هم الذين تحرم عليهم الصدقة ويقسم فيهم الخمس) فلماذا يا ترى عدل عن تفسيرها ولم يأخذ بهما وهو يعتقد أنه ليس فيهما شيء موضوع ذلك ما ندع حكمه للمنصفين ان وجدناهم •

ومن هنا تفقه أن السورة مدنية وان ما زعمه الامام ابن تيمية من انها مكية لا يعتمد على شيء من الدليل •

ومما يدل على أن سورة الشورى مدنية مضافا الى ذلك ما تقدم من حديث العباس وقول رسول الله (ص) (لا يدخل قلب امرىء الايمان ما لم يحبكم لله ولقرابتي) وهو من الاحاديث الصحيحة عند المسلمين عامة وأخرجه الامام أحمد بن حنبل في مسنده ص ٢٠٧ من جزئه الاول من حديث العباس بن عبد المطلب (رض) والخطيب

البغدادي في تاريخ بغداد ص ٣٧٦ من جزئه الثالث وهو عبارة اخرى عن قوله تعالى في سورة سبا آية ٤٧ (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم) فلو صح ما زعمه الامام ابن تيمية كان قوله تعالى في هذه الآية مهملا عبثا لا معنى له تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

ويؤكد ما ذكرنا أن العباس انما تظاهر بالاسلام في المدينة بعد أن جاء اليها وكان ذلك بعد فتح مكة وقول الرسول (ص) في الحديث انما كان بعد تظاهره بالاسلام باتباع النبي (ص) وكان ذلك في المدينة دون مكة لانه كان يتظاهر بدين قومه مدة اقامته فيها كما لا يخفى .

ويقول الامام احمد بن حنبل على ما حكاه عنه ابن حجر في صواعقه عند قوله تعالى (ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا) في أواسط ص ١٦٨ (قال هي المودة لآل محمد (ص)) .

وأخرج البغوي والثعلبي عن ابن عباس على ما في أواخر ص ١٦٨ من الصواعق انه لما نزل قوله تعالى (قل لاسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال قوم في نفوسهم ما يريد الا أن يحثنا على قرابته من بعده فاخبر جبيرئيل النبي (ص) أنهم اتهموه فانزل ام يقولون افترى على الله كذبا) .

وأنت ترى أن كل اولئك دلائل واضحة على أن الآية مدنية وليست مكية كما يزعمون وأما قول الامام ابن تيمية وليس هو في الصحيحين بل فيهما وفي المسند ما يناقضه فغير صحيح لان صاحب المنهاج — اعني ابن المطهر — وبين أيدينا كتابه لم يقل وهو مروي في الصحيحين بهذا السياق حتى يرمى بالكذب — وانما قال ونحوه في الصحيحين ويعرف كل من له أدنى خبرة بلغة العرب أن النحو في لغتهم (هو الطريق والجهة والقصد والمثل والنوع والقدر والقسم) فقوله ونحوه اي نوعه وهو ما فيهما وفي المسند عن سعيد بن جبير (انهم قربى محمد (ص) كما في أواخر ص ١٦٨ من الصواعق .

واما ما عزاه الى ابن عباس من التفسير فغير صحيح بل غير معقـــول يشهد له مضافا الى ما تقدم ــ ما ثبت عنه في الصحيح من تفسيرها بعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع) وتفسير الحسنة في الاية الاخرى بمودتهم وأنها نزلت بالمدينة فلا يعدل عنه الى غيره مما ثبـــت عـــدم صحته ولانه من الممتنع في العقول طلب رجل عاقل مودته من قوم قد سفه احلامهم وسب آلهتم وظاهرهم بأشد البغض والعداء فضلا عن مثل النبي (ص) الذي هو أعقل العقلاء وأفضل من جميع الانبياء (ع) ولو فرضنا تنزلا أن السورة مكية فلا يجديه نفعا لما تقدم من الاختلاف في ترتيب الايات ومجرد كون السورة مكية لا ينافي نزول هذه الايـــة في المدينة ولا يكون دليلا على نزولها فيها وهب انها نزلت بمكة وهذا الفرض وان كنا لا نقول به ولكن نقول به على سبيل التساهل مـــع الامام ابن يتيمة ومع ذلك فان آية المودة لم تقصر فيها على من كان موجودا من القربى عند نزولها لثبوتها فيهم لانهم مقرها وهذا مـــن قبيل قوله تعالى في سورة النساء آية ١١ (يوصيكم الله في اولادكم) فانها غير مقصورة على من كان موجودا من الاولاد حين النزول وعلى هذا الفرض يكون ما ورد في تفسيرها بالحسنين (ع)متأخرا عن نزولها . فبالله عليك كيف تلغى الصحاح المفسرة لها بالقربى وتصرف الايـــة عن أهلها لاجل كونها في سورة تحتمل انها مكية ومن اين يا ترى علـــم الامام ابن تيمية أن الآية مكية نزلت فيها وهو لا دليل عليه .

ولو فرضنا جدلا ضعف حديث نزولها سندا في مودة أهل البيت (ع) ولكن يشهد لصحته أحاديث كثيرة متواترة بين الفريقين من طرق عديدة تدل بصراحة على اناطة ايمان الامة مطلقا بمودة مؤمني بني هاشم والامام ابن تيمية نفســـه ممن اعتـــرف في منهاجه بصحتها وصدورها وحكاية أمناء الحديث لها فلماذا اذن كل هذا التشكيك في معنى الآية وهي واضحة لا ريب فيها .

قولهم ان امامة أبي بكر وعمر (رض) من كمال دين محمد (ص)

النشاشيبي ص ٧٨ ــ (يقول ابن تيمية وعلي بن زين الطبري ان امامة أبي بكر وعمر (رض) من كمال دين محمد (ص)ورسالته ومما يظهر انه رسول حق وليس ملكا فان عادة الملوك ايثار اقاربهم ولم يول اقاربه من عمه عباس وبني عمه علي (رض) وغيره) انتهى •

العلوي أن المؤمن ليفكر مليا في هذه الجملة فيطول أمد دهشته وتعجبه ويقول أن دينا أكمله الله تعالى على عهد نبيه (ص) كيف يقول فيه قائل ان من كمال دين محمد (ص) ورسالته (ص)امامه ابي بكر وعمر (رض) اترى أن دين النبي (ص) كان ناقصا فكمل بامامتهما بعده (ص) أو ياهل تر ىأن دينا قال فيه تعالى في سورة المائدة آية ٣ (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي) يتوقف كماله على بيعة قد عرف الناس قول السابق اليها والمحرك الكبير فيها (انها فلته وقى الله المسلمين شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه) على ما سجله ابن حجر في صواعقه في الشبهة السادسة من شبهات كتابه ص ٣٤ والبخاري في صحيحه ص ١١٩ من جزئه الرابع في باب رجم الحبلى من الزنى والشهرستاني في ص ١٣ من الملل والنحل وغيرهما من حفاظ أهل السنة فراجع ثمة حتى تعلم أن المسلمين ما كانوا يعرفونها قبل ذلك اليوم اذ لو كانت من الدين فضلا عن كونها من كماله لبينها رسول الله (ص)لامته ولا وجب عليهم الاخذ بها والتشبث باذيالها ولا يجوز على النبي (ص)أن يهمل شيئا هو من كمال دينه أفهل يا ترى يجوز أن يقول قائل أن النبي (ص) قصر في تبليغ رسالته أو أنه ترك دينه ناقصا ولم يكمله بهذه البيعة لا سيما مع امتداد أيام مرضه (ص) أو يا ترى كان لا يعلم أنها من كمال دينه وهؤلاء علموا ما لم يعلم الرسول (ص) وقل لي بربك من أين علم الامام ابن تيمية أن ذلك من كمال دين محمد (ص)وكيف يا ترى صار من كمال

دينه وقد عرف الناس أن رسول الله (ص) صدع بالرسالة وبلغ وأنذر وحذر وقال في مواطن كثيرة ومنها في مرض موته (ص) والحجرة غاصة باصحابه (أيها الناس انا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فاجيب واني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور وعترتي أهل بيتي ان تمسكتم بهما لن تضلوا ابدا ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فلا تقدموهم فتهلكوا ولا تأخروا عنهم فتضلوا ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم) وقد اخرجه ابن حجر في صواعقه في اواخر ص ١٤٧ عن الحافظ مسلم عن زيد بن أرقم في الفصل (١) من الباب (١١) في فضائل اهل البيت (ع) وقال في اواسط ص ١٤٧ (اعلم أن لحديث التمسك بذلك طرقا كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابيا) ورواه الحافظ الترمذي في سننه عن نيف وثلاثين صحابيا وأخرجه الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه ص ١٤٨ من جزئه الثالث وصححاه على شرط البخاري ومسلم فلو كان ما قاله الامام ابن تيمية صحيحا كان النبي (ص)في قوله هذا عادلا عن الحق والصواب تعالى قوله (ص) عن ذلك علوا كبيرا •

وأما قوله ومما يظهر انه رسول حق فكلمة لا ينبغي أن ينطق بها عالم درس علم المنقول وخاض غمرات المعقول ـ فان المفهوم من هذه الكلمة أن رسالته (ص) قبل امامتهما لم تكن حقة ولا صحيحة وهذا كما ترى يتنافى مع مقام الرسول (ص) ورسالته (ص) •

فانظر ايها المنصف الى ما جاء به الاستاذ النشاشيبي فأنك تراه تارة يصوب قول المقبلي اليمني في شعره ويحكم بحسنه ورجحانه من حيث أنه لم يتخذ لنفسه مذهبا من المذاهب في ص ٢٢٣ من كتابه وأخرى تراه لم يعول الا على أقوال الامام ابن تيمية الذي يصرح بأن مذهبه مذهب الامام احمد بن حنبل ـ فالاستاذ ـ ما برح مقلدا له ولغيره بلا

تمحيص ولا تدقيق ــ وما للمقلد والتحقيق ــ ولان التقليد في أمــر الخلافة شيء لا يجوز وذلك لانها من الاصول التي لا تقوم الا علــى براهين قطعية تفيد العلم واليقين يجب التعرف عنها فهذا الحافظ الحميدي في جمعه بين الصحيحين البخاري ومسلم ــ يحدثنا عن النبي (ص) انه قال (من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية) وحكاه الاستاذ المعاصر محمد الخضري الحسين في ص ٢٥ من كتابه (نقض كتا ب الاسلام وأصول الحكم) من الطبعة الثانية ويقول الحافظ الكبير عند أهل السنة البخاري في صحيحه ص ١٤٦ من جزئه الرابع في باب سترون بعدي أمورا تنكرونها (قال رسول الله (ص) من خــرج عــن السلطان شبرا مات ميتة جاهلية) فأي مسلم فطن لا يفهم من الحديث ان الامامة من أصول الدين لا من الفروع المتعلقة بافعال المكلفين كيف لا وقد رتب الرسول (ص) على التخلف عنه وعدم الانضواء تحت لوائه اكبر محذور وهو ــ الميتة الجاهليــــة ــ أي ميتة كفر ــ لانا نعلم بالضرورة من الدين الاسلامي أن الجاهل بشيء من الفروع وان كان واجبا لا يوجب له الميتة الجاهلية بالاجماع وحينئذ فلا يجوز للمرأ أن يقلد في دينه الرجال بلا روية ولا تحصيل برهان واما قوله أخيرا (فان عادة الملوك ايثار أقاربهم) فادهى وأمر اذ يلزم من هذا أن يكــون رسول الله (ص) في ايثار اقربائه وتميزه لهم عن سائر الناس ملكا عند هؤلاء لا نبيا مرسلا فهو (ص) اذن في تنصيصه على علي (ع) بالخلافة في احاديث الغدير والمنزلة وانذر عشيرتك الاقربين الى غير ما هنالك من الاحاديث الناصة على استخلافه بأمر من الله تعالى يكــون من الملوك لا من الانبياء (ع) على حد تعليلهم ودع عنك أيها القارىء ما يقولون وهلم معي وانظر الى ما يقول كتاب الله فانك تراه قد جاء على ايثار بعض اقرباء الانبياء (ع) ممن توافرت فيهم شروط الامامة فمن ذلك قوله تعالى في سورة الحديد آية ٢٦ (ولقد أرسلنا نوحا وابراهيم

وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب) وقال تعالى ايضا في سورة الانعام آية ٨٤ وما بعدها (ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين) الى أن قال تعالى (اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة) والقرآن يؤكد هذا في سورة البقرة آية ١٢٨ وما بعدها حكاية عن ابراهيم واسماعيل (ع) (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) الى أن قال تعالى (وابعث فيهم رسولا منهم) ويقول الكتاب حكاية عن موسى (ع) في سورة طه آية ٢٩ وما بعدها (وأجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي) •

فهذي الآيات ونحوها دلائل واضحة على أن سنة الله تعالى قد جرت على أن يجعل أقرباء الانبياء (ع) الصالحين خلفاء لهم (ع) وان ذلك يختص بهم لا يدخل معهم في ذلك داخل من سائر الامم ويعترف القرآن للنبي (ص) بذلك بقوله تعالى في سورة الاحقاف آية ٩ (قل ما كنت بدعا من الرسل) ويقول القرآن في سورة الاحزاب آية ٦٢ (سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) فليس هذا من عادة الملوك كما يقول الامام ابن تيمية والا لزم أن يكون الله تعالى في تشريع هذه الآيات متجافيا عن الحق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا •

فمفهوم هذه الآيات واضح وهو لا يتفق مطلقا مع ما يراه الامام ابن تيمية من أن النبي (ص) لم يخلف احدا من أقاربه ولم يؤثرهم على سائر الامة ثم من اين علم الامام ابن تيمية أن رسول الله (ص) لم يستخلف احدا من أقاربه ولم يؤثرهم على الناس وفي الكتاب آيات وفي السنة روايات ما فيها عبرة لقوم يؤمنون •

فاذا كان هذا ما حكاه الله تعالى في كتابه عن سنته في خلفاء أنبيائه (ع) (ذرية بعضها من بعض) فكيف يا ترى ترقى غيرهم منزلة خلفائه أم كيف يجوز في الدين العدول عمن اختاره الله تعالى ورسوله (ص) الى غيره فلو كان الاستاذ النشاشيبي ممن يبحث عن الحقيقة لسبق لسانه الى اختيار ما ذكرنا •

آية أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية

النشاشيبي ص ٨٨ (أخرج جمال الدين الذرندي عن ابن عباس أن هذه الآية (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية) لما نزلت قال النبي (ص) لعلي (ع) هم أنت وشيعتك تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ويأتي عدوك غضابا مقمحين هذا التفسير يذكرنا بهذه الحكاية ثم أوردها وأخذ يستهزىء ويسخر بهذا التفسير وبمن فسرها) •

العلوي ــ لا شك في أن السخرية والاستهزاء وجحود البديهيات وانكارها لا يليقان بشأن الباحث المحقق ما لم يبين وجه انكاره واستهزائه فهل يا ترى أبطل ذلك بادلة رصينة وقواعد متينة كلا فان الاستاذ لم يعتمد في ذلك على دليل أو شبه دليل •

اما الآية فانها نزلت في علي (ع) وشيعته وليس لمؤمن خائف من ربه أن يرتاب فيه ولو كان النشاشيبي ممن يتوخى الحقيقة لفتش عنها في منابتها ولكن يهون عليه أن يرتكب كل شيء •

اسمع ايها المؤمن اسمع ما يقول رسول الله (ص) (يا علي لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق) وقد مر عليك صحة هذا الحديث وان أصله من مسلم في صحيحه في باب فضائل علي (ع) على ما سجله ابن حجر الهيمتي في صواعقه فعلي واجب المحبة مطلقا وكل واجب المحبة مطلقا واجب الطاعة مطلقا وكل واجب الطاعة مطلقا صاحب الامامة

فعلي (ع) صاحب الامامة ودليل الصغرى كدليل الكبرى قطعي وأنت ترى هذا من أظهر الشواهد على صحة الحديث مع انه صحيح مشهور في نفسه وقد اخرجه الحافظ السيوطي في تفسيره الدر المنثور ص ٣٧٩ من جزئه السادس عن ابن عساكر عن جابر مرفوعا وعن ابن مردويه عن علي (ع) مرفوعا انها نزلت في علي بن ابي طالب (ع) ولم يعقب عليه بشيء وهو دليل على صحته وذلك فان عادة السيوطي قد جرت فيما يرويه في تفسيره على تضعيفه ان كان ضعيفا فالحديث حجة من حيث السند وصريح من حيث الدلالة فلا سبيل الى الانكار .

وبعد هذا أي مؤمن عاقل يتجرأ أن يسخر بحديث ثابت الصدور والصحة وهذه شواهده . ونزيدك توضيحا بما حكاه الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه ص ١٣٠ من جزئه الثالث وصححاه على شرط البخاري ومسلم (من أن رجلا قال لسلمان الفارسي ما أشد حبك لعلي قال سمعت رسول الله (ص) يقول من أحب عليا فقد احبني ومن أبغض عليا فقد ابغضني) فعلي (ع) وشيعته بحكم هذه النصوص في الجنة فيأتي هو (ع) وشيعته راضين مرضيين ويأتي أعداؤه وحساده مغضوبا عليهم لنفاقهم ومروقهم عن الاسلام .

(آية أن اكرمكم عن الله اتقاكم)

النشاشيبي ص ٨٩ فسرت الشيعة قوله تعالى — ان اكرمكم عند الله أتقاكم — باكثركم تقية) .

العلوي — ساق الاستاذ النشاشيبي هذه الكلمة ولم يردفعها بدليل يرشد الى بطلانها كما هي عادته في كتابه من الاقتصار على صرف الدعاوي المجردة ثم أن معنى أعملكم بالتقية عبارة أخرى عمن هو أعظم من غيره — وهو من يعمل بالتقية مضافا الى ما هو عليه من صفة التقوى .

ومن الضروري أن التقية هي المحافظة على النفس من العطب وصون العرض من الهتك وحفظ الوجاهة من الذهاب ومنع المال من الفقر المضر وكل ذلك بمجرده يكفي لحكم العقل والعقلاء على حسنه ورجحانه بل النفوس البشرية بفطرتها مجبولة على العمل بها عند ظهور امارات الخوف على ذهاب واحدة منها •

فهذا الحافظ البخاري يحدثنا في ص ٤٧ من صحيحه من جزئه الرابع في باب المداراة مع الناس عن أم المؤمنين عائشة (رض) انها قالت (استأذن رجل على رسول الله (ص) فقال (ص) بئس الرجل اخو العشيرة فلما دخل أخذ (ص) يتحدث معه ويلاطفه فلما خرج قلت يا رسول الله (ص) قلت ما قلت ولما دخل رأيتك لنت له فقال (ص) يا عائشة شر الناس من يتقى خوف لسانه انتهى نقل بعضه بالمعنى فراجع ثمة حتى تعلم أن رسول الله (ص) قد اتقى من مسلم لا من كافر وان العامل بالتقية مؤمن كامل الايمان وان شر الناس من يمشي المؤمن فيهم بالتقية والكتمان فرسول الله (ص) مع ما أوتي من عظمة وجلاله يتقي من رجل حفظا على وجاهته فالشيعة أول المتقين ممن يريدون الوقيعة بهم واستئصالهم عند تظاهرهم بما يخالفهم في آرائهم وأهوائهم •

ويقول ابن حجر العسقلاني في شرح حديث البخاري ص ٤٠٣ من جزئه العاشر من فتح الباري (انه لم يقل أحد في المبهم من حديث أم المؤمنين عائشة (رض) أن الداخل على رسول الله (ص) كان منافقا لا مخرمة بن نوفل ولا عيينة بن الحصين بل كانا مسلمين الا أن الاول كان في لسانه بذاءة وكان مطاعا في قومه والآخر كان اسلامه ضعيفا) •

فالتقية اذن من أحكام الدين المعلومة التي جاء بها صاحب الشريعة وعمل بها رسول الله (ص) والصحابة الكرام (رض) حفظا لامته من

الأنتقام وصونا لها من شر من يخاف شره وبطشه وقد نزل بها كتاب الله وتواترت السنة برجحانها وعمل بها أئمة أهل السنة في زمن المحنة وفي (القرآن يقول الله تعالى لعبادة في سورة آل عمران آية ٢٨ (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا أن تتقوا منهم تقاة) وقال تعالى في سورة النحل آية ١٠٦ (الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان) وبالطبع لا يعمل العاملون بها الا عند الاكراه وظهور امارات الفتنة والاستئصال ولكن قلوبهم مطمئنة بالايمان .

فالتظاهر بما يريده الظالمون والتقرب الى رضاهم خوفا من فتكهم وهتكم شيء حسن محبوب ولازم أحيانا في شرعنا الاسلامي .

فالمؤمنون اذن لا يعتدون بذم من ذمهم عليها بعد أن أمر الله تعالى بها وعمل بها رسول الله (ص) والمسلمون الاولون .

(قول الامام الرازي في آية أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم)

أورد النشاشيبي في ص ٤٠ كلام الفخر الرازي وأستأنس به عند تفسير قوله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) فقال الرازي (ان الله فرض طاعة اولي الامر على سبيل الجزم وثبت أن كل من أمر الله بطاعته على الجزم يكون معصوما من الخطأ فثبت أن أولي الامر في الاية معصومون من الخطأ ثم نقول ان ذلك المعصوم اما أن يكون جميع الامة أو بعضا من ابعاضهم لا جائز أن يقال أن ذلك المعصوم بعض الامة فعلمنا أن المعصوم ليس بعضا من أبعاض الامة ولا طائفة من طوائفهم ولما بطل هذا وجب أن يكون ذلك المعصوم بقوله (وأولي الامر) أهل الحل والعقد وذلك يوجب القطع بان اجماع الامة حجة) .

العلوي : ان هذه الكلمات المطلقة ذات المعاني المكررة التي لا يقودها شيء من الدليل قد تناقض فيها صاحبها أوضح تناقض فانك تراه تارة يقول ـ لا جائز أن يكون ذلك المعصوم بعضا من أبعاض الامة فنفى حجية اجماعها وأخرى يقرر ان المراد من ذلك المعصوم بقوله (وأولي الامر) أهل الحل والعقد وهم طبعا بعض من أبعاض الامة فاثبت حجية اجماعها دون أن يتفطن الى هذا التناقض ـ على أن قوله والمراد باولي الامر أهل الحل والعقد موجب لخروج الخليفة ابي بكر (رض) عن كونه من أولي الامر لانه لم يكن من أهل الحل والعقد ولا من أهل الاجماع بل ممن اجتمعوا عليه كما لا يخفى على الفطن وهناك تناقض آخر وهو قوله ولا طائفة من طوائفهم فنفى حجية اجماعها بقوله بل المراد أهل الحل والعقد وهم طائفة من طوائفهم بالضرورة وقد اثبت حجيتها ـ ثم أنا نقول للامام الرازي اما أن يقول بان المراد من أولي الامر طائفة من طوائف الامة أو لا يقول ذلك فان قال بالاول بطل قوله ولا طائفة من طوائفهم ولا بعضا من أبعاضهم وان قال بالثاني بطل قوله انهم أهل الحل والعقد ولو لم يكن لنا الا هذا التناقض لكفانا دليلا على بطلان هذا الرأي .

ثم يقال له من أين علم الامام الرازي أنه لا جائز أن يكون المعصوم المراد من (اولي الامر) طائفة من طوائفهم أو بعضا من أبعاضهم وأي دليل دله على ذلك وكيف ساغ له الاخبار به وهذا البخاري في ص ١٧٤ من صحيحه من جزئه الرابع في باب قول النبي (ص) لا تزال طائفة من أمتي على الحق يحدثنا عن رسول الله (ص) انه قال (لا تزال طائفة من أمتي قائمة بالحق لا يضرها من خالفها وخذلها) فهو يدلنا بوضوح على وجود طائفة من أمته ملازمة للحق لا يضرهم خلاف من خالفهم ولا تكذيب من كذبهم وهو دليل على عصمة بعض الامة على أننا لو نظرنا الى كتب الحديث والفقه والتفسير

لرأينا أن المسائل المجمع عليها بين المسلمين أجمعين قليلة جدا فلو كانت الاية تريد أهل الحل والعقد وتوجب القطع بأن اجماعهم حجة كما يراه الفخر الرازي فماذا يا ترى بصنع الضعيف الجاهل بالحق فيما اختلفوا فيه وهو أكثر مما اتفقوا عليه بكثير فهل يا ترى أن رسول الله (ص) ترك أكثر الامة على الجهل باحكام الشريعة أو يا ترى ليس في الشريعة جاهل باحكامها كل أولئك ليس بالممكن المعقول وفي القرآن يقول الله تعالى لنبيه في سورة النحل آية ٤٤ (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) ويقول تعالى في سورة يس آية ١٢ (وكل شيء أحصيناه في امام مبين) ويقول تعالى في سورة الرعد آية ٧ (انما أنت منذر ولكل قوم هاد) فالممكن المعقول أنه (ص) جعل للامة أئمة يهدونها بالحــق ويرشدونها الى الصــواب ويبينون لها سبل السعادة في مبدئها ومعادها ويحذرونها من سلوك طرق الشقاوة وهي تلك الطائفة التي نوه عنها النبي (ص) وقال فيها ما برحت على الحق حتى تقوم الساعة ولا يضرها من خالفها وحذلها وفي القرآن يقول الله تعالى في سورة الاعراف آية ١٨١ (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) .

ولو أنك تأملت قليلا لعلمت باليقين أنها لا تريد ولو بقرينة الحديث وحديث الثقلين والسفينة وغيرها من الاحاديث الدالة على عصمة أهلها الا الائمة من أهل بيت النبي (ص) الذين جعل رسول الله (ص) الهدى باتباعهم والضلال في خلافهم وقرنهم بكتاب الله الذي لا يخطأ أبدا كما هو صريح حديث الثقلين المتواتر نقله بين الفريقين لا ما ذهب اليه الامام الرازي من أن أولي الامر أهل الحل والعقد فان ذلك لا دليل عليه ولا يساعده شيء من المنطق .

وأما قول الاستاذ النشاشيبي (منكم من المسلمين لا من أهل هذا البيت) فيريد بهذه الكلمة أن يخرج أهل بيت النبي (ص) أئمة

الهدى ومصابيح الدجى عن الآية مع أنهم أهلها ومحلها في حين أنه أبطل بهذا القول خلافة ابي بكر (رض) لانه هو الاخر أيضا من ذاك القبيل وتلك الامة على حد تعبيره فهو ينفي أن يكون من أولي الامر واذا لم يكن من أولي الامر لم تجب طاعته على الناس وليس لــه التصرف في شأن من شئونها البته •

بربك قل لي ما هو الدليل الذي دلهم على امامته (رض) ولزوم طاعته فهل يا ترى في كتاب الله آية أم في السنة المتفق عليها رواية تدل على امامتهم ووجوب طاعتهم ــ وهل يا ترى قال فيهم (رض) رسول الله (ص) ما قاله في علي (ع) (من أطاع عليا فقد اطاعني ومن عصى عليا فقد عصاني) على ما أخرجه الحاكم في مستدركه ص ١٢١ من جزئه الثالث صحيحا على شرط البخاري ومسلم والحافظ السيوطي في جامعه الصغير في حرف الميم وصححه ام قال فيهم (رض) ما قاله (ص) في أهل بيته (ص) (مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى) على ما سجله الحاكم في مستدركه ص ١٥١ من جزئه الثالث والسيوطي في جامعة الصغير في حرف الميم وصححاه أم قال فيهم (رض) ما قاله في عترته أهل بيته (ص) (اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ان تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فلا تقدموهم فتهلكوا ولا تأخروا عنهم فتضلوا) كما تقدم نقله متواترا بين الفريقين •

واما الاحتجاج على ذلك باجماع أهل الحل والعقد فغير صحيح لعدم تحقق مثل هذا الاجماع أطلاقا كما المعنالان أعاظم أهل الحل والعقــد قد تخلفوا عن البيعة كامير المؤمنين علي بن ابي وجميع بني هاشم وسعد بن عبادة وقومه وغيرهم ممن تقدم ذكرهم عــــلى ان حجية اجماعهم موقوفة على اعتبار قولهم ولا دليل على اعتباره والاستدلال

عليه بالآية دور باطل ومصادرة على المطلوب لانا لا نسلم أنهم من اولي الامر والآية لا تنطبق عليهم لدلالتها على عصمة اولي الامر وهم غير معصومين قطعا ومن ذا يا ترى أوحى الى هؤلاء بعد موت النبي (ص) وانقطاع الوحي بوجوب طاعتهم أو اتباع من استعملوه عليهم والكتاب لم يأمرهم به ورسول الله (ص) لم يرخص لهم فيه ولنعد الى قوله (منكم من المسلمين لا من هذا البيت ولا من ذاك القبيل ولا من تلك الامة) فنقول اذا كان لا من بيت ولا من قبيل ولا من أمة كما يقول الاستاذ فالى من ينتمي هذا والمسلمون كلهم من بيت ومن قبيل ومن أمة ثم أن التاريخ الصحيح يخبرنا عن الامراء الذي تسنموا دست الملك من الامويين وغيرهم ممن تأمروا في المسلمين حين ماتوا بانهم قد ارتكبوا البوائق وفعلوا الفظايع وركبوا الفجور وشربوا الخمور وسفكوا الدماء التي حرم الله وهتكوا الاعراض وأباحوا المحرمات الى غير ما هنالك من منكرات تسيخ منها الارض وتقشعر منها الجلود هذا يزيد وذاك الوليد وذلك المتوكل ومن على شاكلتهم من سائر الملوك والامراء الذين ملكوا رقاب المسلمين في تلك العصور المظلمة التي كان الناس فيها عبيد الهوى والعصبية العمياء فاطفأوا سنن المرسلين (ع) وأحيوا سنن الجبارين حينما أخذوا بزمامها فاذا كان كل أولئك وقع منهم فكيف يا ترى تنطبق هذه الآية وغيرها من آيات طاعة أولي على من كان هذا شأنهم في ارتكاب الفحشاء والمنكر والفساد في الارض وأي مؤمن يا ترى يتجرأ أن يزعم أن الله تعالى عناهم بكلامه بل وأي عاقل يقدر أن يزعم أن هؤلاء أمراء الله في خلقه وحججه على بريته فان أولي الامر الذين أمر الله بطاعتهم على سبيل الجزم والاطلاق وقرن طاعتهم بطاعته وطاعة نبيه (ص) يجب أن يكونوا معصومين من الخطأ فضلا عن الذنوب وأين هؤلاء من اؤلئك الظالمين الغاشمين المفسدين في الارض وتخصيص طاعتهم بغير المعصية فمع

أن عموم اطلاق الآية يأباه كل الاباء واستلزامه التفكيك بين فقراتها في الحكم لا يتم الا على وجه دائر فالآية لا تنطبق الا على الائمة من آل رسول الله (ص) اعدال كتاب الله وسفن النجاة من كل هلكة ولو بقرينة الاحاديث المتقدمة لعصمتهم عن الخطأ •

(آيـــة البينـــة)

النشاشيبي ص ٨٩ (فسرت الشيعة قوله تعالى (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) بان التالي علي (ع) وعن الثعلبي أن آيـــة (ومن كان عنده علم الكتاب) انزلت في علي وعن ابن أبي الحديد في روح المعاني (انما أنت منذر ولكل قوم هاد) قالت الشيعة الهادي علي (ع) وعن ابن جرير انها لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله (ص) يده على صدره فقال أنا المنذر وأومأ بيده الى منكب علي (ع) فقال أنت الهادي بك يا علي يهتدي المهتدون من بعدي وفي الكافي في تفسير قوله تعالى (ولله الاسماء الحسنى فأدعوه بها) عن ابي عبد الله نحن والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله عملا الا بمعرفتنا وفي الصواعق (واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) قال ثابت البنائي اهتدى الى قول أهل البيت (ع) وأخرج الثعلبي في آية (وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم) عن ابن عباس أن الاعراف موضع عال من الصراط عليه العباس وحمزة وعلي وجعفر يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه وأخـــرج الثعلبي (واعتصموا بحبل الله جميعا) عن جعفر الصادق (ع) انه قال نحن حبل الله فيها وأخرج ابن المغازلي عن الباقر (ع) انه قال في آية (أم يحسدون الناس على ما أتاهم الله من فضله) نحن الناس والله وفي مفاتيح الغيب قال بعض الشيعة (الذين يؤمنون بالغيب) المهدي المنتظر (ع) وفي روح المعاني ذهب بعض الشيعة في آية (وكذلك

جعلناكم أمة وسطا) الى أنها خاصة بائمة أهل البيت (ع) وعن الباقر (ع) نحن هم ونحن شهداء الله على خلقه وحجته على بريته وعن امـير المؤمنين علي (ع) نحن الذين قال الله فيهم (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) وقال الزمخشري وعبد القاهر السكاكي ومن لم يتق الله فـي تنزيله فقد ركب عمياء وقال ما هو تقول وافتراء وهراء وكلام الله منه براء الى أن قال وهل يلام مسلم عربي أو غير عربي وقت ما يسمع هذا التفسير أن ثار وفار انتهى الى ص ٩٢) •

(آيـة الشاهـد)

العلوي : أما آية (ويتلوه شاهد منه) فقد حكى غير واحد من فطاحل أعلام أهل السنة تفسيرها في علي (ع) ولكن الرجل لم ينقل تفسيرها فيه (ع) عن واحد منهم وانما اقتصر في النقل على ابن ابي الحديد وحده ليوهم تفرده بنقله حتى يتسنى له الطعن فيه لكونه معتزليا لا يعتمدون عليه كما أن الشيعة لا تعتمد عليه في كل ما يقول وليس هذا طبعا من صفات المسلمين الباحثين عن الحقيقة باخلاص •

فهذا الحافظ السيوطي يحدثنا في ص ٣٢٤ من الدر المنثور من جزئه الثالث عن ابن أبي حاتم في تفسيره وابن مردويه وابي نعيم أن قوله تعالى (ويتلوه شاهد منه) التالي الشاهد هو علي بن ابي طالب (ع) واخرجه ايضا في كتاب الاتفاق ص ١٥٦ من جزئه الثاني وحكاه الامام الرازي في تفسيره ص ٦٨ من جزئه الخامس وابن جرير الطبري في تفسيره ص ١٠ من جزئه الثاني عشر والنيسابوري في تفسيره ٣١٧ من جزئه الثاني وغير هؤلاء من مفسري أهل السنة وقد مر عليك تصريح الامام ابن تيمية أن تفسير ابن أبي حاتم والبغوي وابن جرير والفخر الرازي والنيسابوري من التفاسير المعتمدة وكل اولئك صرحوا بنزول الآية في علي (ع) فاي اثر يا ترى بعد هذا لانكار من أنكره بعد هـذا

التصريح من حفاظ المسلمين ويشهد له ايضا ما حكـــاه البخاري في صحيحه ص ١٩٦ من جزئه الثاني في باب فضائل علي (ع) عن النبي (ص) انه قال (يا علي انت مني وأنا منك) فانه (ص) لم يقله لغيره •

(آيــة ومن عنــده علــم الكتــاب)

وأما آية ومن عنده علم الكتاب فان نسبة الاستاذ تفسيرها بعلي (ع) الى خصوص الشيعة غير صحيحة لان الامام الثعلبي يحدثنا في تفسيره من طريق عبد الله بن سلام أنها نزلت في علي بن آبي طالب (ع) •

والثعلبي هذا هو أبو اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري المفسر المشهور من أعاظم أئمة أهل السنة وأفذاذ رجالهم قال ابن خلكان في ترجمته ص ٢٢ من وفيات الاعيان من جزئه الثاني (أنه كان أوحد أهل زمانه في علم التفسير وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره مـن التفاسير الى اخر مقاله) وقال النواوي الشارع لصحيح مسلم في ص ٧٧ من صحيحه من جزئه الاول في باب صدق الايمان واخلاصه (أن أبا اسحاق أحمد بن محمد بن أبراهيم الثعلبي كان اماما من الائمة أنتهى نقله بالمعنى) فالرجل من أئمة أهل السنة كما عرفت وانما قدح فيه الامام ابن تيمية وغيره فلمكان أن ما يخرجه في تفسيره من فضائل أهل البيت النبوي (ص) لا يوافق فكرتهم والا فهو كما تقدم امام من الائمة عندهم بحكم هؤلاء من أعلام أهل السنة •

ويشهد لصحة حديث نزول الآية في علي (ع) ما أخرجه الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه ص ١٢٤ من جزئه الثالث وصححاه على شرط البخاري ومسلم عن النبي (ص) انــه قال (علــي مع القــرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) فكيف يا تــرى لا يكون عنده علم القرآن وأنت ترى رسول الله (ص) قد جعله عديل القرآن لا يفارقه ما دامت الدنيا •

(آيـــة ولكـــل قـــوم هـــاد)

وأما آية (ولكل قوم هاد) فقد اعترف الاستاذ النشاشيبي نفســه بنزولها في علي عن ابن جرير في تفسيره كما في روح البيان ص ٢٣٠ من جزئه الثاني ومنتخب كنز العمال ص ٤٣ بهامش الجزء الخامس من مسند أحمد حنبل وينابيع المودة ص ٩٩ من جزئه الاول ونور الابصار للشبلنجي ص ٦٩ والامام الرازي في ص ٢٧٢ من تفسيره من جزئه الخامس والنيسابوري ص ٣٦٧ من تفسيره من جزئه الثالث •

وقد تقدم أن تفسير ابن جرير من التفاسير المعتمدة وقد اعتمد عليه في المختارة من طريق ابن عباس •

وقد أخرجه الحافظ السيوطي في تفسيره الدر المنثور ص ٤٥ من جزئه الرابع من حديث ابن عباس وهكذا أخرجه عن ابن مردويه عن ابن أبي حاتم وغيره من طريق علي (ع) وأخرجه أيضا عن ابن مردويه والمقدس في المختارة من طريق ابن عباس

ويقول المفسر الكبير البغوي لما نزل قوله تعالى (أنما أنت منذر ولكــل قوم هاد) وضع رسول الله (ص) يده على صدره (وقال أنا المنذر وأومأ الى منكب علي وقال أنت الهاد بك يا علي يهتدي المهتدون مــن بعدي) •

فاذا ما كان مثل البغوي محيي السنة عند أهل السنة يقول لما نزل قوله تعالى (ولكل قوم هاد) جازما من غير أن يذكر السند كان ذلك ادل دليل على صحة الحديث عند الحفاظ وأنه لاجل اشتهاره وصحته لديهم لا يحتاج الى ذكر سنده وقد نص الامام ابن تيمية على أن تفسير ابن أبي حاتم من التفاسير المقبولة ومثله تفسير البغوي وهما نصا صريحا على نزول الآية في علي (ع) فراجع ثمة حتى تعلم اتفاق مفسري أهل السنة على نزولها فيه (ع) وأن المانع متعنت عادل عن الصواب •

ويقول خاتمة حفاظ أهل السنة ابن حجر العسقلاني في فتح الباري ص ١٩٢ من جزئه السابع منتقدا الامام ابن تيمية في موضوع أخوة النبي (ص) (أن مرويات المختارة عنده معتمدة ومما روى فيها هو موضوع اخوة علي (ع) للنبي (ص) قال وقد صرح بأن احاديثها أصح وأقوى من احاديث المستدرك) •

وان تعجب فعجب قول الحافظ الذهبي فان الحاكم روى تفسيرها في علي (ع) وأنها نزلت فيه في ص ١٢٩ من جزئه الثالث من مستدركه وصححه على شرط البخاري ومسلم ولكن الذهبي عقب عليه بقوله بل هو كذب موضوع قبح الله من وضعه) •

وكأن الحافظ الذهبي نسى أو تناسى انه هو الذي حكم بصحة حديث علي مع القرآن والقرآن معه على شرط البخاري ومسلم كما مر وكأنه ذهل عن أنه هو الذي صحح حديث (من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع عليا فقد اطاعني ومن عصى عليا فقد عصاني) على ما سجله في ص ١٢١ من تلخيص المستدرك من جزئه الثالث وكأنه لا يدري أنه هو الذي حكم بصحة (حديث بضع عشرة فضيلة كانت لعلي لم تكن لصحابي منها شيء وان الله قد جمعها لعلي خاصة) على ما أخرجه في ص ١٢٣ من تلخيص المستدرك من جزئه الثالث فراجع لتعلم ان حكمه عليه بالوضع لم ينبعث في الحقيقة الا عن التعصب البغيض الذي كان على مثله أن يترفع عنه •

(قولهم (ع) نحن الاسماء الحسنى)

واما قولهم (ع) على ما حكاه عنهم (ع) (نحن الاسماء الحسنى) فليس فيه ما يخالف كتاب الله وسنة نبيه (ص) ويعرف كل نبيه مغزاه من قول رسول الله (ص) فيما تقدم (من مات ولم يعرف امام زمانه

مات ميتة جاهلية) وقوله (ص) مخاطبا أصحابه خاصة والمكلفين عامة (اني مخلف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي) وطبيعي الى درجة البداهة أن الذين لم يتعـــرفوا بهم ولـــم يتمسكوا بعروة هدايتهم لهم في ضلال مبين •

وأما اسماؤه تعالى فهي على نوعين ـ لفظية ومعنوية ـ فمن الاول الفاظ الجلالة والعليم والقدير والسميع والبصير والحي والقيوم الى غير ما هنالك من أسمائه تعالى اللفظية وأما الثانـــي فجميع خلقه ومخلوقاته تعالى فانها دلائل قطعية على وجود ذاته المقدسة وأعلاها وأحسنها من عصمهم من الخطأ وجعلهم حملة علمه وحفظة دينه ودعاة عباده الى سبيل السعادة كما دل عليه الحديث المار ذكره فمن جهـل حقهم ونأى بجانبه عنهم وأعرض عن طاعتهم وأنكر مودتهم فقد صد عن أسمائه الحسنى ومن كل ما شرحناه تفقه معنى آية (واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) أي اهتدى الى ولاية عترة النبي (ص) أهل بيته (ع) وتفهم معنى آية (وعلى الاعراف رجال) وأن تفسيرهما بعترة النبي (ص) أهل بيته (ع) من الحق الذي لا ريب فيه ويكشف لك ذلك ويؤكده ما تقدم عن رسول الله (ص) في الصحيح المتواتر نقله بين الفريقين من وجوب حبهم ولزوم طاعتهم وأن مـــن أحبهم كان مؤمنا ومن أبغضهم كان منافقا ومن اهتدى بهم كان ناجيا ومن فارقهم كان ضالا فمحبهم طبعا مؤمن يأتي يوم القيامة مبيض الوجه ومبغضهم منافق قطعا يأتي يوم القيامة مسود الوجه •

(آيـــة واعتصمـــوا بحبـــل اللـــه جميعـــا)

واما آية (واعتصموا بحبل الله جميعا) فيشهد لنزولها في أهل البيت (ع) ما أخرجه ابن حجر في صواعقه ص ١٤٩ وهي الآية الخامسة من الآيات التي ذكر نزولها فيهم (ع) وحكاه الشبلنجي في ص ٩٩ مـــن

كتابه نور الابصار عن الامام الثعلبي في تفسيره الكبير مضافا الى شهادة حديث الثقلين المتقدم الدال بصراحة على أن المعتصم باتباعهم من المهتدين وغيرهم من الضالين وحديث أهل بيتي امان لامتي من الاختلاف الذي سجله الحاكم في مستدركه صحيحا على شرط البخاري ومسلم في باب فضائلهم فهم حفاظ دين الله وحججه على عباده وقادتهم الى سبل السعادة •

(آيــة يؤمنــون بالغيب)

واما تفسير آية (يؤمنون بالغيب) بالمهدي المنتظر (ع) فهو من كمال الايمان باحاديث سيد الانام (ص) الدالة بوضوح على ظهوره في آخر الزمان وانه (ع) يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا فهو ايضا من الغيب وقد آمنوا به وصدقوا بكل ما غاب عنهم كتصديقهم بجميع المغيبات فاي تفسير من هذا مناف لكتاب الله وسنة نبيه (ص) حتى يرمى بالكذب والافتراء بامؤمنين مع أن احاديث المهدي (ع) من الاحاديث المتواترة بين المسلمين أجمعين وقد اخرجها حفاظ أهل السنة في صحاحهم كما سيجيء •

(آيــة وكذلــك جعلناكــم أمــة وسطا)

واما تفسير آية (وكذلك جعلناكم امة وسطا) باهل البيت (ع) فليس من تفسير الشيعة خاصة كما يزعمون وحسبك شاهدا على صحته ما تقدم من حديث آية التطهير من أنهم (ع) من خير البيوت وأعلاها في هذه الامة وأنهم المصطفون من الخلائق اجمعين فهم يشهدون لمن تمسك بهم وأطاعهم بالتقوى وعلى من انحرف عنهم وعصاهم بالضلال كما جاء التنصيص عليه في حديث الثقلين المار ذكره وبعد هذا فهل يا ترى يشك مؤمن عرف رسول الله (ص) وعرف سموه وتعاليه وأطاعه في سنته القطعية في امثال هذه التفاسير •

ومن كل هذا وأضعاف امثاله يستشرف القارىء على العلم باختصاص الذم الذي وجهه الامام الزمخشري وعبد القاهر السكاكي على بعض المفسرين عن تفاسير الامامية بخصوص المنحرفين عن أهل البيت (ع) الذين ينكرون ما ثبت صحيحا في الصحاح عن رسول الله (ص) في تفسيرها .

(كلام الشهرستاني)

اورد الاستاذ النشاشيبي في ص ٩٢ كلام الشهر ستاني في الملل والنحل من أن القائلين بامامة المنتظر (ع) يتأولون آية (فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون : وهو الذي يرد اليه علم الساعة وفي الصواعق اخرج احمد عن ابن عباس في (ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا) انها نزلت في مودة آل محمد (ص) وعن سعيد أن النبي (ص) قال وقفوهم انهم مسئولون عن ولاية علي (ع) وعن الشعبي يا ايها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك أن هذه الآية نزلت في علي (ع) يوم غديرخم في فضل علي وامامته ولم يكفهم تأويلهم بل أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال كنا نقرأ على عهد رسول الله (ص) ما أنزل اليك من ربك أن عليا مولى المؤمنين قال الامام ابن تيمية في منهاجه قول بلغ ما أنزل اليك من ربك نزل قبل حجه بمدة طويلة ويوم الغدير انما كان في ثاني عشر من ذي الحجة بعد رجوعه وان اليوم (أكملت لكم دينكم نزل بعرفه تاسع ذى الحجة) انتهى .

العلوي اما ما نقله عن الشهر ستاني فغير صحيح من وجهين ــ الاول نسبة تأويلها اليهم في خصوص المهدي (ع) فانهم متفقون على أن المقصود بالمؤمنين في الآية أئمة أهل البيت (ع) الذين قال فيهم رسول الله (ص) في حديث الثقلين المتقدم من تمسك بهم كان على الهدى ومن اخطأهم ضل وهوى وقرنهم بكتاب الله الذي فيه تبيان كل شيء ومنها

اعمال الناس لانها شيء فليس لمؤمن ان يرتاب فيه الا اذا فاته أن يدنو من روح الدين أو أنه ليس من المؤمنين على شيء والا فليخبرنـــــا الشهر ستاني عن اولئك المؤمنين الذين يرون اعمال الناس كالنبي (ص) أفهل ترى انهم من لا يعرف أبا ولا كلالة أو من قال كل الناس أفقه منه حتى المخدرات في الحجال أو انهم امراء بني أمية وبغاة صفين أو من عاقر المدام وأتبع الشهوات فان الشيعة ترى وتعتقد أن الاية لا تتفق مطلقا مع غير أهل البيت (ع) وأنها لا تريد غيرهم والا كانت مهملة لا معنى لها وليس لها في الوجود صورة وبطلانه واضح •

الثاني ما نسبه اليهم بانهم يقولون أن المهدي (ع) يرد اليه علم الساعة مع انهم مجمعون على اختصاص علم الساعة بالله تعالى وحده لا شريك له في ذلك من أحد من العالمين كما نص عليه في مواطن عديدة من آيات كتابه وحاشى شيعة آل محمد (ص) أن يخالفوا كتاب الله في شيء •

(آية وقفوهم انهــم مسئولون)

واما آية (وقفوهم انهم مسئولون) فيدل على نزولها في علي (ع) مضافا الى السنة المتفق عليها على ما في ص ١٤٧ من الصواعق في الآية الرابعة من الايات التي أوردها في فضائله (ع) من طريق ابن عباس وأبي سعيد الخدري ـــ ما ورد في الصحيح المتواتر الذي تقدم ذكره الدال على أن ايمان الناس منوط بمودة أقرباء رسول الله (ص) وما ورد في لزوم طاعة ائمتهم والتمسك بهم والاعتصام بحبلهم فالناس كلهم أجمعون لا شك في انهم مسؤولون عن ولايتهم •

(آيــة ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا)

وأما آية (ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنة) فان من أظهر معانيها وأبين افرادها مودة أهل البيت (ع) من آل رسول الله (ص) بحكم ما

تقدم من النصوص التي علقت ايمان الامة بحبهم ولماذا يا ترى تغافل الاستاذ النشاشيبي عن هذه الاحاديث الصحيحة الواردة عن النبي (ص) من طرق كثيرة عند أعلام أهل السنة وكيف ساغ له أن ينكر ما لاهل البيت (ع) من الفضائل والمآثر التي اثبتها المؤرخون ودونها المحدثون من ائمة أهل السنة وهو على ما يرى نفسه من المؤمنين في حين انه ما برح ينكر الصحاح المحمدية (ص) الواردة فيهم تارة ويرميها بالوضع أخرى واذا صح للاستاذ النشاشيبي أن ينكر ما لاهل البيت (ع) من المناقب والفضائل التي هي أظهر من الشمس في رابعة النهار صح أيضا لغيره أن ينكر ما للنبي (ص) من الآيات والمعجزات واذا كان هذا معذورا في انكاره لما ثبت عن رسول الله (ص) من آيات فضلهم وخصالهم كان أولئك أيضا معذورين في انكارهم آيات النبوة ودلائل الرسالة وهذا واضح بالضرورة من الدين والعقل بطلانه وذلك مثله باطل •

(آية بلغ ما انزل اليك)

واما آية (بلغ ما أنزل اليك) فقد قال الحافظ السيوطي في الدر المنثور ص ٢٩٨ من جزئه الثاني قال ابن أبي حاتم وابن مردوية وابن عساكر عن ابي سعيد انها نزلت في علي (ع) يوم غديرخم وتفسير ابن أبي حاتم على ما مضى من التفاسير المعتمدة عند الامام ابن تيمية ولكن لما رأى أن ذلك من الدلائل الواضحة على خلافة علي وامامته (ع) بعد النبي (ص) خالفه فزعم نزولها قبل حجه (ص) بمدة فتناقض فيه مع أنه رواية الامناء من أئمة الحديث عند أهل السنة •

فالامام ابن تيمية اما أن يقول بأن تفسير ابن ابي حاتم من التفاسير المعتمدة أو لا يقول ذلك فان قال بالاول بطل قوله بنزول الآية قبل حجه بمدة لانها نزلت في علي (ع) يوم الغدير على حد تفسير ابن أبي حاتم •

وان قال بالثاني وهو قوله بطل قوله الاول ونحن لو لم يكن لنا الا هذا لكفانا دليلا عن عدم صحة قوله ٠

فنزول الآية في علي (ع) يوم الغدير من المتفق عليه بين الشيعة واهل السنة فهو واجب الاتباع وغيره مطلقا واجب طرحه لخلافه المجمع عليه ولان احتجاج الخصم على خصمه بما تفرد به من الرواية وحده غير صحيح في عرف المناظرة وما خالف المجمع عليه باطل اجماعا وقولا واحدا ٠

ومن الغريب أن الامام ابن تيمية نص صريحا في منهاجه على ما حكاه عنه الاستاذ النشاشيبي على أنه لا يوجد مخالف في نزول آية بلغ ما **أنزل اليك قبل** حجه بمدة — وأنت ترى أن ذلك عكس ما اعتمد عليه الامام ابن تيمية من تفسير ابن أبي حاتم وغيره فانهم صرحوا بنزولها في علي (ع) يوم الغدير ٠

واما ما حكاه عنهم من أنهم قرأوها (أن عليا مولى المؤمنين) فيجب حمله على أنهم قرأوها بتفسيرها لاستحالة التغيير والتبديل في كتاب الله وان كان الناقل لهذه الكلمة هو من أعاظم حفاظ أهل السنة وقد نقلها عنهم الحافظ السيوطي في الـدر المنثـور وفي اتقانه فلتراجع

(قول الامام الصادق (ع) نحن حجة الله)

النشاشيبي ص ٩٤ في الكافي (كتاب شيعي) عن أبي عبد الله (ع) انه قال نحن حجة الله ونحن باب الله ونحن لسان الله ونحن وجه الله ونحن عين الله في خلقه ونحن ولاة أمره في عباده وقال امير المؤمنين (ع) أنا عين الله انا يد الله أنا جنب الله الى أن قال الاستاذ فيامسلمون حسبنا كتاب الله ما فرطنا في الكتاب من شيء فالتعويل عليه) ٠

العلوي لقد أورد الأستاذ النشاشيبي الحديث الآنف الذكر ووضعه في حقل الرفض غير أنه لو تأمل قليلا ثم عاد الى القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة لزال عنه كل ذلك الاستغراب لانا نقول له أما ان يقول حسبنا كتاب الله مطلقا من غير أن يرجع الى سنة رسوله (ص) في فهمه والوقوف على روحه واما أن يقول حسبنا كتاب الله منضما الى السنة الواردة في تفسيره فان قال بالاول فقد صار الى أمر كبير وهو اسقاط الكتاب من الحساب وذلك لان الله تعالى يقول لنبيه (ص) في سورة النحل آية ٤٤ (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) فلو كان الحق مع الأستاذ النشاشيبي في اطلاق قوله لزم سقوط هذه الآية وسقوط قوله تعالى في سورة آل عمران آية ٧ (هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب واخر متشابهات) فيجب الرجوع الى السنة في معرفة ما انزل اليه (ص) والمتشابه يحتاج الى البيان من المنزل عليه لا من الذين يقولون في القرآن بغير علم ويركبون رؤوسهم وهم لا يدرون •

وان قال ان كتاب الله يفسر بعضه بعضا قلنا أن اراد ذلك مطلقا فلا سبيل اليه فان منه أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ومنه لله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومنه أحل الله البيع وحرم الربا فان هذه الآيات وشبهها غير متكفلة لبيان معانيها الشرعية وشرائطها اللازمة واجزائها وموانعها ومفسداتها ومصلحاتها بل هي واردة في بيان أصل التشريع الى غير ما هنالك من مجملاته وناسخه ومنسوخه • فالسنة الشريفة هي التي بينت ذلك وان أراد أن ذلك في بعض الموارد فلا يجديه نفعا •

وان قال بالثاني اعني منضما الى السنة المفسرة له لم يصح اطلاق قوله (حسبنا كتاب الله فالتعويل عليه) واذا بطل هذا تعين الاخذ به

منضما الى السنة وعلى هذا الاساس نود أن نقف هنا قليلا ونسأل الاستاذ النشاشيبي عن رأيه عدم معقولية المعاني المتقدمة عن أهل بيت العصمة (ع) وخروج قائلة عن الصواب فهل يا ترى خالف ذلك آية محكمة أم سنة ثابتة أم أجماع قطعي أم دليل عقلي أو تعدى شيء منه عما وضع في اللغة كلا أن ما نقله في المقام أصله في الكتاب وفرعه من السنة وفي القرآن يقول الله تعالى في سورة يس آية ١٢ (وكل شيء أحصيناه في امام مبين) ويقول الكتاب في سورة الرعد آية ٧ (ولكل قوم هاد) وقال تعالى في سورة الضحى آية ١١ (وأما بنعمة ربك فحدث) وقد أوضح لنا ذلك كله حديث الثقلين الدال على أن من تابع عترة النبي (ص) أهل بيته كان من المهتدين ومن خالفهم كان من الضالين ٠

فهم لا شك حجج الله على عباده بهداهم يهتدون وبخلافهم يضلون وهم باب الله الى معرفته ومعرفة دينه وأحكامه لانهم اعدال كتاب الله الذي فيه تبيان كل شيء وتفصيله وهم لسانه في بيان الحق وتوضيحه وهم وجه الله لوجود دينه عندهم وأحكام شريعته لديهم فيجب على الناس أن يتوجهوا اليهم وهم عينه في عباده ينظرون لمن اطاعه ولمن عصاه وفي القرآن (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) (ص) وانها لا تنطبق على غيرهم مطلقا ٠ والغريب من الاستاذ النشاشيبي أنك تراه تارة يقول أن المعول عليه في الاحتجاج هو الكتاب والسنة وأخرى تراه يحتج بقول الامام ابن تيمية لاثبات ما يريد وقول ابن تيمية ليس من الكتاب والسنة قطعا ليجب اتباعه كما يجب اتباعهما ٠

(حديث ستفترق امتي)

النشاشيبي ص ١١٦ (روى ابن ماجـــه وستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة : فرقة منها ناجية والباقية في النار قيل يا رسول الله من هم قال الجماعة وقال في ص ١١٧ وقد طعن بعضهم في صحة هذا الخبر فقال ان أراد التفرق في أصول الاديان فلم يبلغ هذا القدر وان أراد الفروع فانها تتجاوز هذا القدر الى أضعاف ذلك وفي منهاج الكرامة سألت خواجه ناصر الدين محمد بن الحسن الطوسي فقال بحثنا عنها وعن قول رسول الله (ص) ثم أورد الحديث وقـــال قد عين الفرقة الناجية والهالكة في حديث آخر صحيح متفق عليه وهو قوله (ص) (مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق) فوجدنا الفرقة الناجية هي فرقة الامامية قلت (اي النشاشيبي) الحديثان المعزوان الى رسول الله في قول خواجـــة ناصر الديـــن الطوسي يقرنان بقرن) •

العلوي ــ هكذا يقــول الاستاذ النشــاشيبي في كتابه ــ الاسلام الصحيح بحث وتحقيق ــ فهل يا ترى انه بحث وحقق فيما ادلى بـــه أو أنه القى كلامه مجردا عن كل دليل ولو أنك سألته عن قوله هــذا وعن برهانه لاعوزته الحجة في الجواب •

اقتصر المؤلف في نقل الحديث عن ابن ماجه وحده لاعتقاده تفرده بنقله في حين أن جل أعلام أهل السنة وأكابر حفاظهم قد أخرجوه بهذه الالفاظ عن جماعة من الصحابة وحكاه الحافظ السيوطي في جامعه الصغير في حرف الالف من جزئه الاول معترفا بصحته وأخرجه الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه ص ١٢٨ من جزئه الثالث بطريقـــين (وقالا وهذه اسانيد تقوم بها الحجة) وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ص ٣٠٧ من جزئه الثالث عشر واورده صاحب كتاب الفرق

عن جماعة من الصحابة وعد منهم تسعة باسمائهم قال وهناك غيرهم وأرسله ابن حزم ارسال المسلمات في كتابه الفصل ومثله الشهرستاني في الملل والنحل وعد الفرق فرقة بعد أخرى صاحب كتاب الفرق •

فهؤلاء كلهم اثبتوا الفرق بينها في أصول الاديان فراجع ثمة حتى تعلم أن من يرى أنها لا تبلغ هذا القدر غير واقف على ما أدليناه عليك من الحديث الصحيح •

(حديث مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح)

واما حديث (مثل أهل بيتي مثل سفينة) فانه حديث صحيح مشهور متفق عليه بين الفريقين وقد أخرجه بهذا اللفظ جماعة من حفاظ أهل السنة في مسانيدهم وقد حكم السيوطي في جامعه الصغير في حرف الميم بحسنه والحديث الحسن حجة عند العلماء فضلا عن الصحيح ولا معارض له فهو المعين للفرقة الناجية من بينها لا غيره • وقد أخرجه الحاكم في مستدركه ص ١٥١ من جزئه الثالث وصححه على شرط البخاري ومسلـــم •

فاذا ما ثبت صحته أو حسنه ثبت تعيين الفرقة الناجية والهالكة به لا بغيره فعرفنا أن الناجية هي فرقة الشيعة الامامية التابعة في أصول الدين وفروعه لاهل البيت من آل رسول الله (ص) فقول الاستاذ النشاشيبي أن الحديثين يقرنان بقرن لا ينبغي أن يصدر عن مثلـــه الا اذا كان غافلا عما المعنا لانه لا يمكن لمتبحر في علم المنقول أن ينكر مثل هذه الاحاديث النبوية (ص) الثابتة بالعلم عند المسلمين أجمعين كحديث الثقلين والسفينة وحديث النجوم وحطـــــة وحديث الغدير والمنزلة وغيرها من الاحاديث المجمع على صحتها بين أهل الاسلام •

(حديث فاطمة (ع) أحصنت فرجها)

النشاشيبي ص ١٤٦ (في الجامع الصغير أن رسول الله (ص) قال أن فاطمة (ع) أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار ، وقال الجاحظ الرافضة يروون أن فاطمة (ع) أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار في أخبار لهم يروونها عن أمثالهم يقتطعون بها آل أبي طالب عن العلم والعمل جميعا ويوهمونهم أن المعاصي لا تضرهم وان الواحد منهم يشفع فيمن أراد فلم يسلم جملة أصحاب رسول الله (ص) من المهاجرين والانصار من شتمهم وعدواتهم وعن أبي القاسم الدمشقي أن النبي (ص) قال يا فاطمة لم سميت فاطمة قال علي • لم سميت فاطمة يا رسول الله (ص) قال ان الله فطمها وذريتها من النار) •

العلوي : قال تعالى في سورة الزمر آية ٥٣ (يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا) فهل يا ترى يرى الاستاذ النشاشيبي ان الله تعالى قد حال بين عباده وبين تحصيلهم العلم والعمل به حيث حرم عليهم القنوط وأخبرهم بانه تعالى يغفر الذنوب جميعا وفي القرآن يقول الله تعالى في سورة هود آية ١١٤ (ان الحسنات يذهبن السيئات) ويقول البخاري في صحيحه ص ٩٥ من جزئه الثالث في باب قوله (وأقم الصلاة طرفي النهار) (قال رسول الله (ص) من صلى الخمس فأذنب غفر الله ذنبه لانها حسنات يذهبن السيئات) •

وفي الدر المنثور للحافظ السيوطي عند تفســـــير قوله تعالى (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل) من سورة هود قال (جاء رجل الى رسول الله (ص) فقال يا رسول الله (ص) أقيم في حد الله مرة أو مرتين فأعرض عنه ثم اقيمت الصلاة فلما فرغ قال النبي (ص) اين الرجل فأتاه قال : صليت معنا قال نعم قال قد خرجت من خطيئتك كيوم ولدتك أمك) •

وأنت ترى أن اقامة الصلاة غافرة حتــى الذنــوب الموجبة للــحدود الشرعية في شأن مطلــق الناس عند أهل السنــة وعليه احاديثهم الصحيحة فكيف يا ترى ارتضى الاستاذ النشاشيبي لنفسه أن ينكر هذه السنة الموافقة لكتاب الله في شأن من ينتسب الى سيدة نساء أهل الجنة اما نسبا أو محبة لها ولذريتها ولا يشك مسلم عرف الاسلام وقوانينه وتمسك باحاديث رسوله (ص) في أن من يعزى الى سيدة النساء فاطمة (ع) ولو بالمحبة لها ولذريتها اولى بستر العيوب واحق بغفران الذنوب من غيرهم من العصاة بتقدير من يستحق المغفرة منهم فما اورده الاستاذ النشاشيبي مــن الاحــاديث هي بمعناها موافقة للآيتين المتقدمتين ومن الضروري أن العصاة من المنتسبين اليها يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويفعلون الواجبات من صيام شهر رمضان وحج بيت الله الحرام وغيرها من الفــرائض اللازمــــة فحينئذ يكونون مشمولين لقوله تعالى (ان الله يغفر الذنوب جميعا) وقوله تعالى (ان الحسنات يذهبن السيئات) •

(قول الامام الجاحظ)

واما قول الامام الجاحظ (وبهذا يقتطعون آل أبــي طالب عن العلم والعمل به جميعا) فمردود بما نراه باعيننا في هذه الاواخر فضلا عن الاوائل من كثرة العلماء والزهاد والمتقين الورعين من ذرية آل أبي طالب (ع) وقد كثروا حتــى في القطــر الذي يعيش فيــه الاستاذ النشاشيبي وفي غيره من جزيرة العرب والهند والصين وروسيا وايران وتركيا بل وحتى في بلاد افريقيا واوروبا وقد الفوا ألوف المؤلفات في فنون شتى وخاصة في فنون التفسير والرجال والفقه والحديث وأصول الاعتقاد والتاريخ والنسب وعلم الدراية والكلام وسائر العلوم العقلية

والنقلية مما يضيق صدر الباحث عن حصرهم وتعداد مؤلفاتهم في عامة الفنون وقد سدت ما بين الخافقين على كثرتها ولكن المنصفين قليلون •

وأما قوله (فان الشريعة ما جاءت بتعظيم العاصي من ذريتها) فنجيبه بما نزل به كتاب الله ووردت به السنة أما الكتاب فقوله تعالى في سورة الطور آية ٢١ (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من علمهم من شيء) واما السنة فقد أخرج الجلال السيوطي في الدر المنثور في تفسير هذه الآية في سورة الطور عن ابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم (صاحب التفسير الصحيح المعتمد) عن ابن عباس (حبر الامة) ان الله تعالى ليرفع ذرية المؤمن معه في الجنة ولو كان عملهم دون عمله لتقر به عينه) وفيه عن ابن عباس مرفوعا أن رسول الله (ص) قال (ان الله ليرفع ذرية المؤمن اليه في درجته في الجنة ولو كان عملهم دون عمله) وفيه عن الطبراني وابن مردويه فيؤمر بالحاقهم به وقرأ الاية) وأخرجه ايضا عن الجنة سأل عن أبويه وولده وذريته فيقال ما بلغ عملهم عملك فيقول يا رب عملت لي ولهم فيؤمر بالحاقهم به وقرأ الآية) وأخرجه ايضا عن ابن عباس مرفوعا ويؤكد هذا ما تقدم من حديث المرامع من احب الثابت في الصحيحين وغيرهما من صحاح أهل السنة فانه شامل للذرية والمحبين أجمعين •

أما الآية ففيها معنى دقيق يعرفه من شرح الله صدره للايمان وهو أنه تعالى جعل نفس ايمان الذرية موجبا للتفضل عليهم بالحاقهم بابائهم ولم يقيده بشيء من أعمالهم الصالحة نعم أن في قوله تعالى (وما ألتناهم من عملهم من شيء) أي (ما نقصناهم من عملهم) لدلالة صريحة على صدور عمل صالح منهم الا أنه دون عمل آبائهم فلا يصح والحالة هذه للامام الجاحظ وغيره أن ينكروا هذا وكتاب الله وسنة رسوله (ص) ينطقان بتعظيم المؤمن الى حد عظما العصاة من ذريته فالحقاهم

بدرجة آبائهم في دار جنات النعيم ورفعاهم اليه وجعلاهم بمنزلتهم فيها ويشهد لذلك كله ما حكــاه الامام أحمد بــن حنبل في مستنده والشيخان في الصحيحين البخاري ومسلم عن النبي (ص) (من مات ولم يشرك بالله دخل الجنة) وحكاه السيوطي في جامعه الصغير في حرف الميم وصححه وهذا عين قوله تعالــــى (ان الله يغفر الذنوب جميعا) وعين قوله تعالى في سورة النساء آية ٤٨ (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك) ولا شك في ان الموحد لله والمؤمن برسول الله (ص) محترم عند الله ومعظم لديه والا لما تفضل عليه بالجنة وحينئذ فلا غرابة في أن يتكرم الجليل جل وعلا بتحريم النار على ذرية فاطمة بنت رسول الله (ص) المؤمنين بالله ورسوله (ص) والمحبين لها ولسادة اولادها • ومن هنا تفقه أن جميع الاحاديث التي وردت في هذا الباب كحديث غفر الله لك ولذريتك هي في المعنى موافقة لما ورد عن النبي (ص) من ترتب الايمان على من أحبهم (ع) وانهم مؤمنون مأواهم الجنة وأن ما يقع منهم من المعاصي بعد ايمانهم وحبهم أهل هذا البيت لا يضرهم في شيء بدليل قوله تعالى (ان الله يغفر الذنوب جميعا) وقوله تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك) •

واما حديث (حب علي حسنة لا تضر معه سيئة) فيشهد لصحته مضافا الى الآية وحديث المرامع من أحب قوله (ص) فيما تقدم (يا علي لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق) فمبغضه منافق مأواه النار لا ينفعه عمل ولن ينفعه ابدا (ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا) كما يقول الله تعالى في سورة النساء آية ١٤٥

(قول بعض أهل السنة في آية المودة)

نقل الاستاذ النشاشيبي ص ٢١٣ عن بعض المشايخ أن في الشيعة من أورد الآية ــ أي اية المودة ــ في مقام الاستدلال على امامة علي ،

قال ، علي واجب المحبة وكل واجب المحبة واجب الطاعة وكل واجب الطاعة صاحب الامامة ينتج علي صاحب الامامة وجعلوا الآية دليل الصغرى والاستدلال بها لا يتم الا على القول بأن معناها لا أسألكم عليه اجرا الا أن تودوا قرابتي وتحبوا أهل بيتي وهذا لا يناسب شأن النبوة لما فيه من التهمة فان اكثر طلاب الدنيا يفعلون شيئا ويسألون عليه ما يكون نفع فيه لاولادهم وأيضا فيه منافاة لقوله تعالى (وما تسألهم من أجر) ثم أورد كلا صاحب مفاتيح الغيب من أن طلب الاجر على التبليغ لا يجوز واستدل عليه من وجوه •

اولا ـ انه قد حكى عن أكثر الانبياء (ع) أنهم صرحوا بنفي طلب الاجر قال تعالى (ما أسألكم من اجر ان اجري الا على رب العالمين) (ما سألتكم من أجر فهو لكم) •

ـ ثانيا ـ انه صرح بنفي طلب الاجر في سائر الآيات (قل ما اسألكم من أجر) (قل ما اسألكم عليه من أجر) •

ـ ثالثا ـ العقل لان ذلك التبليغ كان واجبا وطلب الاجر على أداء الواجب لا يليق باقل الناس فضلا عن أعلم العلماء •

رابعا ـ ان النبوة أفضل من الحكمة وقال تعالى في صفة الحكمة (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) وقال في صفة الدنيا (قل متاع الدنيا قليل) فكيف يحسن في العقل مقابلة أشرف الاشياء بأخس الاشياء خامسا أن طلب الاجر كان يوجب التهمة وذلك ينافي القطع بصحة النبوة فثبت بهذه الوجوه انه لا يجوز للنبي (ص) أن يطلب الاجر البته على التبليغ قلت (اي النشاشيبي) هذا هو الحق لا تعقب اياه ففي تعقبه مغالطة الى أن قال ولم جهلوا العربية وفضيلة هذا الدين في المساواة وجهلوا حق محمد وسموه وتعاليه عما يقولون فسودوا الصحف بكل لغو انتهى) •

العلوي ـ اما قوله (والاستدلال لا يتم الا اذا كان معناه أن تودوا قرابتي) فيقتضي قطعا أن الاستدلال بالآية يتم على امامة علي (ع) اذا كان معناها الا أن تودوا قرابتي وتحبوا أهلي والآية مع قطع النظر عما تقد مفي تفسيرها بمودتهم (ع) لو لم تدل على وجوب محبتهم لكانت مهملة باطلة لا معنى لها وليس لها في الوجود صورة هذا باطل وذلك مثله باطل فالنتيجة من القياس صحيحة لصحة مقدماتها واما قوله (فان اكثر طلاب الدنيا يفعلون شيئا ويطلبون ما فيه نفع لاولادهم) فمأخوذ من القياس الباطل وسند الباطل باطل ولو فرضنا جدلا صحة هذه الدعوى فبين الموضوعين ـ موضوع الآية وموضوع ما أورده صغرى وكبرى فرق واضح فكيف يقاس هذا على ذاك وذلك لان سؤال النبي (ص) من المؤمنين مودة قرباه لا يكون فيه نفع لهم ولا له (ص) وانما فيه نفع للناس لتوقف ايمانهم على محبتهم كما تقدم التنصيص عليه في حديث النبي (ص) •

واما قوله (وفيه ايضا منافاة لقوله تعالى (وما تسألهم من أجر) فغير صحيح لانه ان أراد بالمنافاة التناقض مطلقا فلا اعتقد أن الاستاذ النشاشيبي يحتمله فضلا عن الجزم بــه وذلــك لكثرة المجمل والمبين والمطلق والمقيد والعام والخاص في الكتاب والسنة فيلزم على هــذا القول ان مثل هذا التنافي تناقض من الله تعالى ورسوله (ص) وهو معلوم بالضرورة من الدين والعقل بطلانه •

وان اراد التنافي في الجملة على معنى التنافي بين المطلق والمفيد فالمقرر عند أئمة الاصول هو حمل المطلق على المقيد فالتنافي بمعنى التناقض لا وجود له فيهما والتنافي بمعنى المنافاة بين الاطلاق والتقييد دليل لنا عليه لا له لانا نقول أن آية المودة مقيدة لاطلاق هذه الايـــات وموضحة لما هو المراد من ماهية اطلاقها فلا منافاة في البين • ثم انه يرد على أول الوجوه التي جاء على ذكرها •

ـ اولا ـ ان مجرد الحكاية عن اكثر الانبياء (ع) بنفي طلب الاجر لا يقتضي نفي طلبه عن الكل لعدم الدلالة على ذلك مطلقا لان لكل نبي من الخواص ما ليس لغيره من الانبياء (ع) وهكذا فلا يصح قياس واحد منهم على الآخر وبالعكس لعدم وجود علة المساواة ويقول القرآن في سورة البقرة آية ٢٥٣ (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) •

ـ ثانيا ـ ان الاجر المنفي في الآية هو الاجر الخاص لا مطلق الاجر بقرينة قوله (ان أجرى الا على رب العالمين) ونفي الخاص لا يكون نفيا للعام عند العلماء فالمنفي هو الاجر بمعنى الدرهم والدينار ونحو ذلك مما يكون جزاء في الدنيا على التبليغ فلا يشمل مودة قرباه (ص) لخروجها موضوعا وذاتا بالتخصص • ولو سلمنا العموم تنزلا فهو خارج بالتخصيص أو التقييد فيكون من تدافع الاطلاق والتقييد الذي ليس هو على معنى التنافي كذلك في شيء •

ـ ثالثا ـ ان صريح الآيات نفي طلب الاجر لنفسه (ص) على الرسالة لا النفي مطلقا ولو لغيره فلا منافاة بين الايات مطلقا لورود كل واحدة منها في جهة لا علاقة لها بالاخرى •

ـ رابعا ـ أن تصريح اكثر الانبياء (ع) بنفي طلب الاجر لا يستلزم عدم طلبه من نبينا (ص) كما لا يستلزم نفي طلبه ولا يدل عليه بالمطابقة ولا بالتضمن ولعمري ان هذه الخصلة ما سألها قبله الانبياء (ع) وهو أفضلهم (ع) ولان لنبينا (ص) من الخواص ما ليس لغيره من جميع الانبياء (ع) فكيف يا ترى يقاس به (ص) سائر الانبياء (ع) وهو اشرفهم واما قوله في الوجه الثاني (بانه صرح بنفي طلب الاجر في سائر الايات) فمع انه

من التقول على الله تعالى تشهد على بطلانه آية المودة في القربى — وآية — ما سألتكم من أجر فهو لكم — فان قوله تعالى (ما سألتكم من أجر فهو لكم) دليل صريح على طلب الاجر منهم في الجملة أما وقد بينه بآية المودة في القربى — من قوله تعالى (قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى) فجعل القربى ظرفا ومكانا لها لكن لا على وجه يكون فيه نفع له (ص) أو لقرباه (ص) بل على أن يكون النفع للناس لتوقف ايمانهم على مودة قرباه فلا تدافع بين الآيتين بل هو من قبيل المجمل والمبين أو المطلق والمقيد يتعين حمل الاول على الثاني فيهما عند الراسخين في العلم •

واما قوله في الوجه الثالث (والعقل يدل عليه) فمردود للفرق الواضح بين ما يعود نفعه لذاته وبين ما لا يعود اليه ولا لقرباه وبين ما يعود نفعه للامة وحدها والممنوع بحكم العقل ان صح هو الاول دون الاخير لقوله تعالى (ما سألتكم من أجر فهو لكم) أي لا يعود نفعه الي وانما يعود نفعه لكم واجري على الله وقد بين ذلك الاجر الذي يعود نفعه عليهم بقوله (الا المودة في القربى) وهذا هو الذي تقتضيه صناعة الاجتهاد وقواعد الفن من الجمع بين الآيات من حمل المجمل منها على المبين والعام على الخاص والمطلق على المقيد كما تقرر ذلك في الاصول •

واما قوله في الوجه الرابع (ان النبوة أفضل من الحكمة) فمردود من وجوه •

— الاول — ان النبي (ص) لم يطلب على التبليغ درهما ولا دينارا ولا ذهبا ولا فضة كي لا يحسن في العقل مقابلة اشرف الاشياء باخسها على حد قول المستدل — وانما كان طلب مودة قرباه وهو أشرف الاشياء وذلك لتوقف ايمان الناس عليها كما تقدم فاين يا ترى يكون قوله باخس الاشياء •

الثاني ان الاستدلال بذلك لا يحسن الا على القول بالحسن والقبح العقليين والمستدل لا يقول به وانما يقول ما حسنه الشارع فهو الحسن وان كان قبيحا في ذاته وما قبحه الشارع فهو القبيح وان كان حسنا في ذاته فكيف يصح له الاحتجاج بانه يقبح عند العقل مقابلة أشرف الاشياء باخسها فتأمل •

الثالث ان نعم الله تعالى على عباده لكثرتها لا يقدر الناس على احصائها ولا يستطيعون عدها ولا القيام باداء شكر نعمة واحدة منها لان التوفيق لشكر النعمة هو نعمة يجب شكرها وفي القرآن يقول الله تعالى في سورة ابراهيم آية ٣٤ (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) وقال تعالى في سورة النحل آية ٥٣ (وما بكم من نعمة فمن الله) فلماذا يا ترى طلب منهم المقابلة بالشكر بقوله تعالى في سورة لقمان آية ١٤ (اشكرلي) وهو غني عنهم وعن شكرهم بقوله تعالى في سورة ابراهيم آية ٨ (وقال موسى ان تكفروا أنتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني عن العالمين) فهل يا ترى يعد ذلك أجرا ازاء نعمه التي لا تحصى ولا تعد أو ياهل ترى يكون ذلك من باب المقابلة وطلب النفع له فان قالوا لا وهو قولهم قيل لهم فالجواب هو الجواب فكما ان طلب الشكر من الله ليس من باب المقابلة بل ولا يعد ذلك أجرا ازاء نعمه بل هو مما يعود نفعه الى الناس من الثواب فكذلك طلب النبي (ص) الاجر ليس منباب المقابلة بل هو مما يعود نفعه الى الامة على أساس انه نعمة يجب شكرها ـ وان قالوا نعم قيل لهم اولا كيف يحسن عند العقل مقابلة اشرف الاشياء باخسها •

ـ ثانيا ـ ان ذلك مخالف للقرآن وذلك لان طلب الاجر من الله ازاء نعمه دليل على احتياجه الى ذلك الاجر (أعني الشكر) وهذا من شئون الحادث المفتقر لا الواجب الوجود بالذات الغني عن العالمين

أجمعين فاين الرب من المربوب وأين الخالق من المخلوق وهو تعالى مع ذلك طلب الشكر ازاء نعمه ترغيبا لعباده في نيل الثواب وتبعيدا لهم عن العقاب وفي القرآن يقول الله تعالى في سورة لقمان آية ١٢ (ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد) فكيف لا يجوز لرسوله (ص) ان يطلب ذلك من أمته وقد أمر الله تعالى به ترغيبا لهم في تحصيل الثواب وتحلية لهم بالايمان وتنزيها لهم عن النفاق •

واما قوله في الوجه الخامس (فان طلب الاجر يوجب التهمة) فمردود

ــ اولا ــ انه انما يوجبه عند من لم يدخل الايمان بصحة نبوته (ص) في أعماق قلبه بعد ما جاء به من البينات القاطعة والمعجزات الباهرة والحجج الساطعة التي حارت دونها الافكار وتبلبلت عندها الالباب فان أنكر الاستاذ النشاشيبي شيئا من ذلك فان الشيعة الامامية أول المؤمنين بان ذلك قد وصل الى أعماق قلوبهم وانعقدت عليه افئدتهم ولا يشكون فيه اطلاقا •

ــ ثانيا ــ لو سلمنا تنزلا فانما يوجبه اذا كان طلب الاجر درهما أو دينارا أو غير ذلك من حطـام الدنيا على التبليغ دون ما اذا كان من طلب ما لا يعود نفعه عليه ولا لقرباه بل الى الامة نفسها لتوقف ايمانها على ذلك الاجر كتوقف ايمانها على شكر نعم الله تعالى واداء فرائضه وهذا من أعظم نعمه وفرائضه التي يجب شكرها والقيام بادائها (لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد) كما يقول الله تعالى في الذكر الحكيم في آية ٧ من سورة ابراهيم وامــا قول الاستاذ النشاشيبي (وهذا هو الحق) فغير صحيح اذ لا يصح للباحث المثقف أن يحكم على شيء بأنه هو الحق وهو لا يعرفه ولم يطلع عليه ولم يبرهن على أنه الحق بالادلة المنطقية والحجج المقبولة وكان لزاما عليه أن يبحث بعمق ويترفع عن تقليد اناس هم دونه علما وفهما •

(قول بعضهم في آية المودة)

نقل الاستاذ النشاشيبي ص ١٢٣ عن بعض علماء أهل السنة (بانه لو كان المعنى الا أن تودوا قرابتي لم يكن لدخول (في) في هذا الموضع وجه معروف ولكان التنزيل الا مودة القربى ان عنى به الامر بمودة قرابة رسول الله (ص) او الا المودة بالقربى الى أن قال وفي دخول (في) أوضح الدليل على أن معناه الا مودتي في قرابتي منكم (وان الالف واللام) في المودة ادخلتا بدلا من الاضافة كما قيل فان الجنة هي المأوى ــ الى أن قال (والا) في هذا الموضع استثناء منقطع ومعنى الكلام قل لا أسألكم عليه اجرا لكن اسألكم المودة في القربى والمودة منصوبة على المعنى الذي ذكرت) •

العلوي اما قوله (لكان التنزيل الا مودة القربى) فمدخول بان ذلك قياس في اللغة وهو باطل وانما عبر في آية الخمس لذي القربى وفي آية الزكاة بذي القربة للدلالة على الجهة التي يختص من أجلها ذلك فأتى بما يدل عليه كالزكاة للفقير والعبادة لله تعالى وغير ذلك من موارد الاستعمال وفي آية المودة لما جعل القربى ظرفا ومكانا لمودة الناس لهم جاء بما يدل على الظرفية فلدخول (في) في هذا الموضع وجه معروف عند العلماء واما قوله (ان معناه الا مودتي في قرابتي منكم وان الالف واللام بدل الاضافة) فغير صحيح اما ــ •

ــ اولا ــ فلما تقدم من استحالة طلب النبي (ص) ذلك منهم وهم يرون ان دعوته الحقة اعظم اساءة لهم •

ــ ثانيا ــ ان الظاهر المعروف عند ائمة العربية نيابه (أل) عن ضمير الغائب دون الحاضر ولذا خرجوا عليه قوله تعالى (فان الجنة هي المأوى) والاصل فان الجنة هي مأواه فقياس الآية على هذا قياس في

اللغة والقياس فيها معلوم بالضرورة بطلانه لخروجه عن الاستقراء فلا يكون من لغة العرب في شيء •

ـ ثالثا ـ لو فرضنا تنزلا جواز النيابة عن الحاضر فانه يعم المتكلم والمخاطب مطلقا ولعل نيابتها عن الثاني اولى من الاول لان المراد نيابتها عن ضمير الحضور لا حضور المتكلم في حال التلفظ لان هذا ليس على معنى الحضور كذلك في شيء عند العارفين باللغة وحينئذ يكون معناه ـ الا مودتكم قرباي •

ـ رابعا ـ ان الغرض من نيابة (ال) عن الاضافة حصول الربط اما بهذا أو بذاك ونحن في غنى عن ذلك لان المودة منصوبة (بالا) أو على انها بدل بعض من كل ولا حاجة الى الربط بقرينة الاستثناء المتصل لانه يفيد كون المستثنى بعض المستثنى منه سواء أكان الربط بالضمير أم (بأل) فلا ضرورة تدعو اليه ههنا مطلقا •

واما قوله (والا في هذا الموضع استثناء منقطع) فغير صحيح اما ـ اولا ـ فلان المعروف عند المحققين من أئمة العربية والاصول الفقهية ان الاستثناء المنقطع مجاز واقع على خلاف الاصل والقاعدة وانه لا يحمل على المنقطع الا بعد تعذر الحمل على المتصل الذي هو الظاهر من الاستثناء ولا قرينة ولا تعذر في الآية حتى يحمل على المنقطع فلا يعدل عنه بل المتعين هو المتصل •

ـ ثانيا ـ لو قلنا بان الاستثناء منقطع فلا يجديه نفعا لان مودتهم أيضا فريضة واجبة ويكون التقدير (لا أسألكم عليه اجرا ولكن أسألكم أن تودوا قرابتي) •

(قول الزمخشري في آية المودة)

نقل النشاشيبي في ص ١٠٨ عن الامام الزمخشري ان (في) ليست بصلة المودة كاللام اذا قلت الا المودة في القربى انما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به وتقديره الا المودة ثابتة في القربى ومتمكنة فيه ـــ قلت اي النشاشيبي ولا يعبأ بهذا الكلام وهو تفسير أساء من جهتين : من جهة مخالفة الحقيقة ومن جهة عبثه بالعربية انتهى •

العلوي بربك قل لي أيها الناقد هل يا ترى ان الاستـــــاذ النشاشيبي أوضح وجه مخالفة هذا التفسير للحقيقة وللعربية بادلة هي امتن سندا وأوفى وزنا من كلام الزمخشري أو أنه ارسله في بحثه من غير دليـــل يقوده أو حجة تسنده وكأنه يبعث به نحو أناس لا يعقلون أو انه يريد من الناس أن يأخذوا بقوله وان كان مخالفا للحق والصواب ومن المعتقد انه انما صار مخالفا للحقيقة وللعربية على حد تعبيره من حيث عدم موافقة ذلك التفسير لفكرته الخاصة لا انه على التحقيق كان مخالفا لهما والعلماء يقولون أن الظرفية ابلغ وأأكد للمودة عند من له ادنى خبرة بمواقع الكلام العربي وأصول البيان والبلاغة وعلى الجملة أن الآية صريحة في مودة قرباه (ص) فان قالوا أن ظاهر الاية على هذا المعنى شامل لجميع قربى النبي (ص) كما يدل عليه حديث زيد بن أرقم لا خصوص من ذكرتم قلنا ان ذلك مردود لامور •

ـــ الاول ـــ ان الظاهر من الحديث بقرينة قوله (ص) (اني تارك فيكم ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي) ان زيدا انما سئل عن مراد النبي (ص) بأهل البيت من حيث العموم المجموعي بلحاظ دخول أئمتهم فيهم بقرينة (لن يفترقا) لا العموم الجميعـــي فاجاب زيد عن خصوص ما سئل عنه فكيف يسري حكم ما قاله في

الحديث الى تفسير الآية بلا دليل ولو سئل عن المراد بأهل البيت (ع) المذكورين فيها لاجاب بما قلناه وما كان ليخالف في تفسيرها سيد الانبياء (ص) كما لا يخفى على من راجع الحديث من صحيح مسلم في باب فضائلهم من جزئه الثاني كما مر الثاني لو سلمنا وفرضنا أن زيدا فسر الآية بما قاله في الحديث ولكن لم يرفعه الى النبي (ص) كما يراه كل أحد من أنه موقوف عليه فلا حجة فيه كي يصادم الدليل القاطع • الثالث لو سلمنا تنزلا انه رفعه الى النبي (ص) ومع ذلك فلا حجة فيه من هذه الجهة لتفردهم بنقله ولو سلم العموم فلا تعارض بينه وبين ما ورد من الاحاديث الصحيحة الدالة على ارادة خصوصهم (ع) وذلك لان الخاص يقضي على العام ويخصصه عند أهل العلم من الفريقين • ولهذا قال الشيخ ابن العربي على ما حكاه عنه ابن حجر الهيتمي في صواعقه ص ١٦٨ •

رأيـــت ولائـــي آل طـــه فريضـــة
علـــى رغـــم أهل البعد يورثني القربـــى
فما طلـــب المبعـــوث اجـــرا عـــلى الهدى
بتبليغـــه الا المـــودة في القربـــى

وبعد ثبوت هذا واضعاف امثاله عن أئمة أهل السنة ومشاهير حفاظهم بتنقيب الاحاديث فلا يهمنا مخالفة من خالفوا •

(قول عباد في البراءة من اعـــداء آل محمد (ص))

النشاشيبي ص ١٥٠ (قال عباد بن يعقوب ان من لم يتبرأ من معادي آل محمد (ص) في كل صلاة حشر معهم قلت اي النشاشيبي فقد عادى آل العباس آل علي والطائفتان آل محمد (ص) فممن نتبرأ الى أن قال في ١٥٢ روى ابن الحصين عن النبي (ص) انه قال النظر الى وجه علي

عباده وروى قبله وبعده عدة احاديث ما هو من نمطه ثم قال في ص ١٥٣ ومن أمثال هذه التفاسير والمرويات نجم وانفجر على الدين تأليه العلويين) ٠

(حديث النظر الى وجه علي (ع) عبادة)

العلوي اما حديث النظر الى وجه علي (ع) عباده فقد اثبته امام عصره في الفقه والحديث الشيخ محب الدين الطبري في الرياض النضرة ص ٢١٩ من جزئه الثاني في ترجمة علي (ع) عن جماعة كثيرة من الصحابة منهم الخليفة ابو بكر (رض) وابن مسعود وجابر وابن العاص وابن الحصين ومعاذ ابن جبل وابو هريرة وابن لعلي (ع) ويقول خاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني في ترجمته للمحب الطبري (انه امام عصره في الفقه والحديث وشيخه) ويقول ابن حجر الهيتمي في صواعقه ص ٢١ عند حديث (مروا ابا بكر فليصل بالناس) (واعلم ان الحديث متواتر فانه ورد عن ثمانية من الصحابة ثم عدهم) فحديث النظر الى وجه علي (ع) عبادة على ما افاده ابن حجر من الاحاديث المتواترة لانه أيضا ورد عن ثمانية من الصحابة فلا سبيل الى انكاره ٠

وأخرج الحديث بهذا اللفظ الحاكم في مستدركه ص١٤١من جزئه الثالث والذهبي في تلخيصه من طريق ابن مسعود وصححاه على شرط البخاري ومسلم والحافظ الذهبي وان حكم بوضع حديث ابن الحصين الا انه قال لكن شاهده صحيح وهو المروي من طريق ابن مسعود فالحجة فيه واما حكمه بوضع حديث ابن الحصين فغير مقبول ولا يعبأ به وذلك لتفرده بحكمه من غير دليل ٠

فالمؤمنون كلهم أجمعون لا يشكون في حديث ثابت الصدور والصحة عن رسول الله (ص) وهذه شواهده القطعية ٠

واما قوله (فقد عادى آل العباس آل علي والطائفتان آل محمد (ص) فممن نتبرأ) فنقول فيه أن التبرأ من أعـــداء آل محمد (ص) من الضروريات الاولية في الشريعة الاسلامية وقد نزل به كتاب الله وجاءت به السنة ومن الطبيعي الى درجة البداهة عند المؤمنين عامة ان الذين يعادون المتقين منهم وان كانوا من نسبهم ولحمتهم من القـــاطعين لصلتهم ورحمهم وهو من الظلم الفظيع والجور القبيح وفي القرآن يقول الله تعالى لعباده في سورة هود آية ١١٣ (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار) وقال تعالى في سورة محمد (ص) آية ٢٢ (فهل عسيتم ان توليتهم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم • أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم واعمى ابصارهم) ولا شك في ان من لا يجوز الركون اليه يجب التبرؤ منه كائنا من كان فالذين ظلموا آل علي (ع) من آل العباس وغيرهم يجب التبرؤ منهم بحكم الله ورسوله (ص) لانهم قطعوا ارحامهم وقتلوا ذرية المصطفى (ص) تحت كل حجر ومدر ظلما وعدوانا ـ فهل يا ترى هناك فسادا أعظم من هذا الفساد أو ظلما أشنع من هذا الظلم الفظيع فعموم ما ورد في وجوب التبرؤ من اعداء آل محمد (ص) بتقدير وجود هذا العموم قد خصص بالدلائل القطعية من الكتاب السنة وحكومة العقل القاطع بغير الظالمين والمفسدين وأن كانوا من آله (ص) كآل العباس فليس لمؤمن بعد هذا كله أن يشك ويرتاب في وجوب التبرؤ من الظالمين الطغاة المفسدين في الارض من بني العباس وغيرهم ممن حذا حذوهم فلماذا اذن كل هذا التجاهل من الاستاذ النشاشيبي عن الحق والصواب ولقد فاتــه ان يتمثل بقول الشاعر العربي مخاطبا بني العباس :

ما نـــال منهـم بنو حـــرب وان عظمـت
تلـــك الجرائـــم الا دون نيلكـــم
كـــم غدرة لكم فـــي الديـن واضحـــة

وكـــــم دم لرســـول اللـــه عندكـــم

وأنتـم آلـــه فيمـــا تـــرون وفـــي

أظفاركــــم مــن بنيـــه الطاهريــن دم

كانـــت مـــودة سلمـان لهـــم رحمـا

ولــم يكــن بــين نــوح وابنـــه رحـــم

و فيالقرآن يقول الله تعالى في سورة هود آية ٤٥ و ٤٦ (ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من أهلي وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين ، قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح) وأنت ترى انه تعالى سلب عنه الاهلية معللا ذلك بانه لم يكن من الصالـــحين فاصبح من المغرقين وهكذا آل العباس من الذين تركوا أهل البيت (ع) من آل علي (ع) ولم يركبوا في سفينتهم بل خرقوها خرقا فخرجـــوا بذلك من المسلمين فاصبحوا من المغرقين والهالكين والحمد لله رب العالمين •

(حديث الحب في الله والبغض في الله)

واما حديث عباد بن يعقوب فلا يفيد الا ان الحب في الله والبغض في الله من أعظم عرى الايمان بالله وقد أخرج البخاري ما يدل عليه في صحيحه ص ٣٨ من جزئه الرابع في باب الحب في الله من ابواب كتاب الادب وهما صفتان ثابتتان في قلب كل مؤمن لا تفترقان عنه ابدا ولا يختص التظاهر بهما في اللسان في وقت من الاوقات وحال من الحالات نعم يحرم التظاهر بشيء منهما شرعا عند ظهور امارات الخوف على نفسه أو ما له أو عرضه فالذين آمنوا بالله ورسوله (ص) من أعظم شعارهم ودثارهم التظاهر بهما لنزولهما من عند الله والقرآن يمنع الكتمان ويحرمه ويوجب البيان بقوله تعالى في سورة البقرة آية ١٥٩ و ١٦٠ (ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعدما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون • الا الذين تابوا

وأصلحوا وبينوا) فطغاة آل العباس من أظهر المصاديق المندرجة في قوله تعالى (فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم) •

واما قوله (فمن تلك التفاسير وهذه المرويات نجم تأليه العلويين) فنقول فيه بربك قل لي ايها القــارىء الكريــم في اي ناحية من تلك التفاسير وهذه الصحاح المحمدية (ص) الجياد نجم في الدين تأليــه العلويين أجل وبأي فقرة منها انفجر تأليهم والله يعلم وكل النــاس يعلمون أن وجوب مودتهم ولزوم طاعتهم وانبائهم عن الله بواسطة النبي (ص) ببعض المغيبات لا يمكن أن يكون داعيا للقول بتأليههم فان الامامية وغيرهم من فحول أهل السنة وان رووا من الكرامات والاخبار بالمغيبات لعلي واولاده (ع) الشيء الكثير ولكن مع ذلك لم يرووا الا العشر او دونه مما يروونه لرسول الله (ص) ولم يقل احد من المؤمنين بتأليهه وهو سيد الانبياء (ص) ودع عنك هذا وعرج معي على ما أثبتته صفحات التاريخ في كرة هذه البسيطة من اختلاف الناس في مشاربها وتباين مذاهبها واختلاف اديانها فكانوا في القرون الماضية والعصور الخالية قبل بعثه النبي (ص) بألوف السنين على مذاهب شتى فمنهم من يعبد الشمس ومنهم من يعبد القمر وفيهم من يعبد النجوم ومنهم من يعبد البشر ومنهم من يعبد البقر وفيهم من يعبد النار ومنهم من يعبد الاصنام وهم جمهور العرب قبيل الاسلام وما بعده الى يومنا هــذا كما هو واقع في أغلب البلاد الهندية وهم عاكفون على عبادة البقر والاوثان ولا تزال موجودة في ديارهم الى اليوم فيا مؤمنون هل نجم ذلك كله وانفجر بسبب تفاسير ومرويات اوليس المفروض بالاستاذ النشاشيبي أن يتثبت في كل ما يقول ويزنه بميزان العقل والدين لان الله تعالى يقول في القرآن في سورة ق آية ١٨ •

(ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) •

(فضل العترة على غيرهم)

النشاشيبي ص ١٦٦ (قال السيد الموسوي فضل العترة على غيرهم ثابت بقوله تعالى (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض • أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما) وقد فسر الله تعالى اصطفاء العترة في الكتاب في اثنى عشر موضعا وهذه خصوصية لا يلحقهم بها أحد قلت (أي النشاشيبي) ليس معنى الآل في الايتين كما خال ليس معناه العترة وذوي القربى والمقصود متضح فآل ابراهيم هم قبيله وأهل دينه أللهم الا أن يجلب اليهما تفسير من السبت فيقال ان الكهانة لن تكون الا في سبط هارون ونحن اليوم مع العربية لا العبرية وعند الاسلام لا اليهودية فقل عربيا واعقل عربيا وهذه أقوال أئمة ويقول ابن حزم ذهب بعض الروافض الى أن لذوي القربى فضلا بالقرابة فقط وأحتج بقوله تعالى (ان الله اصطفى الآية وهذا كله لا حجة فيه اما اخباره تعالى بانه اصطفى آل ابراهيم فانه لا يخلو عن أحد وجهين لا ثالث لهما اما أن يعني كل مؤمن أو بعض مؤمني أهل البيت من آل ابراهيم وعمران لا يجوز غير هذا لان آزر والد ابراهيم كان كافرا عدوا لله لم يصطفه الله الا لدخول النار فان اراد الوجه الذ يذكرنا لم نمانعه ولا ننازعه في ان موسى من المصطفين ويلزم من احتج بقوله تعالى (ان الله اصطفى) أن يقول من أسلم من الهارونيين أفضل من بني هاشم وأشرف وأولى بالتقديم لانه من آل عمران ومن آل ابراهيم وفيهم ورد النص وقال الهيتمي وهو من أهل الدجل في صواعقه وقد فسر الله اصطفاء العترة في أربع عشرة آية في اهل البيت انتهى كلامه الى ص ١٧٣ •

العلوي هذه كتب العربية وقواميس اللغة فهلم أيها القارىء وانظر فيها فأنك تجد ان معنى الآل لا يفيد معنى القبيلة ولا أهل دينه ولا يفهم هذا من لغة العرب وانما معناها أهل الرجل وأقرباؤه واتباعه واما آية (ان الله اصطفى) فقد مر عليك أنها لا تريد الا المؤمنين من قربى من ذكر فيها من آل ابراهيم ويدلك عليه ما تقدم من حديث ان الله اصطفى الدال بصراحة على أن صفوة العالمين هم آل هاشم فاختار الله تعالى منهم خاتم الانبياء (ع) ويشهد له أيضا ما ثبت في الحديث الصحيح المتفق عليه الدال على ان ايمان الناس منوط بمودة مؤمني بني هاشم فهم لا شك بحكم هذه النصوص أفضل الناس قاطبة واما قوله (الا أن يجلب اليهما تفسير من أهل السبت فيقال أن الكهانة) فكلمة لا يرتضيها كتاب الله وفي القرآن يقول الله تعالى لنبيه (ص) (قل ما كنت بدعا من الرسل) فالاصطفاء اذن مختص باقارب الانبياء (ع) من قبل أن يبعث الله موسى (ع) ونحن نقتصر على ذكر ابراهيم (ع) فان ولديه اسماعيل واسحاق ورثا علمه ومنهما ورثه ذريتهما من بني اسماعيل واسحاق (ع) الى أن ورثه خاتم الانبياء (ص) وورثه عترته من بعده (ص) بحكمما اشرنا اليهمن النصوص التي هي من الحجالقاطعة للمسلمين جميعا لثبوتها من طرقهم ثبوتا بينا موجبا للقطع بصدورها عن النبي (ص) ومن انعم النظر في حديث الثقلين وحده لكفاه دليلا على أن الاصطفاء قد جعله الله تعالى حقا من حقوق عترة المصطفى (ع) على لسانه (ص) والناقد الفطن يعلم باليقين من قوله تعالى (ان الله اصطفى) ان من اصطفاهم الله على العالمين أجمعين هم القائدون للناس الى دينه الحق وهم الهادون لهم الى آياته وأنوار بيناته وحديث السفينة وما بمعناه قد جاء موضحا ومبينا لهذه الفضيلة الكبرى والمنحة المثلى التي تتساقط عندها كل منحة وتحقر دونها كل فضيلة كما لا يخفى على من له ادنى مسكة •

واما قوله (فنحن اليوم مع العربية لا العبرية) فنقول فيه يعلم كل مسلم ان آية (ان الله اصطفى) عربية كغيرها من آيات كتاب الله وتفسيرها مثلها عربي وليسا من العبري كما يقول الاستاذ النشاشيبي لان سنة الله تعالى في أنبيائه (ع) لن تتغير ابدا وفي القرآن (فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا) فالهدى من قبل ومن بعد واحد لوجود المناسبة بين الهادين فرسول الله (ص) في هذه الحال كغيره ممن كان قبله من الانبياء (ع) كما يقول القرآن (قل ما كنت بدعا من الرسل) ولا يقدح في الحق بعد وضوحه من رأى خلافه •

(قول ابن حزم في والد ابراهيم (ع))

واما قول ابن حزم (بان آرز والد ابراهيم (ع) كان كافرا عدوا لله) فدعوى لا أساس لها من الصحة والاحتجاج بقوله غير صحيح فهذا الحافظ السيوطي يحدثنا في الدر المنثور في تفسير هذه الآية من سورة الانعام آية ٧٤ عن ابن أبي حاتم (ان آزر اسم الصنم وأسم ابي ابراهيم يازر وفيه (عن ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ــ صاحب التفسير الصحيح ــ عن مجاهد قال آزر لم يكن بابيه ولكنه اسم الصنم انتهى) •

وتفسير مجاهد هو المعتمد عند شيخ الحديث البخاري على ما حكاه عنه الحافظ السيوطي في كتاب الاتقان ص ٢٢٥ من جزئه الثاني من النوع الثمانين فلا عبرة فيما يخالفه وفيه (عن ابن أبي حاتم عن السدى قال اسم ابيه تارخ واسم الصنم آزر) وفيه (عن ابن المنذر عن ابن جريج عن ابن عباس قال آزر ليس بابيه انما هو ابراهيم بن بترخ) وفيه (عن ابن الشيخ عن انصحاك أن آزر أبوه) قلت وهذا القول لا حجة فيه لتفرده به فلا يرجع بمثله عن المقطوع به من المجمع عليه بين أئمة التفسير بان آزر ليس بابيه •

ويقول الامام الرازي في تفسيره الكبير (يحمل الكتاب على ظاهره فآزر كان أبا ابراهيم وقال في آية وتقلبك في الساجدين انها فسرت بمعان عديدة ــ منها ما عن الرافضة من تقلبه (ص) في ظهور الساجدين من آبائه فيلزم أن يكون أباؤه كلهم مؤمنين وروى حديث لم يزل الله ينقله (ص) من صلب طاهر الى رحم طاهر وقال انه خبر آحاد ولم يخصص به الكتاب واستعمال المشترك في جميع معانيه غير جائز انتهى قول الرازي •

العلوي ويتوجه عليه

ــ أولا ــ انه انما يحمل الكتاب على ظاهره اذا لم يكن هناك ما يفسره من السنة ولا توجد قرائن على ارادة خلافه وقد عرفت تواتر السنة بان آزر ليس بأبي ابراهيم وانما هو اسم الصنم ومعه لا يبقى فيه ظهور يمكن الاعتماد عليه •

ــ ثانيا ــ انه منقوض بحديث (نحن معاشر الانبياء لا نورث) لانه هو الاخر من آحاد الخبر فاذا كان تخصيص آحاد الخبر لعمومات الكتاب غير جائز عندهم فكيف يا ترى جاز لهم تخصيص عموم آيات ارث المسلمين بعضهم من بعض بحدين (لا نورث) اذن فاحاد الخبر حجة لديهم يخصص به عمومات الكتاب •

ــ ثالثا ــ لم يكن الحديث من آحاد الخبر لتواتر نقله عن الحفاظ في علم المنقول عن جماعة كثيرة من الصحابة كما سيأتي •

واما ما ذكره من المعاني فهو من الاجتهاد المقابل للنص المحجوج به وعلى فرض التسليم وصحة ما يدعيه مــن المعــاني فانه من المشترك المعنوي دون اللفظي فلا مانع من ارادة الجميع ولو تنزلنا كل ذلك التنزل وفرضنا انه من المشترك اللفظي فلا محذور في ارادة الجميع من باب عمو م المجاز •

واما ما نقله عن الرافضة فهو من الحق الذي لا تعقب اياه اذ في تعقبه مغالطة لان العم يطلق على الاب في لغة العرب وقد نزل به الكتاب قال تعالى حكاية عن نبيه يعقوب (ع) في سورة البقرة آية ١٣٣ (أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق) فاسماعيل كان عما ليعقوب وليس بابيه قطعا فازر كان عما لابراهيم (ع) ومربيه ولم يكن والدا له ويدل عليه مضافا الى ما تقدم قوله تعالى في سورة التوبة آية ١١٤ (وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه) وأنت ترى ان الاستغفار لم يقع الا مقيدا بما وعد به من الايمان ولما لم يف بما وعد تبرأ منه وكان ذلك في بابل في أوائل حياته (ع) ثم جاء التنصيص في القرآن على استغفار ابراهيم (ع) لوالديه عند بنائه البيت المحرم في أواخر حياته (ع) بقوله تعالى في سورة ابراهيم آية ٤١ (ربنا اغفر لي ولوالدي) ويفهم من له فهم مستقيم ان المستغفر له غير المتبرأ منه ولو جاز حمله على ظاهره كما يراه الامام الرازي لزم وقوع التناقض في كتاب الله وبطلانه واضح فقول الرازي مثله في البطلان — فاذا بطل هذا ثبت ان والد ابراهيم (ع) المستغفر له بحكم القرآن غير آزر المتبرأ منه .

واما قوله تعالى (وتقلبك في الساجدين) فلا معنى له الا ما قالته الامامية من تقلبه (ص) في ظهور الساجدين من آبائه الطاهرين لانه هو الذي يقتضيه قوله تعالى (فيما قبلها (وهو الذي يراك) اي يعلم تقلبك في أصلاب الطاهرين وأرحام الطاهرات ولا يعلم ذلك غير الله وهو نظير قوله تعالى في سورة الزخرف آية ٨٤ (وهو الذي في السماء اله وفي الارض) اي لا اله غيره ولا سواه اطلاقا ولو اراد تعالى غير ذلك لعلمه سواه ورآه غيره ومدلول الآية يأباه كل الاباء لا سيما بعد ملاحظة قوله تعالى (وهو الذي يراك) اذ لو اراد تقلبه (ص) في

الساجدين في الصلاة مع الناس لم يخف امره عليهم وكان تخصيص ذلك بالله كما هو مفاد الآية لا معنى له وليس له في الوجود صورة فذلك اصرح دليل على ايمان آبائه اجمعين •

واما قول ابن حزم (فمن أسلم من الهارونيين أفضل من بني هاشم وأشرف لانه من آل عمران وآل ابراهيم) فغير صحيح وذلك لما مر من ان النبي (ص) علق ايمان الناس على مودة قرباه وجعل السبب لدخوله في قلوبهم هو مودة اقربائه (ص) فالمؤمنون كلهم أجمعون سواء أكانوا من الهارونيين أو من غيرهم لا ايمان لهم بحكم هذه النصوص ما لم يحبوا أقرباء الرسول (ص) فكيف يصح مع هذا أن يدعي ابن حزم ان المؤمنين من الهارونيين أشرف من آل محمد (ص) أشرف الناس وأفضلهم على الاطلاق •

واما ما ذكره (من كفر ابن نوح وعم النبي (ص) ابي لهب) فمردود بأنه لم يقل قائل ان الآية تريد بالال المصطفين فيها جميع قربى ابراهيم ونوح حتى يدخلا في الآية ويكونا من أهلها لانا قد اثبتنا فيما تقدم أن الآية تريد خصوص الذين من لم يحبهم لم يدخل في قلبه ايمان لا مطلقا فاتباع ابراهيم (ع) واتباع سيد الانبياء (ص) من هذه الجهة ليست لهم هذه المنزلة اطلاقا — فقوله تعالى (ان الله اصطفى) لم يدخل فيه سوى المؤمنين المتقين من قربى آل ابراهيم وآل محمد (ص)• ثم انه ليس في الآية اصطفاء آل آدم (ع) وآل نوح (ع) لعلمه تعالى بكفر قابيل ابن آدم (ع) وعناق بنته وابنها أوج وبكفر ابن نوح (ع) ولما لم يكفر احد من ولد ابراهيم (ع) وعمران (ع) اصطفى آلهما على العالمين أجمعين واما ما يقع من الكفر من بعض من ينتسب اليهما في الطبقات المتأخرة فلا يضر ذلك في شيء وهذا سيد الانبياء (ص) قد نزه الله تعالى ذريته واكثر بني هاشم من وصمة الكفر لذلك كان حبهم سببا لايمان الناس مطلقا لعلمه تعالى بعظمة ايمانهم وشدة تقواهم •

(آية أم يحسدون)

واما ما صوبه من تفسير آية (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) بانه يريد العموم لرسول الله (ص) وأصحابه فغير صحيح لانه قد خالف فيه ما حكاه هو بنفسه عـــن ابن عباس من قوله نحن المحسدون وهو شامل للنبي (ص) وجميـــع المؤمنين من أقربائه لان المشركين واليهود وغيرهم من قريش كانوا يحسدون النبي (ص) وآله على ما آتاهم الله من فضله بان حباه (ص) بالنبوة والنصر وحبا سادة أقربائه المؤمنين بان جعل حبهم ايمانا وبغضهم نفاقا وهب ان هناك من يحسد محبيهم (ع) ولكنه متفرع عن حسد الناس لهم (ع) لان ذلك الحسد طبعا كان لاجل تصديقهم بنبوته (ص) واتباعهم لعترته (ص) وحبهم لسائر اقربائه المؤمنين ويعرف ذلك كله من تتبع سيرة اولئك المبغضين وكيف انهم حسدوا أهل البيت (ع) وحسدوا شيعتهـــم ومحبيهم ونصبوا لهم العداء وأنكروا كل ما جـــاء لهم مـــن الفضل والكرامة فاهرءوا في كلامهم وانسلخوا من اسلامهم وهذا هو الخذلان المبين نعوذ بالله منه بتمامه .

ومن هنا تجد الاستاذ النشاشيبي يستغرب من الهيتمي لانه ذكر أربع عشرة آية في أهل البيت (ع) من آل رسول الله (ص) في حين أنها ثابتة بالعلم من سنة النبي (ص) وقد أخرجها وأخرج أضعاف أمثالها كبار حفاظ أهل السنة الذين عليهم التعويل في نقد المنقول في صحاحهم ومسانيدهم .

فهذا الحافظ السيوطي يحدثنا في جامعه الصغير في حرف السين من جزئه الثاني في الصحيح عن النبي (ص) انه قال (ستة لعنتهـــم لعنهم الله وكل نبي مجاب) وعد منها التارك لسنته (ص) والمستحل من عترته (ص) ما حرم الله .

(الصلاة على النبي وآله)

النشاشيبي ص ١٧٧ ـ ١٩٥ (الصلاة على النبي (ص) يختص به دون آله وفي الصحاح الستة اشـــركت ابـــراهيم وآل ابراهيم (ع) وزوجاته وذريته معه وهذه الروايات كلها جمع تضمحل أمام آية (أن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) وهيهات هيهات أن يريد رسول الله (ص) غير ما عناه الله وهل للنبي ذرية ومن ذريته الى ان قال وقد اختلفوا في وجوبها عقيب تشهد آخر الصلاة فالجماهير أنها لا تجب والشافعي وأحمد على الوجوب بحيث لو تركت لما صحت وعن ابن مسعود الانصاري عن النبـــي (ص) انه قيل له كيف نصلي عليك فقال قولوا أللهم صل على محمد وعلى آل محمد وعن ابن أبي حاتم وابن حيان والحاكم عن النبي (ص) انه قيل له كيف نصلي عليك اذا نحن صلينا فقال قولوا أللهم صل على محمـــد وعلى آل محمد والواجب عند أصحابنا أللهم صل على محمد وأما مـــا قاله الشافعي فلم نعلم له قدوة به والمروي في التشهد عن ابن مسعود وابن عباس وأبي هريرة وجابر وأبي سعيد وأبي موسى وابن الزبـــير لم يذكر فيه ذلك) •

العلوي لقد أورد الاستاذ النشاشيبي مـــا يرويه أصحابه من الرواية وخال ان الاستناد اليه دليلا منطقيا له أثـــره وقيمته دون أن يلتفت الى بطلانه في عرف المناظرة •

ثم اننا نقول له بأنك قلت مصدقا بان الصحاح الستة قد روى أصحابها عن النبي (ص) انه أدخل معه آله وذريته فهي مـــن الحجج القوية لديك فلماذا يا ترى خالفتها وضربت بها عرض الجدار وفـــي القرآن يقول الله تعالى مخاطبا نبيه (ص) (وأنزلنا اليك الذكر لتبـــين للناس ما نزل اليهم) ورسول الله (ص) كما ترى قد أوضح ببيانه في

احاديثه ان الصلاة عليه وعلى آله في الصلاة مرادة ومطلوبة لله تعالى ومن المقرر في علم الاصول بين الفريقين ــ ان اثبات الشيء لا ينفي غيره ــ فقوله تعالى (على النبي) (ص) لا ينفي دخول آله معه فضلا عما اذا قام الدليل على دخولهم (ع) معه في الصلاة عليهم والله تعالى لم يقل (يصلون على النبي وحده) (ص) حتـــى يمتنـــع دخول الآل والذرية معه بدعوى التنافي بينهما وبين ما دل على دخولهم (ع) معه (ص) هذا اذا لم نقل بان السنة ناسخة للكتاب والقوم قد قالوا به في بعض الموارد فهلا كان هذا من بعضه فانهم حكموا بنسخ آية (وأحل لكم ما وراء ذلكم) الدالة بعد تفصيله المحرمات من النكاح على حلية مـــا عداها بما رووه من حرمة الجمع بين بنت أخ الزوجة وعمتها وبنت اختها مع خالتها وحكموا بان (حديث نحن معاشر الانبياء لا نورث) ناسخة لعموم آيات ارث المسلمين وفي خصوص ارث الانبيـــــاء (ع) فمنعوا فاطمة بنت رسول الله (ص) حقها وارثها وحكموا بجواز الصلاة خلف الفاسق ناسخين به عموم قولـــه تعالـــى في سورة هود آية ١١٣ (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار) والظالم لا شك في انه فاسق وقد حرم الله الركون اليه والاعتماد عليه والاقتداء به مطلقا الى غـــير ما هنالك من موارد نسخهم لايات القرآن بما يرونه حسنا وأيا كان فان الصلاة على آله معه (ص) في الصلاة مرادة بحكم هذه السنة ولكـــن لماذا يا ترى ترك الاستاذ النشاشيبي أقوال رسول الله (ص) الثابتة بالضرورة من دينه (ص) وانقطع الى أقوال غيره ممن يراه صريحا في خلاف قول النبي (ص) في سنته الشريفة والمفروض به الا يعتد برأي شاذ وقول نادر كقول الامام ابن تيمية وغيره ممن سلك سبيله .

فرسول الله (ص) يقول (قولوا أللهم صلى على محمد وعلى آل محمد (ص) والامام ابن تيمية ومن اقتدى به يقولون لا تصلوا عليـــه أو صلوا عليه وحده .

ثم ان ما ورد في الصلاة عليه (ص) وحده اذا وضع في جنب تلك الاحاديث الثابتة في صحاحهم الدالة على دخول آله معـــه (ص) في الصلاة عليهم فلا يصلح شيء منه لمعارضتها اطلاقا وذلك لثبوت تلـــك في الصحاح الستة كلها فلا بد من طرحه خاصة وهو مختلف فيـــه فلا حجة فيه وتلك مجمع عليها بين أهل الاسلام فالحجة فيه وحده وفي كنز الحقائق في باب التشهد يقول (وتشهد في الثاني أيضا وصل على النبي (ص) بان تقول أللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركـــت علـــى ابراهيـــم وعلـــى آل ابراهيـــم انـــك حميـــد مجيـــد وهـــي سنة عندنا أي الحنيفة وفرض عند الائمـــة الثلاثـــة (يعني المالكية والشافعية والحنبلية) •

وفي الروضة البهية (ومن أصح ما ورد في الصحيح (ثم أورد حديث كنز الحقائق وقال) عامة أهل العلم على أن الصلاة على النبي (ص) مستحبة في تشهد آخر الصلاة وذهب الشافعي الى وجوبها فيـــه فان لم يصل لم تصح صلاته) انتهى •

ولا يخفى على الفطن تناقض هذين القولين بعـــد اتفاقهما على دخول آله في الصلاة عليهم (ع) في آخر التشهد فما نسبه هذا الى الامـــام الشافعي من وجوب الصلاة عليه وحده يخالف ما هو الثابت عـــــن الشافعي والشافعية من ادخاله آله معه في الصلاة عليهم وهكذا حال الذين قالوا بانها سنة فانهم قد أدخلوا معه آله في الصلاة عليهم فتبصر تبصر •

(النشاشيبي والصلاة على النبي (ص))

النشاشيبي ص ١٧٧ (الآية الكريمة لا تدل الا على ما تدل عليه وهو الصلاة والتسليم على النبي وحده (ص) وانه لم يذكر فيها غير النبي

(ص) أحد ولم يشرك فيها في أمر الله مشرك وان الصلاة كالسلام الذي قالوا أنهم علموه فكيف يسألون عن مثل ما لم يجهلوه وهل يأمر رسول الله (ص) بغير ما أمر الله تعالى) •

العلوي لو لم يرد الحديث الصحيح على دخول آله معه (ص) في الصلاة عليهم (ع) لجاز لمتوهم أن يتوهم عدم دخولهم معه (ص) ولماعزز الشارع دخولهم معه (ص) في الصلاة عليهم بقوله (ص) (قولوا أللهم صل على محمد وعلى آل محمد) ونهى من أن يصلى عليه الصلاة البتراء الخالية عن ذكر آله (ع)معه (ص) فلا مجال لمسلم أن يشك فيه • فهذا الحافظ الكبير الشيخ البخاري في صحيحه ص ١١٩ من جزئه الثالث في باب التفسير يقول (لما نزلت آية ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) قيل يا رسول الله (ص) علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) (ص) •

ويقول ابن حجر في صواعقه ص ١٤٤ في الآية (٢) من الايات التي ذكرها في فضل أهل البيت (ع) في الفصل (١) من الباب (١١) روي عن النبي (ص) انه (قال لا تصلوا علي الصلاة البتراء فقالوا وما الصلاة البتراء قال تقولون أللهم صل على محمد وتمسكون بل قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) وما كان رسول الله (ص) ليأمر بغير ما أمر الله وانما أمره (ص) (قولوا أللهم صل على محمد وعلى آل محمد) من أمر الله الذي انزله عليه وفي القرآن (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) فاخذنا بما جاء به رسول الله (ص) وتركه من تركه من أهل التحريف وأتباع الهوى وليس في هذا ما يخالف أمر الله تعالى حتى يقال (وهل يأمر رسول الله (ص) بغير ما أمر الله) كما مر عليك بيانه مستوفى •

واما قوله (وكيف يسألون عن مثل ما لم يجهلوه) فغريب جدا وذلك لانه في الآيات ما هي بينة بنفسها ومنها ما لا يدرك معناها الا من شهد وقت الوحي بها أو عرف سبب نزولها وهذا ما دعا الذين أوتوا العلم الى أن يعتمد واعلى ما ورد في بيانها من سنة الرسول (ص) ولا يسوغ لاحد أن يهيء رأيا ثم يصب عليه الآيات صبا قبل أن يبحث عن حال نزولها وينظر الى ما يقيدها أو يخصصها أو يشير الى تبدل حكمها فقولهم في الحديث (قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك) من أوضح الادلة على أنهم جهلوا كيف الصلاة عليه وان الصلاة غير السلام الذي قالوا انهم علموه فقال لهم رسول الله (ص) (قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) (ص) •

(ذريــة النبــي (ص))

واما قول الاستاذ النشاشيبي (فهل للنبي (ص) ذرية ومن ذريته) فنقول فيه اذا صح للاستاذ أن يتردد في ذرية النبي (ص) وينكر وجودهم فان المؤمنين أجمعين يؤمنون بوجود ذريته ولا يشكون فيهم وايمانهم بذريته (ص) مأخوذ من القرآن لقوله تعالى في سورة الانعام آية ٨٤ و ٨٥ (ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين • وزكريا ويحيى وعيسى) فعيسى (ع) بحكم القرآن من ذرية نوح من جهة أمه الصديقة مريم (ع) فذرية النبي (ص) من بضعته الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء (ع) بنص كتاب الله ويقرر هذا ويؤكده قوله تعالى في سورة الحديد آية ٢٦ (ولقد أرسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب) فعيسى (ع) من ذريتهما وهو نبي له كتاب • ويقول الامام الرازي في تفسيره الكبير ص ٤٧٢ من جزئه الثاني في

المسألة الرابعة عند آية المباهلة في سورة آل عمران بان هذه الآية دالة صريحا على أن الحسن والحسين (ع) كانا ابني رسول الله (ص) لانه (ص) وعد أن يدعو أبناءه فدعا الحسن والحسين (ع) فوجب أن يكونا ابنيه حقيقة انتهى •

قلت والالزم (والعياذ بالله) أن يكون النبي (ص) في تسميتهما بابنائه غالطا كاذبا نعوذ بالله من هذا •

وليت الاستاذ النشاشيبي دلنا على المصدر الذي رجع اليه في نفي ذرية النبي (ص) ليكون مبررا له في انكاره وجود ذرية له (ص) في حين انك تراه تارة يقول في ص ٢٩٨ من كتابه انه (يلزم تحكيم الكتاب والسنة في كل ما تنازع فيه العلماء) واخر ىتراه لا يلتزم بكل ما جاء فيهما ويقول مستنكرا (وهل للنبي (ص) ذرية ومن ذريته) (ص) وصريح القرآن يقول بوجود ذرية له (ص) •

(قول الرازي حب آل محمد واجب)

النشاشيبي ص ١٨٩ (ويقول الرازي أن الدعاء للآل منصب عظيم ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة وهو قوله أللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارحم محمدا وآل محمد وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل فكل ذلك يدل على أن حب آل محمد (ص) واجب هذا ما سطره الرازي في مفاتيحه بعد تخليطه أبياتا ثلاثة للشافعي ذكر السيد الموسوي منهما بيتين •

يا أهل بيت رسول الله حبكم
فرض من الله في القرآن انزله
كفاكم من عظيم القدر انكم
من لم يصل عليكم لا صلاة له

و في مفاتيح الغيب الصواب والخطأ والحق والباطل وقد أبطل في هذا الموطن ابطالا وضل ضلالا وقال محالا وفي كتابه ذي الحسنات الكثيرة سيئات وترهات وتشهد القوم يفند قوله وقد خالف هذا الشاعر كتاب الله في بيته الاول واجماع أئمة المسلمين في بيته الثاني) العلوي يظهر من كلام المؤلف انه لا يدري ما معنى المخالفة لكتاب الله ثم هو يحدثنا عن الصحاح الستة بانها تنص على وجوب الصلاة على آله معه (ص) في حين ليس بجائز في نظره أن يدخل آله معه (ص) في الصلاة عليهم ثم ينفي أن يكونوا داخلين معه (ص) عازيا ذلك الى أئمة المسلمين والواقع هو خلاف ذلك والا كان عليه أن يبين لنا من هم اولئك الائمة الذين منعوا دخول آله في الصلاة عليهم فهل يا ترى ان أهل الصحاح الستة ليسوا من أئمة المسلمين أو ان أئمة المذاهب ليسوا من أئمتهم ذلك ما لا يمكن أن يقول به وايا كان فان ما ورد في وجوبها في الصلاة عليه وعلى آله في الصحاح سالم عن المعارض وما حكاه عن القوم في تشهد الصلاة ليس فيه ما ينفي ذكرها فيها وانما فيه توضيح التشهد نفسه وذلك لا ينافي ما ورد عن أهل البيت من آل رسول الله (ص) من وجوبها في التشهدين وهم الذين تجب طاعتهم كما دلت عليه أحاديث الفريقين المتواترة لا سواهم من الغرباء والاجانب وناهيك بحديث الثقلين ونحوه حكما عدلا على صحة ما نقول •

واما قوله (وقد خالف هذا القائل كتاب الله في بيته الاول) فقد عرفت بطلان رأيه في تفسير آية المودة وان ما قاله هناك كان مخالفا للنص القطعي لذا تراه يدعي هنا (ان هذا الشاعر خالف كتاب الله) فصرف نظره عن آية (ما سألتكم من أجر فهو لكم) ولم يعبأ بما ورد من النصوص الصحيحة الدالة على نزولها في مودة قربى رسول الله (ص) ولو كان الاستاذ النشاشيبي ممن حافظ على الاصل الاصيل فرجع في هذه الاية وغيرها من آيات فضلهم (ع) الى حال نزولها

وجال نظره في كتاب الله جولة لاهتدى السبيل الى الرسوخ في علمها ولكن من المؤسف انه ما برح يقيم الشواهد على العكس من صرفها عن أهلها ومحلها وتأويلها على غير بينة من أمرها .

واما قوله (فقد خالف أئمة المسلمين في بيته الثاني) فيقال فيه انه ان اراد بهم أئمة أهل البيت من آل رسول الله (ص) الذين هم أئمة المسلمين حقا بحكم ما تقدم من النصوص فقد ثبت انهم مجمعون على وجوبها في التشهدين معا وان اراد غيرهم فهذا الامام الشافعي والامام أحمد بن حنبل أيضا من أئمتهم باجماع أهل السنة قد ذهبا الى وجوبها كما تقدم عن كتابي الكنز والروضة ولكن الاستاذ النشاشيبي خالف الاجماع فنفى أن يكونا امامين لهم فهو اما أن يقول بامامتهما أو لا يقول فان قال بالاول بطل قوله وقد خالف هذا القائل أئمة المسلمين لذهابهما الى وجوبها في الصلاة عليه وان قال بالثاني أبطل وأحال وخالف الاجماع كما لا يخفى على ذوي الالباب .

واما قوله (ولم ير للشافعي قدوة بأحد في ذهابه الى وجوبها) فغير صحيح لانه قد أقتدى في ذلك برسول الله (ص) والائمة من أهل بيته (ع) وهم ادرى الناس بما فيه وما أورده الحفاظ من احاديث رسول الله (ص) خير قدوة لمن قال بوجوبها عند المؤمنين أجمعين .

(وجوب الصلاة على النبي (ص))

أورد الاستاذ النشاشيبي ص ١٨٢ أقاويل عشرة في وجوب الصلاة على النبي (ص) وعدم وجوبها ونحن في غنى عن نقلها ومناقشتها وانما المهم لنا أن نسوق الادلة العلمية والصحاح المحمدية وهي تكفي في ردها .

فهذا الحافظ السيوطي يحدثنا في جامعه الصغير ص ١٤٥ من جزئه الثاني في حرف الميم من الطبعة الاولى بسند حسن عن النبي (ص) انه قال (من ذكرت عنده فلم يصل علي فقد شقى) وفيه عن الحسين مرفوعا (من ذكرت عنده فخطا الصلاة علي خطا طريق الجنة وفيه عن انس مرفوعا (من ذكرت عنده فليصل علي فمن صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا) وبهذا المضمون أحاديث كثيرة تجد أكثرها في الدر المنثور ص ٢١٨ وما قبلها وما بعدها من جزئه الخامس يضيق المقام عن نقلها •

وأنت ترى هذه النصوص صريحة الدلالة في وجوب الصلاة عليه (ص) عندما يؤتى على ذكره (ص) لانه (ص) رتب على تركه أكبر محذور وهو الشقاوة ولا شك في أن من خطأ طريق الجنة كان مأواه النار وبئس القرار لا سيما بلحاظ قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه) الدال على وجوبها وقوله (ص) (قولوا أللهم صل على محمد وآل محمد (ص)) المفيد هو الآخر وجوبها فلا يجوز العدول عن هذه الدلائل الواضحة لاجل التأويلات البعيدة والتمحلات الباردة •

ويقول خاتمة الحفاظ أحمد بن حجر العسقلاني (لم ير في الصحابة والتابعين من صرح بعدم وجوبها في الصلاة سوى ابراهيم النخعي) وقوله يشعر بأن غيره قائل بالوجوب فراجع فتح الباري في شرح صحيح البخاري في تفسير الآية لتعلم ثمة أن وجوبها في الصلاة من المجمع عليه عند الصحابة والتابعين وهو أصح اجماع عندهم والحجة فيه لانه من المجمع عليه بين أهل الاسلام ومن قال بعدم وجوبها فقد خالف المجمع عليه وهو شاذلا حجة فيه ايا كان قائله •

ومن الغريب أن الاستاذ النشاشيبي يصرح في كتابه بان ما خالف المجمع عليه باطل وأنت تراه هنا قد خالف صريحه ويكفيك هذا مؤنة الرد عليه •

ومن هنا تفقه أن الامام الشافعي والامام احمد انما ذهبا الى وجوبها في الصلاة عملا باجماع الصحابة والتابعين وبالحديث الصحيح الثابت من طرقهم باليقين فبالله عليك هل يستطيع مؤمن أن يتجرأ فيقول في هذه المسألة التي كادت أن تكون من الضروريات في الدين الاسلامي انها من السيئا تتوالترها تعلى حد تعبير الاستاذ (وما ربك بغافل عما تعملون) •

(آيـــة المباهلـــة)

النشاشيبي ص ١٩٧ الآية (أي آية المباهلة) ما عنت فاطمة ولا عليا ولا حسنا ولا حسينا وما دعا رسول الله (ص) احدا كما جاء في روح المعاني وفي روح المعاني والدر المنثور أخرج ابن عساكر عن الامام الباقر الآية تعالوا ندع الخ فجاء بابي بكر وولده وعمر وولده وبعثمان وولده وبعلي وولده هذه الرواية مثل اختها السابقة في البطلان هـذه باطلة والاولى باطلة ويقول الشيخ محمد عبده والشيخ محمد رضا أن الروايات متفقة على أن النبي (ص) اختار للمباهلة عليا وفاطمة وولديهما ويحملون كلمة نسائنا على فاطمة وكلمة أنفسنا على علي فقط ومصادر هذه الروايات الشيعة ومقصدهم منها معروف ولكن واضعيها لـم يحسنوا تطبيقها على الآية فان كلمة نسائنا لا يقولها العربي ويريد بها بنته لا سيما اذا كان له أزواج ولا يفهم هذا مـن لغتهم وأبعد من ذلك أن يراد بانفسنا علي ثم ان وفد نجران لم يكن معهم نساؤهـم وأولادهم وكتاب الله والخبر الصحيح في البخاري لا يدلان على شيء من ذلك العبث الى أن قال والقول المعزو الى الكشاف وهـو أن اولاد فاطمة وذريتها يسمون ابناء، (أي النبي (ص)) وينسبون اليه نسبـة صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة هذا القول فيه ضلال كبـير وفيه

اغضاب للاسلامية واسخاط أبناء فاطمة ينسبون الى علي لا الى النبي (ص) ولن ينصر الباطل أحاديث موضوعة كاذبة وهنا تتمثل الاسلامية ادعوهم لابائهم هو أقسط عند الله وتنشد العربية •

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا — بنوهن أبناء الرجال الاباعد

ثم أورد عدة أحاديث من طريق أصحابه على أن النسبة الصحيحة الى النبي (ص) غير نافعة بل المنفعة بالتقوى الى ص ٢٠٥) •

العلوي كان على الاستاذ النشاشيبي أن يرجع الى كتب أئمة الحديث ليرى الصحاح النبوية الجياد التي دونها أئمة أهل السنة في صحاحهم الناصة على نزول الآية في الخمسة (رسول الله (ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع) وليت شعري من أين علم هؤلاء أن الاية ما عنت الخمسة وأي دليل دلهم عليه أجل وعلى اي سناد استندوا فيه وليس من الممكن الاتكال فيه على العصبية وهوى النفس ثم انك ترى الشيخ محمد عبده والاستاذ محمد رضا يصرحان بان الروايات متفقة على نزولها في الخمسة في حين أن الاستاذ النشاشيبي قد خص النقل عن الكشاف وحده ليوم تفرده بنقله وذانك يزعمان أن مصادرها الشيعة تغطية لوجه الحقيقة •

وها هم — البغوي في تفسيره ص ٣٠٢ بهامش الجزء الاول من تفسير الخازن — والفخر الرازي والبيضاوي في ص ٢٢ من جزئه الثاني وابن جرير في ص ١٩٤ من تفسيره من جزئه الثالث وابن المنذر والخازن في تفسيره ص ٣٠٢ من جزئه الاول والنيسابوري في تفسيره ص ٢٠٦ من جزئه الثالث بهامش الجزء الثالث من تفسير ابن جرير وأضعاف أمثالهم من أئمة التفسير من أهل السنة كلهم يقولون أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين (ع) فهم مجمعون على نزولها فيهم والاستاذ النشاشيبي لم ينقل حديث نزولها فيهم (ع) عن واحد

من هذه التفاسير المعتمدة وانما اقتصر على الكشاف المعتزلي وهو كابن ابي الحديد ممن لا يعتمد عليه عند أهل السنة والحق الذي لا مماراة فيه ان هذا ليس من صفات المحققين الذين يرومـــون أظهار الحقائق والبحث عن الواقع •

ويقول الحافظ ابو عبد الله الحاكم النيسابوري في مستدركه ص ١٤٦ من جزئه الثالث والذهبي في تلخيصه معترفا بصحته (عن عامر ابن سعيد عن أبيه انه لما نزل قوله تعالى • فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكـــــم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ـــ قال فدعا عليا وفاطمة والحسن والحسين (رض) وقال (ص) أللهم هؤلاء أهلي)

ويقول الامام الرازي في تفسيره الكبير ص ٤٧١ و ٤٧٢ من جزئه الرابع في تفسير الآية من سورة آل عمران (وكان رسول الله (ص) قد خرج وعليه مرط من شعر أسود وكان قد احتضن الحسين (رض) وأخذ بيد الحسن (رض) وفاطمة (رض) تمشي خلفه وعلي (رض) خلفها وهو يقول اذا دعوت فأمنوا الى ان قال وفي آخر انه عليه السلام لمـــا خرج في المرط الاسود جاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين فادخله ثم فاطمة ثم علي ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا واعلم أن هذه الرواية كالمتفق على صحتها بين أهــل التفسير والحديث انتهى كلام الرازي •

وأنت ترى هؤلاء كلهم قد صرحوا بنـــــزول الآية فيهـــم وان مصادرها حفاظ أهل السنة وأعلام الحديث فكيف يدعـــــي هذا ان مصادرها الشيعة ويضرب بتلك النصوص التي سجلها أئمـــة التفسير والحديث والفقه عرض الحائط •

واما ما حكاه عن ابن عساكر فلا حجة فيه لضعفه في نفسه وتفرده بنقله وبتقدير صحته فليس من المجمع عليه فـــــلا يصادم ما ثبــت

صحيحا على شرط البخاري ومسلم بحكم ذينك الحافظين الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه من المجمع على صحته بين الفريقين فالحجة في هذا دون ذاك •

(قــول الشيــخ محمــد عبــده فــي آيــة المباهلة)

ألاهلم فاستمع (وما عشت أراك الدهر عجبا) فان تعجب فعجب قول الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في عصره اذ يقول (ولكن واضعيها لم يحسنوا تطبيقها على الآية وان مصادرها الشيعة واستقى منه الاستاذ النشاشيبي هذا الرأي بدون تثبت ولا روية واني لاربأ بمن هو دون الشيخ في العلم والمعرفة عن تصور ذلك فضلا عـــن تصديقه فكيف يليق بمثله أن يميل الى هذا الرأي ويخالف بذلك كتاب الله والنص الصحيح الذي فيه بيان قوله (وأبناءنا ونساءنا وأنفسنا) وانه يريد عليا وفاطمة والحسن والحسين (ع) فان فيه أعظم غني لمن تبصر وجاس خلال معانيه وأبصر • واما قولـــه (ومقصدهم منهـا معروف) فيقال فيه أن حفاظ أهل السنة بنقلهم تلك الاحاديث لـــم يقصدوا ألا بيان الحقيقة ونشرها الامر الذي أخفاه غيرهم فلم يجهروا به فدونك صحاح أهل السنة فانك تجدها صريحة في نزول هذه الآيـــة وغيرها في الخمسة فكيف يدعي هؤلاء انها من وضع الشيعة وكيف يمكن أو يعقل ان تضعه الشيعة في صحاح أهل السنة ومسانيدهم أجل لمـا كانت تلك الاحاديث الصحيحة المستفيضة صريحة الدلالة في خلافة علي واولاده (ع) بعد رسول الله (ص) لم يجدوا سبيلا الى التخلص منها الا أن يقولوا انها موضوعة وضعتها الشيعة وان كان ذلك لا يمكن تصوره وتصديقه أطلاقـــا •

وهبنا جدلا لم نعول على تلك النصوص فماذا يا ترى يكون معنى قوله (وأبناءنا) فلو كانت الآية لا تريد الحسنين (ع) فمن ذا يا ترى

تريد واذا كانت لا تريد الصديقة فاطمة (ع) فايتهن من نسائه (ص) تريد أفتراها تريد من حاربت نفس الرسول (ص) وخالفت امر اللـــه بقوله تعالى مخاطبا لهن (وقرن في بيوتكن) أو أنها تريد من عضبت عليه (ص) وهجرته اليوم والليل واذا كانت لا تريد عليا (ع) فأيهم يـــا ترى تريد افتراها تريد من حرم حلال الله وحلل حرامه وبدل أحكامـــه فلو كانت لا تريد ذلك كله كانت الآية مهملة لا معنى لها اطلاقا وهذا معلوم بالضرورة بطلانه لان الله تعالى عنى بذلك معان معلومة قـــد أوضحت ما عسى أن يكون فيها من الاجمال السنة الصحيحة من المتفق عليها بين المسلمين أجمعين الناصة على نزولها في الخمسة (ع) ولو كان ما زعمه هذا صحيحا فاي شيء يا ترى يكون دعاءه أترى أن آية المباهلة نزلت عبثا •

واما قوله (والجامع البخاري لم يذكره) فيقال فيه أن هذا ليس باول حديث قد أهمله البخاري وان لم يذكره فقد ذكره الحافظ مسلـــم وغيره مما هو على شرطه حجة عليه • على أن الحافظ البخاري لـــم يستقص جميع الاحاديث الصحيحة بالاجماع فالحديث الصحيح لا يضره عدم اخراجه له خاصة اذا كان صحيحا على شرطه كما هو فـــي حديث المباهلة واذا كان كل حديث لم يخرجه البخاري في صحيحه ليس صحيحا وان الصحيح ما يخرجه هو في صحيحه سقطت اذن صحاح أهل السنة عن آخرها مما لم يخرجه في صحيحه وهو باطل بالاتفاق •

نعم انما أضر الشيخ البخاري نفسه باعراضه عن الصحاح الدالة على خلافتهم بعد رسول الله (ص) فاهملها لدواع نفسية وأغراض شخصية فمثلا حديث الغدير الذي يرويه اكثر من ثلاثين صحابيـــا والذي كان نصا جليا على خلافة علي بعد النبي (ص) مع انه من المتواتر بين الفريقين قد أهمله وحديث المؤاخاة مع انه من المقطوع به عنـــد المسلمين عامة قد أهمله وكذلك حديث الطائر المشوي وغير ما هنالك من

أحاديث فضلهم (ع) التي تركها ولم يخرجها في صحيحه مـــع انها صحيحة على شرطه بحكم الحافظين الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه ولم يخرج في صحيحه من أحاديث فضل الوصي وآل النبـــي (ص) الا القليـــل النزر •

على أن أهل القبلة كافة قد أجمعـــوا على اختلاف مشاربهم وتضارب مذاهبهم حتى الخوارج على ان النبي (ص) لم يدع للمباهلة من النساء سوى بضعته الصديقة فاطمة سيد نساء العالمين ومن الابناء سوى سبطيه وريحانتيه من الدنيا الحسن والحسين (ع) سيدي شباب أهل الجنة • ومن الانفس سوى أخيه وخليفته في أمته علي بن أبي طالب (ع) فعلي هو نفس النبـــي (ص) بنص الكتـــاب واجماع أهل القبلة قاطبة لم يخالف في ذلك احد منهم ويدلك على ذلك ما قالـــه الامام الرازي في تفسيره الكبير ص ٤٧٢ من جزئه الثاني في المسألـــة الخامسة عند آية المباهلة من سورة آل عمران واليك ما قاله (كان فـــي الري رجل يقال له محمد بن الحسن الحمصي وكـــان معلم الاثني عشرية وكان يزعم أن عليا أفضل من جميع الانبياء سوى محمدا (ص) لان الانسان لا يدعو نفسه بل المراد غيره واجمعوا على أن ذلك الغـــير كان علي بن أبي طالب (ع) فدلت الآية على أن نفس علي هي نفـــس محمد (ص) ولا يمكن أن يكون المراد أن هذه النفس هي عين تلك النفس فالمراد أن هذه النفس مثل تلك النفس وذلك يقتضي المساواة من جميع الوجوه تركنا العمل بهذا العموم في حق النبوة وفي حق الفضل لقيام الدلائل على أن محمدا (ص) كان نبيا وما كان علي (ع) كذلك ولانعقاد الاجماع على أن محمدا (ص) أفضل من سائر الانبياء (ع) فيلزم أن يكون علي (ع) أفضل من سائر الانبياء (ع) فهـــذا وجه الاستدلال بظاهر الآية ثم قا لويؤيد الاستدلال بهذه الاية الحديث المقبول عنـــد الموافق والمخالف وهو قوله (ص) : من أراد أن يرى آدم في علمه ونوحا

في طاعته وابراهيم في خلته وموسى في هيبته وعيسى في صفوته فلينظر الى علي بن أبي طالب (ع) فالحديث دل على انه اجتمع فيه ما كان متفرقا فيهم وذلك يدل على أن عليا أفضل من جميع الانبياء (ع) سوى محمدا (ص) ــ قال وأما سائر الشيعة فقد كانوا قديما وحديثا يستدلون بهذه الآية على أن عليا أفضل من سائر الصحابة لان الاية دلت على أن نفس علي مثل نفس محمد (ص) الا فيما خصه الدليل وكان نفس محمد (ص) أفضل من سائر الصحابة فوجب أن يكون نفس علي أفضل من سائر الصحابة هذا تقرير كلام الشيعة ــ والجواب انه كما انعقد الاجماع بين المسلمين على أن محمدا (ص) أفضل من علي فكذلك انعقد الاجماع بينهم قبل ظهور هذا الانسان (المحمود بن الحسن الحمصي) على أن النبي أفضل ممن ليس بنبي وأجمعوا على أن عليا ما كان نبيا فيلزم القطع بأن ظاهر الآية كما أنه مخصوص في حق محمد (ص) فكذلك مخصوص في حق الانبياء جمعاء انتهى كلام الرازي .

وانت ترى أن الرجل مع ما شاع عنه وذاع من التشكيك في البديهيات لم يناقش في الاجماع الذي قام على أن المراد في الآية هم أولئك الخمسة وأن المراد من أنفسنا هو نفس علي (ع) ولم يناقش الشيعة في أفضلية علي (ع) من سائر الصحابة ولم يناقش في صحة الحديث عند الفريقين وانما ناقش في دعوى تفضيله على سائر الانبياء (ع) فزعم انعقاد الاجماع على أن النبي أفضل ممن ليس بنبي ولكن كان على الامام الرازي أن ينقل لنا ذلك الاجماع على هذه الكلية من ان كل نبي أفضل ممن ليس بنبي على الاطلاق باسانيد تفيد العلم كما هو شريطة نقل الاجماع عند علماء الاصول وأنى له بذلك والشيعة جميعا لا يعرفون هذا الاجماع بل يرون بطلان هذا الاطلاق وحسبك ايها القارىء شهادة هذا المفسر الكبير والناقد الخبير من جهابذة أهل السنة على أفضلية علي (ع) من جميع الصحابة وهو مع طول باعه

وسعة اطلاعه في الحديث والتفسير والفلسفة وغرامه وهيامه بالتشكيك وتغيير وجه الحقائق بالاحتمالات لم يجد بدا من الجزم بدلالة الآيـــة على أفضلية علي (ع) من سائر الامة لان الكثير من أهل السنة لا يحمل حقدا ولا ينقاد للعصبية ولا يتأثر بالعاطفة حينمـا يقف عند تلـك الآيات البينات وأبلغ الحجج والدلالات على أفضلية علي وأولاده (ع) من سائر الامة ودع بعد ذلك اولئك الذين ينكرون من آيات فضلهم ما شاؤا وشاءت لهم الظروف فانهم لا يزيدون تلك الـــذوات الفذة والشخصيات الكبيرة التي لها أثرها ومكانتها عنـــد الله وعند رسوله (ص) وعند المؤمنين أجمعين الامثولة لكل فضيلة ومنقبة الا اعظامـا ورفعة وعزة ومنعة •

ظنت سخينة أن ستغلب ربها   فليغلبن مغالب الغلاب

واما قول الاستاذ النشاشيبي ص ١٩٧ (فلم يشأ القصاصون أن يذكروا نساء النبي (ص) وأخرجوهن أخراجا) فكلمة ما كنت أحسب أن نفرا من المؤمنين قبله أو بعده يتجرأ أن يقول في أحاديث رسول الله (ص) الصحيحة أنها من قصص القصاصين لانهم (لم يذكروا نســاء النبي (ص) وأخرجوهن اخراجا) فلوكن داخـــلات في الآية لما كانت اسطورة عنده ولا من قصص القصاصين لديه نعوذ بالله من جحد السنة وانكار آيات الكتاب •

أجل يا استاذ أن الذي أخرج نساء النبي (ص) من هذه الآية هو الذي اخرجهن عن آية التطهير وهو الله تعالى في كتابه ورسوله (ص) في سنته كما تقدم البحث عنه مستوفى فهل يا ترى أن آيات القرآن من قصص القصاصين وأحاديث رسوله (ص) من وضع الخراصين اللهم انا نستغفرك ونتو باليك فلا تؤاخذنا بما يقوله غيرنا •

(صحـة اطـلاق النسـاء علـى البنات)

وأما قو ل الشيخ محمد عبده (فان كلمة نساءنا لا يقولها العربي ويريد بها بنته ولا يفهم هذا من لغتهم) فكلمة ما كنت أظن أن من وقف على لغة العرب وقفة بسيطة وعرف موارد استعمالها يستطيع أن ينكر ذلك ونحن نقول له انه ان اراد أن ذلك لا يصح اطلاقه عليها مطلقا كما يفهم هذا من ظاهر قوله فهو مخالف للواقع لصدق النساء على البنات صدق الكلي على مصداقه والطبيعي على فرده ويعززه قوله تعالى في سورة النساء آية ١١ (فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف) فانه تعالى اراد البنات بالاجماع لانهن فرد من النساء فصح اطلاقها عليها سواء أكان له أزواج اولا لاطلاق الآية فعلى دعوى هؤلاء يلزم ألا يكون القرآن عربيا وأن الله تعالى لا يعرف لغة العرب فاطلق ما لا يفهمون وكلف ما لا يعرفون وهم عرفوا ذلك دونه تعالى نعوذ بالله من ذلك كله •

وليتهم علموا ان هذا من قبيل اطلاق العام على مصداقه والطبيعي على فرده بل هو استعمال حقيقي وارد في لغة العرب وقد نزل به القرآن وذلك فان اللفظ اذا استعمل في أمر خاص لا من جهة الخصوص بل من حيث انه الموضوع له في ذلك الخصوص كان حقيقة نظير اطلاق الانسان على زيد فانه من حيث الخصوصية مجاز ومن حيث أنه موضوع له هو • هو حقيقة وهذا واضح عند المحققين من أئمة العربية وان أراد أن هذه الكلمة بمادتها وهيئتها لا يطلقها العربي ويريد بها بنته فهو مثل أخيه السابق في البطلان لشيوع استعمال الجمع في المفرد في لغة العرب وهو نازل في الذكر الحكيم وفي القرآن في سورة آل عمران آية ١٧٣ (الذين قال لهم الناس) والقائل نعيم ابن مسعود وقال تعالى في سورة المنافقين آية ٨ (يقولون لئن رجعنا

الى المدينة) والقائل هو المنافق ابن أبي وقال تعالى في سورة النساء آية ١٧٦ (يستفتونك قل الله يفتيكم) والمستفتي هو جابر الى غير ما هنالك من موارد استعمال الجمع في المفرد في آيات الكتاب وكلام العرب العاربة على ما سجل ذلك كله واضعافه مفسروا أهل السنة في تفسير هذه الايات وغيرها فكيف لا تفهمه العرب – وانما لا يفهمه من لا يفهم ما تفهمه العرب – وان أراد أن هذه الاضافة وهذا الاستاذ غير صحيح قلنا لماذا يا ترى لا يكون صحيحا وقد صح استعمال النساء في البنات حقيقة فلا مانع من الاضافة وعليه الآية (فان كن نساء) فانه أراد بنات المتوفى اللاتي أطلق عليهن لفظ النساء بل لو لم تكن حقيقة فلا مانع من الاسناد بنحو التجوز لا سيما مع وجود القرينة أعني بها ما ورد في تفسيرها كما سبق •

واما قوله (وأبعد من ذلك أن يراد بانفسنا نفس علي) فلم يأتي على بطلانه بدليل وذلك مما لا ينبغي صدوه من فاضل ألم تعلم أيها الشيخ ان هذا الاستعمال مما شاع وذاع في كلام العرب كما يقول أحدهم لمحبوبه) أنت نفسي (فانه يفيد أنت أحب الناس الي وأقربهم مني منزلة واكثرهم عندي جاها فالمراد من قوله وأنفسنا نفس علي (ع)بلا شك ولما كان المعنى الحقيقي متعذرا فيتعين حمله على ارادة المساواة للنبي (ص) وانه (ع) أفضل أمته واقربهم منه منزلة وله جميع منازله الا النبوة كما دلت عليه صحاح أهل السنة ويعززه ما حكاه البخاري في صحيحه ص ٧٥ من جزئه الثاني في باب كيف يكتب هذا ما صالح فلان ابن فلان وفي ص ٣٩ من جزئه الثالث في باب عمرة القضاء عن النبي (ص) انه قال لعلي (ع) (أنت مني وأنا منك) وهذا شيء لم يقله لغيره وأخرجه الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه ص ١٢٠ من جزئه الثالث وصححاه على شرط البخاري ومسلم ويقول السيوطي في الدر المنثور عند تفسير هذه الآية عن جابر (أن أبناءنا

الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وأنفسنا علي (ع) فالتعويل علـــى تفسيره وهو ممن كان حاضرا حين النزول خير من الاتكال على قول غيره الصريح في مخالفة النص الدال على نزولها فيهم (ع) •

واما الحسن والحسين (ع) فهما أبناء رسول الله (ص) حقيقة من بضعته الصديقة فاطمة (ع) وعليه كتاب الله وسنة نبيه كما تقـــدم تفصيله •

واما ما نسبه الى الشيخ محمد عبده في تفسيره الذي عزاه اليه صاحب المنار (من أن وفد نجران لم يكن معهم نساؤهم واولادهم) فغير صحيح ولا يمكن لاي مؤمن أن يتفوه به متى تليت عليه هذه الآية الصريحة في وجود أولئك معهم ولو صح هذا القول لكان طلب دعوتهم عبثا باطلا لا معنى له لاستحالة أن يدعو رسول الله (ص) من لا حقيقة له في كون الوجود ودار التحقق حاشا كتاب الله وتقدس عن العبث والمحال وهل يتصور مؤمن عاقل ان قول الله عبث اذن فمن اين نلتمس الحكمة بعد فرض عبثيته بل لو صح ما يدعيه الاستـــاذ النشاشيبي لقامت الحجة للوفد على النبي (ص) ولقالوا لرسول الله (ص) ان الله عالم بانه ليس معنا اولادنا ونساؤنا فلماذا تقول (ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم) فهل يا ترى يكون له (ص) رد مقبول بل لو صـــح قولهم هذا من أن وفد نجران لم يكن معهم نساؤهم واولادهم فما الوجه يا ترى في رضا الوفد بتأدية الجزية وهو لم يدع احدا منهم الى تأديتها وانما صريح الكتاب دعاهم الى المباهلة بأمر الله تعالى أن يدعو الذين ارادهم الله فيها فاي عبث يا ترى في هذا وفي كتاب الله آيات وفي السنة روايات ما فيها عبرة لقوم يؤمنون وهب انا فرضنا ــ والعياذ بالله من خلاف الله تعالى ــ انه لم يكن معهم نساؤهم واولادهم فأي شيء يا ترى يضر بآية المباهلة لان المباهلة المذكورة لم تكن فورية على معنى او

طلبوا من النبي (ص) المهلة الى أن يحضروا نساءهم واولادهم لامكن ذلك فقول الشيخ المذكور لا يقدح في المقام من جميع الوجوه •

(أبناء فاطمة (ع) ينسبون الى النبي (ص) نسبة صحيحة)

واما قوله (بان أبناء فاطمة ينسبون الى علي لا الى النبي (ص) وان نسبتهم الى النبي (ص) فيها ضلال كبير واسخاط للامة الاسلامية وانه لن ينصر الباطل أحاديث موضوعة) فغير صحيح لانك تراه ينسب الوضع الى احاديث رسول الله (ص) التي اتفق المسلمون كلهم على صحته كما ألمعنا فرسول الله (ص) يقول في الحسن والحسين (ع) (ان هذين ابناي وابنا ابنتى اللهم اني احبهما فأحبهما وأحب من يحبهما) ويقول في الحسن (ع) (هذا ابني) على ما حكاه الحافظ الترمذي في ص ٢١٨ من سننه من جزئه الثاني وأخرجه المتقي الهندي في منتخب كنز العمال عن ابن حيان في صحيحه ومسلم في صحيحه ص ٢٨٣ من جزئه الثاني في باب فضائل الحسن والحسين (ع) والبخاري في صحيحه ص ٢٠١ من جزئه الثاني في باب فضائلهما والحاكم في مستدركه ص ١٨٠ من جزئه الثالث وغير هؤلاء من حفاظ أهل السنة • والاستاذ النشاشيبي يقول ان نسبتهم الى رسول الله (ص) فيها ضلال كبير وأسخاط للامة الاسلامية فلو كان الاستاذ في قوله محقا لكان رسول الله (ص) — والعياذ بالله — في قوله (ص) (ان هذين ابناي) غالطا كاذبا بل ، لو صح ان هذا القول فيه ضلال وفيه اغضاب للاسلامية واسخاط فلماذا يا ترى يقول النبي (ص) فيهما (ع) انهما ابناي أفهل يا ترى أن قول النبي (ص) فيه ضلال كبير تعالى قول النبي (ص) وتسامى عما يقولون علوا كبيرا •

ثم انا نقول للاستاذ النشاشيبي أن من الضروري في الدين الاسلامي أن من مات ولم يعقب سوى ابن بنته فانه يرثه لكونه ابا

له بواسطة بنته وهو أبنه بواسطتها فلو صح ما يدعيه الاستاذ لعادت جاهلية مجوسية ومعلوم بالضرورة من الدين أيضا انه لا يسوغ للجد من الام أن يتزوج بنت بنته لانها بنته على الحقيقة من جهة بنته كما وأنه لا يجوز في الاسلام ان يتزوج المسلم زوجة ابن بنته وكل اولئك دلائل واضحة على البنوة حقيقة فلو كان ما يدعيه الاستاذ النشاشيبي صحيحا لجاز للنبي (ص) — والعياذ بالله — ان يتزوج أبنة بنته (ص) ولجاز له (ص) ان يتزوج زوجات أبناء بنته وكتاب الله يمنع ذلك منعا باتا ويحرمه حرمة قطعية أبدية بقوله تعالى في سورة النساء آية ٢٣ (حرمت عليكم امهاتكم الى قوله تعالى وحلائل أبنائكم) كما أجمع المسلمون قولا وفعلا وتواترت السنة على حرمة نكاح حلائل الابناء مطلقا وان نزلوا فعلى ما يدعيه الاستاذ النشاشيبي أن الآية لا تشمل حلائل أبناء بنت النبي (ص) لانه ينفي نسبتهم اليه (ص) ويزعم ان فيها ضلالا كبيرا واسخاطا للاسلامية لان نسبة اولادها اليه (ص) نسبة غير صحيحة لانهن أبناء الرجال الاباعد على حد زعمه وهل هناك مخالفة لكتاب الله والسنة وأجماع الامة غير هذا واما قوله (وتقول العربية) فيقال له نحن الآن في الاسلامية ولسنا في الجاهلية وديننا دين الله لا دين المجوسية فأي معنى يا ترى لا يراد البيت في معرض الاحتجاج فهل هو من الكتاب والسنة اللذين جعلهما المرجع في الاحتجاج بهما دون غيرهما فتناقض فيه •

واما قوله تعالى (ادعوهم لابائهما) فكلمة تنادي بصراحة على أن صاحبها قليل التفقه في الدين ولم يقف على كتاب الله وقوف الباحث البصير وحذرا من أن تستلقف هذه الفقرة ذهن نفر ينصتون لها على غير هدى أسوق لك كلمة يلقى عليها القارىء نظرة بسيطة فيشهد من روح الدين والتاريخ الصحيح ما تتساقط عنده تلك الجمل صرعى •

اسمع ما يقول كتاب الله في سورة الاحزاب آية ٤ و ٥ (وما جعل ادعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل • أدعوهم لابائهم هو أقسط عند الله) فأي مؤمن فطن لا يلقف ذهنه سريعا ولا يفهم من هذا الكلام أنه نزل في زجر من كان يتبنى من نأى عنه ابدا وذلك لما جرى عليه أهل الجاهلية في المغازي فانهم كانوا يتبنون أبناء الاسرى فنهاهم الله تعالى عن ذلك وفرض عليهم أن يدعوهم باسماء آبائهم فاستشهاد الاستاذ النشاشيبي بالآية لنفي بنوة اولاد البنات يدل على قصور في فهمها وما يدل عليه مدلولها فالكتاب والتاريخ النبوي (ص) يدلان بصراحة على بطلانه ويشهد لذلك ما في صدر الآية من قوله تعالى (وما جعل أدعياءكم أبناءكم) ويقول الحافظ السيوطي في الدر المنثور ص ١٨١ من جزئه الخامس في تفسير هذه الآية عن ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عمر (ان زيد بن حارثة ما كنا ندعوه غير زيد بن محمد (ص) فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله (ص) له أنت زيد بن حارثة) وأخرجه البخاري في ص ١١٦ من صحيحه في باب ادعوهم لابائهم هو أقسط عند الله من جزئه الثالث في تفسير سورة الاحزاب من كتاب تفسير القرآن ومسلم في صحيحه ص ٢٨٣ من جزئه الثاني في باب فضائل زيد بن حارثة) •

فاي مؤمن بعد هذا يتجرأ ان يذكر البيت وينتقد قول النبي (ص) (في الحسن والحسين انهما ابناي) ولو صح ما يدعيه الاستاذ النشاشيبي لكان قول رسول الله (ص) في الحسن والحسين (ع) (ان هذين ابناي) مخالفا للقرآن لانه لم يدعهما باسم ابيهما علي (ع) فلم يبق للاستاذ النشاشيبي مخلص سوى أن يقول ان ما في الصحيحين من أحاديث رسول الله (ص) كلها موضوعة على الرغم مما صرح به غير

واحد من أعلام أهل السنة قديما وحديثا من أن الصحيحين البخاري ومسلم هما أصح الكتب بعد كتاب الله باجما عمن يعتد به منهم كما ذكر ذلك ابن حجر الهيتمي في صواعقه ص ٧ في الفصل (١) من الباب (١) الذي عقده لبيان كيفية خلافة ابي بكر (رض) وذكره الحافظ العسقلاني الشارح لصحيح البخاري في مقدمة كتابه فتح الباري وغيرهما من الحفاظ فهما الحجة بعده عندهم وان ما فيهما من الاحاديث متلقاة بالقبول ومتفق عليه باجماعهم كما أن الاستاذ النشاشيبي نفسه قد صرح بذلك واعترف ببطلان ما خالف المجمع عليه وقد ثبت أن نسبة ابناء فاطمة (ع) الى النبي (ص) نسبة صحيحة باجماع أهل السنة فابطل قوله في هذا الموطن ابطالا وان رجع الى حجية ما في الصحيحين وغيرهما من المجمع عليه كان دعواه بأن في نسبتهم اليه (ص) اغضابا للاسلامية كلمة جاهلية قد اعتمد فيها على قول اعرابي جاهلي • لان الشريعة الاسلامية لم تمنع اضافتهم اليه (ص) اضافة صحيحة •

على أن من تتبع سيرة العرب في الجاهلية ووقف على عاداتهم يرى انهم ما كانوا لينفوا بنوة ابن البنت حقيقة وانما ارادوا بذلك ما هو المتعارف المعتاد في جلب المنافع الدنيوية ودفع مضارها بالاولاد واولادهم دون اولاد البنات فكانوا كالاباعد بالنسبة الى اولاد اولادهم فما كان هذا الشاعر يريد بقوله هذا أن ينفي بنوة ابن البنت حقيقة فيما وضع له في اللغة وعلى هذا فلا يعارض الكتاب والسنة اللذين حكما ببنوتهم فاستشهاد الاستاذ النشاشيبي بقول هذا الشاعر في نفي البنوة عن ابن البنت لا يفيده مطلقا لظهوره في ارادة المجاز دون الحقيقة مع انه قول اعرابي جاهلي لا يعتمد عليه ولا يعتد به في اثبات الحكم الشرعي كما ذكرنا •

(آيـــة ســـلام على آل ياسين)

النشاشيبي ص ٢٠٦ (واما قول السيد حيدر ان آية سلام على آل ياسين تريد آل محمد (ص) كما عن ابن عباس فكتاب الله يرفض ما عزي هنا الى ابن عباس رفضا ثم قال وفي الياسين لغات كثيرة كما عن الكشاف وانه ادريس النبي (ص) وقال في ٢٠٨ روى الطبري عن ابن عباس سلام على آل ياسين قال نحن آل محمد (ص) وفيه موسى بن عمران القرشي وهو كذاب والصواب من القراءات في ذلك عندنا قراءة من قرأ (سلام على الياسين) بكسر ألفها أو سكون ما بعدها على مثال ادراسين لان الله تعالى انما أخبر عن كل موضع ذكر فيه نبيا مـــن انبيائه في هذه السورة بان عليه سلاما لا على آله فكذلك السلام في هذا الموضع ينبغي أن يكون على الياس ومن ذلك تعرف خطأ من خالف ذلك •

العلوي لقد مر عليك أن ترتيب الكتاب في الجمع لم يكن علـــى حسب ترتيبه في النزول باجماع أهل هذا الفن من المذاهب اجمعين أما **الذين قرأوا الآية** بكسر الفها فلا مستند لهم الا السياق لتقدمه بالذكر **وهذا لا يصلح** دليلا عليه اذ لا وثوق حينئذ بوقوعه في ذلك السياق **فبأي وجه يا ترى** خطأ الاستاذ من قرأها بفصل آل عن ياسين ومن أين عرف أن الصواب قراتها بكسر ألفها وهو لم يأت عــــلى ذلك بشهيد فالتعويل اذن في الكثير منه على تفسيره وما ورد في توضيحه من السنة وهلم معي ايها القارىء الكريم لننظر الى ما ورد في تفسيرها •

فهذا المفسر الكبير عند أهل السنة يحدثنا في الدر المنثور عن ابن ابي حاتم والطبراني في الكبير وابن مردويه عن ابن عباس في تفسير هذه الآية (انه قال آل ياسين بفصل آل عن ياسين نحن آل محمد (ص)) وابن عباس كما ترى هو حبر هذه الامة وحديثه لا يكون الا مرفوعا

فان مثله لا يمكن أن يقول في كتاب الله برأيه وتفسير ابن أبي حاتم هو المعتمد عند أئمة أهل السنة كما مر عن الامام ابن تيمية فالحجة فيه لانه من المجمع عليه وما عداه لا حجة فيه لضعفه ولانه من المختلف فيه فلا يرجع بمثله عن المجمع عليه ٠

ويشهد لهذا التفسير مضافا الى ذلك قوله تعالى في سورة النمل آية ٥٩ (وسلام على عباده الذين اصطفى) بالاضافة الى الحديث في تفسير قوله تعالى (ان الله اصطفى) المتقدم ذكره وحديث الثقلين الدال بصراحة على أن المصطفين هم الائمة من آل رسول الله (ص) وان عليهم سلاما لانهم عباده الذين اصطفى ـ فليس من الحق اذن أن يكتم الاستاذ النشاشيبي ما أدليناه عليك من أحاديث أئمة الحديث ويريد غير ما أراد الله ورسوله (ص) ٠

واما قوله (فان الله تعالى انما أخبر عن كل موضع ذكر فيه نبيا من أنبيائه في هذه السورة بأن عليه سلاما على آله) فكلمة لا ينبغي صدورها من الذين يقرؤن القرآن وهم على بصيرة من أمر آياته فهذه السورة وهي سورة الصافات من كتاب الله عليك بسبرها فانك تجده قد ذكر نوحا (ع) فيها فسلم عليه وبعده ذكر ابراهيم (ع) وذكر فيها اسحاق (ع) ولم يسلم عليه ثم ذكر موسى وهارون (ع) وسلم عليهما ثم ذكر لوطا (ع) ولم يسلم عليه ثم ذكر يونس (ع) ولم يسلم عليه وفي آخرها قال وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ومن الواضح انه لا تنافي بين تسليمه على بعضهم وعدم تسليمه على آلهم وبين تسليمه على آل بعضهم فقول الاستاذ (ينبغي أن يكون على الياس) كلمة هو قائلها وقد أريناك فسادها ٠

ويقول الحافظ الكبير ابن جرير في تفسير هذه الآية من تفسيره (ان أهل المدينة قرأوها آل ياسين بفصل آل عن ياسين وقرأها غيرهم الياسين يعنون الياس النبي (ع) انتهى) ٠

وأنت خبير بان الدين الحق انما عرفه الناس من أهل المدينة لانهم أهل بلد الوحي والتنزيل فهم أعرف من غيرهم بالقراءة والتفسير فمخالفتهم للسياق الذي تشبث به جماعة لتصحيح مذهبهم يدل بوضوح على ثبوت تفسيرها بما قرأوها لا ما يدعيه هؤلاء فانه شاذ لا يعتد به اطلاقا •

(صدقة الفرض وهي الزكاة)

النشاشيبي ص ٢٠٩ قال (في صدقة الفرض اي الزكاة وقد روى البخاري ثمانية أحاديث في حرمتها على بني هاشم وروى غيره وقد أجمع أهل السنة على تحريمها عليهم الى أن قال فالصدقات هي لمن بين الله وهي حلال طلق لهم وقدساوى رسول الله (ص) وصاحبه عمر (رض) في شأن الصدقات جميع المسلمين وان قال مشعوذون أو ضالون أو جاهلون أن ثمة أحاديث محدثين ومذاهب مجتهدين تعلم ان للنبي (ص) أقرباء قد تميزوا عن المسلمين في الدين بهذه القرابة فحرم النبي (ص) ــ لا الله ــ عليهم هذه الصدقة تنزيها لهم عن اوساخ الناس قلت هذا كتاب الله وهذه آياته البينات وهذا حكمه في الصداقات والاسلام ليس فيه طبقات وليس في شريعة محمد (ص) فضيلة بالقرابة والمذهب دين مبدل) انتهى •

العلوي ما ندري ما هو الميزان الذي يرجع اليه الاستاذ النشاشيبي في قبول الاحاديث النبوية وعدم قبولها حتى ننظر كيف ينفتح امامه طرق الطعن فيها ولا يخلو حاله هذه من سبيلين فاما أن يطعن فيها من السبل التي وضعها العلماء وميزوا بها صحيح الاحاديث من سقيمها واما أن يطعن فيها من طريق يبتدعه لنفسه مما لا يعرفه العلماء •

فالاستاذ النشاشيبي كما ترى قد حكى ثمانية أحــــاديث عن البخاري في صحيحه تدل على حرمة صدقة الفرض على بني هاشـــم ومثلها روى مسلم في صحيحه وغيرهما من أهل الصحاح مـــن طرق عديدة ومع ذلك تراه ينفي هذا الضروري في الدين الاسلامي وينكره أشد الانكار وقل لي بربك كيف يستطيع أن يقول والاسلام ليس فيه طبقات والمؤمنون كلهم يرون نصوصا صحيحة تحرم صدقة الفرض على بني هاشم وتميزهم عن سائر المسلمين باجماعهم في حين أنــك تراه يقرر بان ما خالف المجمع عليه باطل وهنا تراه قد خالف المجمـع عليه لانه قرر اجماع علمائهم على تحريمها والنص المجمع عليه صريح في حرمتها عليهم فالاستاذ النشاشيبي لم ينسج على أصل ديني ولم يقم فيها على بحث علمي وتحقيق منطقي وما ادري كيف طاوعه قلمه على تسجيل هذه الكلمة فان ادعاء الانسان رسوخ القدم في العلـــم ونسبة الجهل والضلال الى علماء المسلمين وحفاظ أهل السنة يقدر عليه كل أحد ولا يمنع منه الا الايمان والورع ولكن الشأن كل الشأن في اثبات المدعى ودون اثباته خرط القتاد أما وقد استوفينا الكلام على ذلك بقدر ما يحتمله المقام وهل يشك عالم مؤمن باحاديث الباب ناصح لنفسه خائف من ربه في حرمة صدقة الفرض على بني هاشم •

والغريب جدا من الاستاذ النشاشيبي أن يقول (فحرمها النبي (ص) لا الله) نعوذ بالله من ذلك وفي القرآن يقول الله تعالى في سورة النجم آيـــة ٣ و ٤ في وصف نبيه (ص) (وما ينطق عن الهوى • ان هو الا وحي يوحى) فاي مؤمن يتجرأ أن يزعم ان النبي (ص) حرمها ــ دون الله ــ وهو لا ينطق عن الهوى وان ما نطق به من تحريمهـا عليهم من وحي الله تعالى لا من سواه ويقول الكتاب (وما آتاكــم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وقد آتانا رسول الله (ص) بتحريم صدقة الفرض على بني هاشم فعلام اذن خالفه الاستـــاذ

النشاشيبي وادعى (هذه آياته البينات) على غير تدبر وتبصر فان مـن آياته عمومات ومطلقات ومخصصات ومقيدات والاخذ بعموماته مـع وجود مخصصاته منه أو من السنة غير جائز عند العلماء واذا تجاوزنا كتاب الله وجدنا الامر في السنة أصرح والحجة فيها اقطع فان فيهـا ما يخصص هذا العموم ويقضي عليه وذلك ما أخرجه البخارى ومسلم وغيرهما من أهل الصحاح في صحاحهم من الاحاديث الدالة صريحـا على حرمة صدقة الفرض على بني هاشم •

فآيات كتاب الله وحكمه في الصدقات قد خصصت يا أستاذ بالادلـة القطعية فيختص حكم الصدقات المفروضة في تلك الاصناف بغير بني هاشم فليس للاستاذ النشاشيبي ان يقول هذا كتاب الله وهذه آياتـه البينات وهو لم يبحث عن حال نزولها ولم يلتفت الى ما يخصصها أو يقيدها أو يشير الى تبدل حكمها •

واما قوله فيص ٧٢ (فليس في الاسلام طبقات وليس هنـاك شرفاء وغير شرفاء ولا سادة ولا غير سادة) فيعطيك صورة واضحة من صور الجحود والانكار لكثير من آيات كتاب الله تعالى باسوأ مـا يكون وفي القرآن يقول الله تعالى في سورة الواقعة آيـة ١٠ و ١١ (والسابقون السابقون • اولئك المقربون) ويقول فيها في آيـة ٢٧ (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين) وأنت ترى أن هذه الطبقات كلهم مؤمنون ولكن طبقة السابقين اعلا كعبا من أصحاب اليمين لشدة ايمانهم ولسبقهم به على أصحاب اليمين وقال تعالى في سورة النساء آيـة ٩٥ (فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة) وقال تعالى في سـورة التوبـة آيـة ٢٠ (الذين آمنوا وهاجـروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله) ومن الضروري أن غير المجاهدين من المؤمنين يشتركون معهم في الايمـان

بالله ورسوله (ص) ويصدقون بكل ما جاء به النبي (ص) الامين لكــن جهاد اولئك كان سببا لتفضيلهم على غير المجاهدين منهم والقرآن يقرر هذا ويؤكده بقوله تعالى في سورة الحديد آية ١٠ (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا) وقال تعالى في سورة البقرة آية ٢٦١ (مثل الذين ينفقــون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائــة حبــة الى آخره) فاخبر الله تعالى بمضاعفة الثواب فوق ذلك لمن يريد من عباده وهو دليل تفضيل من يضاعف له الثواب فالمنفقون في سبيله طبقات طبقة أفضل من طبقة وقال تعالى في سورة الحجرات آية ١٣ (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) فالاية تفيد ان هناك تقي واتقى وكريم واكرم عند الله وقال تعالى (وسلام على عباده الذين اصطفى) وهــو يرشد الى أن المؤمنين صنفان ـ مصطفون وغــير مصطفين ـ فخص المصطفين بالسلام دون غيرهم وقال تعالى في سورة الزمر آيــة ١٠ (انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب) وهو يدل على أن المؤمنين طبقات طبقة صابرة وأخرى غير صابرة وقال تعالى في سورة الزمر آية ٩ (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلـــمون) وهو يفيــد ان المؤمنين طبقات طبقة عالمة وطبقة غير عالمة وقال تعالى في سورة المجادلة آية ١١ (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) فالمؤمنون طبقات علماء وغير علماء وللعلماء منهم درجات الى غير مــا هنالك من آيات الكتاب الدالة على وجود الطبقات في الاســلام واذا رجعنا الى السنة وجدنا الامر فيها أوضح •

فهذا الحافظ السيوطي يحدثنا في جامعه الصغير في حرف الخــاء عن الامام احمد بن حنبل في مسنده والبخاري ومسلم في صحيحيهمــا والترمذي والطبراني والحاكم والبيهقي عن النبي (ص) انه قـــال (خياركم احسنكم خلقا • وقال (ص) خير المسلمين من سلم المسلمون

من لسانه ويده وقال (ص) خير القرون قرني ثم الذين يلونهم وقـال (ص) خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله وقال (ص) خير الناس أحسنهم خلقا) الى غير ذلك وأضعاف أمثاله مما يضيق المقام عن نقل عشره وكل اولئك تنادي بصراحة على وجود الطبقات في الدين بل وجودها في العالم البشري منذ الخليقـة وما بعدها الى اليوم من النواميس الطبيعية والمرتكزات الفطرية التي لا يشك فيها اثنان من أهـل العقل •

ثم انه لا ربط لوجود الطبقات في الاسلام بمذهب دون مذهـب حتى يقول الاستاذ النشاشيبي أن (المذهب ديـن مبدل) وذلك لان اجماع العلماء من المسلمين قديما وحديثا من عصر الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الطبقات الى اليوم وما بعده قائم على حرمة صدقـة الفرض على بني هاشم ولا دخل له بمذهب دون مذهب ومن الواضح أن اجماع أهل العلم على ذلك لم يكن الا لاجل ما دلت عـليه نصوص الفريقين المتواترة ولم يخالف في حرمتها عليهم مسلم لحـد اليوم •

فتلك آيات كتاب الله وهذه سنة نبيه (ص) وتيك الفطرة تلوناها عليك لتعرف أن نفي وجود الطبقات شيء مخالف لكتاب الله وسنـة نبيه (ص) واجماع العقلاء كافة من اي ملة كان وأي طبقة يكون •

نعم ليس في الاسلام طبقية ولا اقطاعية ويعني ذلك انه ليـس لاحد من الناس أن يأمر وينهى وليس له أن يتحكم في مصير أحد أو يتصرف في سلوكه كيف ما يشاء وشاء له هواه كما يرتكبه الوثنيون بمعونة عبيدهم باسم قانون يضعونه من رواسب أفكارهم وينتزعونه من ميولهم ومشتهياتهم ويفرضونها عليهم بالقهر والقوة الامر الـذي جاء الاسلام لمحوه محوا كامـلا والقضاء عليه بقانونه ونظامه ودعا الى طاعة واحد أحد وهو الله تعالى وحده لا يشاركه في ذلك أحد مـن

العالمين اجمعين فالمتصرف فيهم هو الله والحاكم المطلق فيهم هو تعالى لا سواه كما يقول القرآن في سورة يوسف آية ٤٠ (ان الحكم الا لله أمر ألا تعبدو الا اياه) •

(آيـــة الغيىء والخمس)

النشاشيبي ص ٢٢٤ عند آية الغيىء والخــمس قال (وآيــة الخمس أنزلت ناسخة لاية الفيىء وروى البخارى في صحيحه ما يدل على أن النبي (ص) اعطى من الخمس بني هاشم وبني المطلب لوحدتهم وحرم ذلك على غيرهم وعن بعضهم أن رسول الله (ص) قال يا بني هاشم ان الله حرم عليكم غسالة أيدي الناس فحرم عليكم الصدقة وعوضكم عنها بخمس الخمس من الغنيمة الى أن قال وكان أبو بكر (رض) يقسم نحو قسم النبي (ص) غير انه لم يكن يعطي قربى رسول (ص) ما كان رسول الله (ص) يعطيهم ومثله عمر (رض) وعن أبي الديلم قال : قال علي بن الحسين لرجل من أهل الشام أما قرأت في الانفــال (واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول الايــة) قال نعم قال فانكم لانتم قال نعم قلت (أي النشاشيبي) انما هذا التفسير في افكوهته تشبه الافكوهتين السالفتين في تفسير آية القربى وآيــة التطهير) •

العلوي وجدنا في معالم التنزيل والدر المنثور أن آيـــة الفيىء منسوخة بآيـــة الخمس عن مجاهد وعكرمة والسدي وأنت عليم — أولا انه لا حجة في قول هؤلاء على أحد اطلاقا لا سيما ان القارىء يجد أن ذلك موقوف عليهم ولم يرفعوه الى أحد من الصحابة خاصة وقد عرفت حال عكرمة فيما تقدم انه كذاب وعدو بغيض لآل رسول اللــه (ص) فكيف يجوز للمؤمن أن يعتمد عليه •

ولو فرضنا تنزلا أنهم رفعوه الى النبي (ص) ومع ذلك فلا حجة فيه لتفردهم بنقله فليس هو من المجمع عليه ليكون حجة •

ثانيا ــ ان من شرط صحة النسخ تقدم المنسوخ على الناسخ عند العلماء ومعنى ذلك أن آية الفيىء نزلت قبل آية الخمس ومن الضروري عندهم أن نسخ الشيء هو تبدل حكمه لانقطاع استمراره ودوامه ومن المقطوع به أن آية الخمس نزلت في غزوة بدر الكبرى وآية الفيىء انما نزلت في غزوة بني النضير وهي بعد بدر بما ينوف على سنتين كما اثبته التاريخ الصحيح فكيف يا ترى يعقل أن تلك ناسخة لهذه أم كيف يا ترى يعقل تقدم الناسخ على المنسوخ ومن هذا يستشرف القارىء الكريم على أن ادعاءهم نسخها شيء اخترعوه واختلقوه من عند أنفسهم بغضا للوصي وآل النبي (ص) •

واما قوله (ان تفسير الآية افكوهة) فان الناقد ليبتسم من هذه الجملة عجبا أو يكاد ينخلع قلبه منها أسفا فان هذه المقالة ان صح ان تخرج من فم عالم فانما تصدر ممن خاض غمرات المنقول وعرف الصحيح والضعيف والشاذ والموضوع ونقد الاحاديث بقانون علمي ولكن الاستاذ النشاشيبي لم يزل في طبقة من يرمون أحاديث رسول الله (ص) بالافك والزور ولا يرقبون في الحقائق الشرعية الا ولا ذمة • فهو يروم بهذه الفقرة أن يقول ان ما جاء به رسول الله (ص) من عند الله تعالى افكوهة وانه لا يصلح لان يتمسك به في اثبات ذلك الحكم ويكذب الشيخ البخاري الذي مدحه بنفسه في نقد الحديث لانه حكى في صحيحه ثمانية أحاديث كلها تدل على ان النبي (ص) أعطى من الخمس بني هاشم وبني المطلب وحرم ذلك على غيرهم •

والعجب من الشيخين (رض) كيف أنهما خالفا رسول الله (ص) في اعطائهم وكيف جاز لهما أن يعطيا قرباه (ص) دون ما كان يعطيهم

رسو لالله (ص) من الخمس وهو أعرف الناس بحقوقهم وأرعاهم لها أللهم الا أن يقول قائل انهم مجتهدون فرأوا أن الصواب في مخالفة الرسول (ص) وان ما فعله النبي (ص) لا حجة فيه على أحد وانما الحجة في فعليهما لنزول الوحي عليهما بعده (ص) فنسخ ما كان يعطيهم رسول الله (ص) كما نسخت آية الخمس آية الفيىء تعوذ بالله من خلاف الله وخلاف رسوله (ص) •

(قصة الصحيفة)

النشاشيبي ص ٢٢٩ (روى عن ابن اسحاق وحده قصة الصحيفة قال ونقلها عن ابن هشام في السيرة عن ابن جرير في تاريخه أن قريشا كتبتها وعلقتها في جوف الكعبة توكيدا على أنفسهم ومضمونها قطيعة بني هاشم وبعد ثلاث سنين من لبثهم في الشعب قال النبي (ص) لعمه أبي طالب (ع) ان الله قد سلط ارضة الشجر على الصحيفة فلم تدع أسما لله تعالى الا أثبتته فيها ورفعت منها الظلم والقطيعة والبهتان فمضى عمه الى قريش فأمرهم باحضار الصحيفة فلما حضرت قال لهم ان ابن أخي أخبرني عن الله بكذا وكذا ولما فتحوها وجدوها كما أخبر فزعموا انه سحرهم فقال عمه ما لنا نحبس في الشعب وأنتم اولى بالظلم ثم حكى شيئا من شعر أبي طالب (ع) مما يدل على ايمانه بالله تعالى وبنبوة المصطفى (ص) ثم قال ان العاقل ليطول أمد دهشته وعجبه اذ يرى النبي (ص) وبني هاشم وبني عبد المطلب يقيمون في الشعب ثلاث سنين ويلقون شدة الجهد وتكتب قطيعتهم في صحيفة وتعلق في الكعبة الزمن الطويل والوحي على رسول الله (ص) متتابع ولم ينزل فيه آية وقد أقام وصاحبه في الغار ثلاث ليال فاوحى الله الا تنصروه فقد نصره الله) قلت وهذا من الاخبار الملفقة وأبو طالب لم يؤمن بنبوة رسول الله (ص) في وقت وقال عند الموت أنا على دين

الاشياخ وفي الرسالة المسماة بالنفس الزكية انه قال أنا ابن سيد أهل الجنة وابن سيد أهل النار وقالت الامامية وأكثر الزيدية انه مات مسلما واجماع المحققين أنه مات على دين اشياخه أو على دين عبد المطلب (ع)) انتهى •

العلوي يرمي الاستاذ هذه الاخبار بالتلفيق كما رمى من قبل أحاديث رسول الله (ص) بالافتعال والتزوير ونحن لا نمتري بانه سينقطع به القول دون أن يمسها بوهن أو يزحزحها عن مراتبها فتيلا وليس له أن يطلق عليها اسم التلفيق وهو يرى بعينه أحاديث يصعب جدا أن يطعن في صحتها •

فهذا الحافظ السيوطي يحدثنا في خصائصه الكبرى ص ١٥٠ عن البيهقي وابي نعيم عن موسى بن عقبة الزهري في حديث طويل قد اشتمل على ما لخصناه من قصة الصحيفة وفي الكتاب نفسه ص ١٥١ عن أبي سعد عن ابن عباس وعاصم بن عمر بن قتاده وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم وقد دخل حديث بعضهم في بعض وهو مثل سابقه في المعنى وفيه عن أبي سعد عن عكرمة ومحمد بن علي نحوه مختصرا عن ابن عساكر عن الزبير بن بكار قول أبي طالب (ع) في قصة الصحيفة •

ألم يأتكم أن الصحيفة مزقت وان كل ما لم يرضه الله يفسد

وفيه أيضا ص ١٥٢ عن أبي نعيم عن عثمان بن أبي سليمان بن جبير ابن مطعم قال كان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة العبد رلي فشلت يده حتى يبست فما كان ينتفع بها فكانت قريش تقول بينها ان الذي صنعنا الى بني هاشم فاصاب منصور منه ما أصاب ومغازي موسى بن عقبة من الصحاح المعتمدة لو ثاقته عند الامام مالك وغيره من أئمة أهل السنة كما في ترجمته من كتاب تهذيب التهذيب للحافظ العسقلاني •

وانما تلونا عليك هذه المرويات الثابتة في التاريخ الصحيح عند أهل السنة لتعرف أن الرجل قد خلع من يراعه لجام الانصاف وجحد ما لهذه المعجزة من مآثر حميدة وآثار جليلة ولم يكتف الاستاذ النشاشيبي بانكار هذا ونحوه دون أن عمد الى جحد كل ما ورد عن رسول الله (ص) في فضائل أهل بيته (ع) قادة الامة وهداتها بعد نبيها (ص) •

ولتعلم أن الاستاذ النشاشيبي انما أخذ عن ابن اسحاق ليوهم تفرده بنقله وابن اسحاق كما هو معلوم ضعيف موهون عند الكثير من أئمة الحديث والحفاظ من أهل السنة •

هذا ما وجدناه مسجلا في كتب أئمة أهل السنة ومؤرخيها حول هذه القصة الصحيحة واما الشيعة الامامية فقد نقلوا هذه المعجزة من طرقهم المتواترة عن أهل البيت (ع) من آل النبي (ص) فالمسلمون اذن كلهم أجمعون مجمعون جيلا بعد جيل وقبيلا بعد قبيل عليها حتى وصلت الينا بالتواتر فلا سبيل الى الانكار •

واما قوله (واجماع المحققين على أن أبا طالب (ع) مات كافرا) فهي من الدعاوي المبهة التي لا ينطق بها الباحث عن الواقع دون أن ينفخ فيها روحا من البيان أو يدلي عليها بشيء من البرهان •

فانظر الى ما يدعيه الاستاذ النشاشيبي من أن المحققين أجمعوا على أن أبا طالب (ع) مات كافرا قل لي بربك من هم أولئك المحققون الذين اجمعوا على أنه مات كافرا واي مؤمن يتجرأ أن يزعم أن أبا طالب (ع) مات جاحدا للاسلام وفي الكتاب والسنة ما فيه آيات لقوم يتفكرون •

(ايمان ابي طالب (ع))

لقد علم العالم والجاهل والبر والفاجر والمسلم والكافر ان سيد البطحاء أبا طالب (ع) كان أكبر شخصية جاهـدت دون النبي (ص) ونصرته وآوته وحافظته أشد محافظة حينمـا طرده قومه وخاصموه وقاطعوه وكذبوه وهو ما برح يبذل أقصى ما لديه من جهد وقوة في سبيل حمايته وتقويته وحفظه ومحافظته فوصله حينما قطعوه وآواه عندما طردوه وصدقه حينما كذبوه ونصره لما خذلوه فدونك السيرة والتاريخ لاهل السنة فضلا عن الشيعة لتعلم كيف كان حال أبي طالب (ع) مع رسول الله (ص) وكيف انه بذل النفس والنفيس في سبيل حمايته ودفع الاذى عنه وكيف كـان يفديه بنفسه وولده وكيف أنه قاطع قومه وقاطعوه لما وجدوه دائبا في الذب عنه (ص) بكل ما في وسعه ونخوته حتى قال فيه (ص) قولته المشهورة

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد في التراب دفينا

وفي الوقت نفسه يرى أن النبي (ص) لم يزل يسفه عقول قومـه ويرميهم بالكفر والالحاد ويرى وجوب قتلهم وحلية اموالهم فلو كان أبو طالب لا يعتقد بنبوة النبي (ص) ولم يكن مسلما مؤمنا به (ص) وبدينه فكيف يا ترى ينصره ويأويه وأنت ترى انـه (ع) قد عادى معاديه (ص) من أبناء قومه قاطبة • وليس من المعقول أن أبا طالب (ع) وهو من عرفناه وعرفنا شأنه في الزعامة ومقامه في التقدم عند قومه وعرفنا له المكانة العليا بين ظهرانيهم بل وعند سائر العرب ينصر يتيما ويأويه ويفديه باعز ما لديه في حين يراه قـد حكم على قومه بالكفر والنجاسة واستحلال الدم والمال وهو غير مؤمن به (ص) وانما المعقول ان هذه الملكات والصفات المتعاليات لا تكون الا فيمن آمن به وصدقه ولو كان ما يدعيه الاستاذ النشاشيبي حقا لشارك قومه وبني

عمومته في الطرد والخذلان والتكذيب والعدوان لانه دينه لا دين غيره على حد قوله فالباحث بانصاف حينما يسبر غور الوقايع التاريخية ويقف يسيرا على سيرة ابي طالب (ع) وما قام به من المحافظة على رسول الله (ص) والمكافحة دونه ومعاداة عدوه (ص) يستشرف على العلم بان هذه الخلال لا تجتمع الا فيمن هو مثال الايمان والاخلاص والتصديق بكل ما جاء به النبي (ص) خاصة اذا جال جولة صغيرة في سيرة الرسول (ص) وعلم أنه كيف كان يشدد النكير على من خالف دينه الحق وكيف أنه كان يحكم بكفر قومه وأبناء نحلته وكيف انه (ص) أباح دماءهم وأموالهم كل ذلك على مرأى من أبي طالب (ع) ومسمع وهو رضوان الله عليه ما برح محافظا مجدا ناصحا قائما بما يلزم من الدفاع عنه والتفاني دونه (ص) •

ولنضرب لــك مثلا تستطيع منه أن تقف على النتيجة الحاسمة وتعرف أن أبا طالب باعلا مراتب الايمان بالله ورسوله (ص) وأن ما قام به تجاه النبي (ص) لم يكن بدافع القرابة كما يزعم البعض هذا ابو لهب عم النبي (ص) وقريبه فانظر الى سيرته الخبيثة وجرأته المسرفة على رسول الله (ص) وكيف أنه جاهر في تكذيبه وايذائه وظلمه وطرده وتأليب الناس على اهانته وضربه حتى أنزل الله تعالى في ذمه سورة كاملة في القرآن فقال تعالى (تبت يدا أبي لهب وتب) وما كـــان تكذيبه ومناوأته لرسول الله (ص) طبعا الا لعدم تصديقه النبي (ص) في نبوته فان كنت أيها الاستاذ ممن يميز بين هاتين السيرتين المعلومتين كالواحد نصف الاثنين ــ سيرة أبي طالب (ع) نصرة النبـــي (ص) وموالاته ومناوأة معاديه ــ سيرة أبي لهب تكذيب النبي (ص) ومناوأته أشد مناوأة ومعاداته مواليه ، لعلمت قطعا أن أبا طالب (ع) ما مــات الا على دين النبي (ص) مؤمنا موحدا وأنه (ع) في هذه الامة كمؤمن آل فرعون في أمة موسى (ع) كما أخبرنا بذلك خير هذه الامة نبيها

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وغيره من ولد أبيه ومن الضروري أن هؤلاء الكرام أعرف بسيرة أبيهم وادرى بحاله من غيرهم ــ فـان صاحب البيت ادرى بالذي فيه ــ •

واما ما عزاه الى النفس الزكية فلا حجة فيه لتفرده بنقله بل هو باطل لمخالفته ما ثبت صحيحا من طريق أهل البيت من آل رسول الله (ص) هذا اذا كانت النسبة صحيحة فكيف وهي باطلة لانه ما كـان ليخالف أهل البيت في قولهم (ع) اطلاقا •

ويقول ابن عبد البر في استيعابه ص ٥٢٣ من جزئه الثاني والحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه عند ذكرهم لعقيل بن أبي طالب (ع) روينا أن رسول الله (ص) قال لعقيل يا أبا يزيد اني أحبك حبين حبـا لقرابتك مني وحبا لما كنت أعلم من حب عمي اياك) وهذا الحديث مروي على سبيل الجزم وما كان كذلك كان دليلا على صحته وقطعية صدوره عند الحفاظ من أهل السنة •

فاذا كان رسول الله (ص) يحب حبيب عمه أبي طالب (ع) ويقول فيه اني احبك لما كنت أعلم من حب عمي اياك كان ذلك دليلا على عظمة قدسه وشدة ايمانه بالله تعالى اذ لا يجوز أن يحب النبي (ص) حبيب من لا يحب الله تعالى ورسوله (ص) لان القـرآن يقول في سـورة المجادلة آية ٢٢ (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون مـن حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو ابناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم) وهذا أوضح دليل على أن النبي (ص) ما كان ليحب حبيب عمه الا لان عمه آبا طالب (ع) كان ممن يحب الله ورسوله (ص) ويكدح في اعلاء كلمته (ص) واظهار دعوته وتوطيد أركانه فبالله عليك اي مؤمن عاقل يقدر أن يزعم أن هذا من الاخبار الملفقة • وكيف يتجرأ على أن ينسب

الكفر الى من يحب الله ورسوله (ص) ولقد فات الاستاذ النشاشيبي أن يتمثل بقول الشاعر العربي •

فلولا أبو طالـب وابنه لما مثل الدين شخصا فقاما
فهذا بمكة آوى وحامى وهـذا بيثرب قاسى الحماما

واما قوله (وأبو طالب مات على دين الاشياخ) فنقول فيه كنا نسمع هذه المزاعم من أناس لم يتفقهوا في الدين فلا نقيم لها وزنا اذ يكفي في ردها أنها مزاعم لم تشفع بدليل ولم تعضد ببرهان قد صدرت من بقايا تلك القرون الحاقدة أما اليوم فقد سرت عدواها الى قلم رجل من اهل العلم ويتبوأ في الرأي مقعدا اذن فلا جناح علينا ان وضعنا هذا الرأي الذي قلد فيه غيره على محك النقد لئلا تعرض الشكوك والاوهام على اذهان البسطاء من المؤمنين •

فهذا كتاب الله يقول في سورة الانفال آية ٧٤ (والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا) فعموم اطلاق هذه الآية كما تراه يتناول أبا طالب (ع) وغيره من الذين نصروا النبي (ص) وآووه وظهور هذه الآية في أبي طالب أظهر من غيره لتقدمه فيهما على الاخرين •

فأبو طالب آوى النبي (ص) ونصره وكل من آوى النبي (ص) ونصره مؤمن حقا ينتج أبو طالب مؤمن حقا والآية دليل الكبرى واما دليل صغرى القياس فقطعي لانه من الذين آووا ونصروا قطعا وهذا كما تراه من أقوى الحجج وأمتن الادلة على ايمانه بالله ورسوله (ص) فكيف يا ترى يزعم هؤلاء جحودا لكتاب الله وعداوة لرسول الله (ص) ان أبا طالب (ع) مات كافرا وهو بحكم القرآن من المؤمنين حقا •

ومما يدل على ايمانه رضوان الله عليه مضافا الى ما تقدم انه لو لم يكن مؤمنا لتوجه الطعن على رسول الله (ص) لانه تعالى نهاه من

أن يقر مؤمنة مع كافر في غير آية من القرآن كقوله تعالى في سورة البقرة آية ٢٢١ (ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا) وقوله تعالى في سورة الممتحنة آية ١٠ (فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن) وقوله تعالى في الآية نفسها (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) ولا يشك أحد في أن فاطمة بنت أسد رضوان الله عليها من المؤمنات السابقات الى الاسلام وكانت لم تزل تحت أبي طالب (ع) حتى توفى أبو طالب (ع) فلو لم يكن مؤمنا لزم نسبة مخالفة النبي (ص) في تقريره الزوجية بينهما لما نهاه الله تعالى عنه وبطلانه واضح فاذا بطل هذا ثبت أن النبي (ص) لم يقره على نكاحه منها الا لكونه مؤمنا حقا .

ويقول ابن سعد في طبقاته ص ١٠٥ من جزئه الاول عن (عبد الله ابن أبي رافع عن علي (رض) قال أخبرت رسول الله (ص) بموت أبي طالب فبكى ثم قال اذهب فغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه) .

وكان على الاستاذ النشاشيبي أن ينظر الى شعر أبي طالب (ع) قبل أن يرسل حكمه عليه بالكفر ليعلم ثمة انه في طليعة المؤمنين بالله وبرسوله (ص) وبدينه ألم يسمعه يقول رضوان الله عليه .

ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا   نبيا كموسى خط في أول الكتب

ويقول (رض)

ولقد علمت بان دين محمد   من خير أديان البرية دينا

وبعد هذا كله أيسوغ لمسلم أن ينسب الكفر والشرك الى أبي طالب (رض) وهو يرى رسول الله (ص) يترحم عليه ويحزن لموته ويبكي عليه ويشتد له جزعه وحزنه ويأمر بتغسيله وتكفينه ويؤبنه بقوله (ص) على ما في تاريخ اليعقوبي ص ٢٦ من جزئه الثاني (لقد

ربيت يا عم صغيرا وكفلت يتيما ونصرت كبيرا فجزاك الله عني خيرا ومشى بين يدي سريره وهو يقول وصلت رحما وجزيت خيرا) •

واما قوله (فان العاقل ليطول أمد دهشته وعجبه لعدم نزول هذه المعجزة في كتاب الله) فعبارة أخرى عن انكار قول الله تعالى في وصف كتابه في سورة النحل آية ٨٩ (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء) وقد صدر على يد النبي (ص) الاف المعجزات ولم يعرف اكثر الناس شيئا منها من ظاهر القرآن كتسبيح الحصى في يده (ص) وشبع الجماعة الكثيرة من الطعام القليل الذي لا يكفي لواحد منهم وجريان الماء بين أصابه (ص) الى غير ما هنالك من المعاجز التي يعجز القلم عن تعديدها • فالقرآن لم يدل صريحا على شيء منها وانما جاءت به السنة المتواترة وعلمنا بها كعلم احدنا بوجود مكة ووجود نفسه فلا سبيل الى انكارها •

وقل لي بربك أيها الباحث هل عرف اكثر الناس شيئا من تلك المعاجز والخوارق من ظاهر القرآن والقرآن يقول في سورة الانعام آية ٥٩ (ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين) ويقول فيه تبيان كل شيء أو ياهل ترى أن تلك المعجزات التي وصلت الينا بالتواتر العلمي ليست بمعجرات اطلاقا لانه تعالى لم يصرح بها في كتابه تفصيلا •• واذا كان كل معجزة تصدر من رسول الله (ص) يلزم أن تكون مبينة وموضحة في القرآن لزم سقوط تلك المعاجز وتكذيبها لخلو ظاهر الكتاب منها وهذا كفر صراح نعوذ بالله منه •

فالاستاذ النشاشيبي اما أن يقول بان المعجزات التي لم يذكرها القرآن ذكرا بينا ليست بمعجزات اطلاقا أو يقول ان القرآن ليس فيه تبيان كل شيء واما أن يقول انها معجزات ولكن الكتاب لم يذكرها ذكرا بينا واضحا فان قال بالاول لزمه تكذيب تلك المعاجز الباهرة لان

القرآن لم ينوه عنها تفصيلا وهو خلاف الواقع وهكذا ان قال بالثاني وان قال بالثالث قلنا له فلماذا اذن أنكرت هذه المعجزة الثابتة بالقطع من طرق المسلمين أجمعين وشددت النكير على من آمن بها وانكرتها وصدقها غيرك وحينئذ فلن يرى جوابا عن ذلك •

واما اختصاص الذكر الحكيم بذكر شق القمر ذكرا صريحا في قوله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر) دون غيره من معاجــزه (ص) الثابتة باليقين من الدين وعند جميع المسلمين فمما لا يخفى على النبيه الفطن الذي فهم غور حكم الله تعالى في ارشاد عبـــــاده الى عرفانهم عظيم قدرته وعجيب صنعته في مخلوقاته فان ذلك أعظم برهان لقمع الذين يزعمون أن خرق الاجرام السماوية والتئامها شيء لا يمكن وقوعه ابدا فأبطل الله تعالى هذا الزعم الكاذب فشقه بعظيم قدرته ونفوذ ارادته ليدلهم على فساد ما اعتقدوا وبطلان ما ذهبوا اليه مــن استحالة ذلك ثم رده الى ما هو عليه من اتحاد صورته بعد أن جعلــه نصفين وقد رآه المعاندون الذين سألوا النبي (ص) ذلك ورآه من ذوي البصر من أهل ذلك القطر واقليم تلك الجهة وهذا شيء لا يختلف فيه المسلمون كلهم أجمعون ويعتقدون به •

(آية وآت ذا القربى حقــه)

النشاشيبي ص ٢٣٨ (روى المرتضى انه لما نزل قوله تعالى وآت ذا القربى حقه دعا رسول الله (ص) فاطمة (ع) فأعطاها فدكا وقــال المرتضى أن فاطمة (ع) ما أدعت من نحل فدك الا كانت مصيبة فيــه وان مانعها ومطالبها بالبينة متعنت عادل عن الصواب لانها لا تحتاج الى شهادة بينة يدل على ما ذكرنا هو أنها معصومة من الغلط ويدل علـــى ذلك آية التطهير وقول الرسول (ص) فاطمة (ع) بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ويقول المرتضى أن فاطمة (ع)

جاءت الى ابي بكر (رض) وقالت ان أبي اعطاني فدكا وعلي (ع) وأم أيمن (رض) يشهدان فقال ما كنت تقولين على ابيك الا الحق قد أعطيتكها ودعا بصحيفة من أدم فكتب لها فخرجت فلقيت عمر (رض) فقال من أين جئت يا فاطمة (ع) قالت جئت من عند أبي بكر (رض) أخبرته أن النبي (ص) أعطاني فدكا وأن عليا (ع) وأم ايمن (رض) يشهدان لي بذلك فأعطانيها وكتب لي بها فاخذ عمر (رض) الكتاب فمزقه وقال ابن أبي الحديد أن زوجات النبي (ص) قصدن بعث عثمان (رض) الى أبي بكر (رض) يسألنه أرثهن فقالت عائشة (رض) ألم تعلمين أن النبي (ص) قال ما تركناه صدقة والعجب من عثمان (رض) كيف رضي برسالتهن اليه وقد شهد عند عمر (رض) انه سمع خبر لانورث قلت أوردت قول المرتضى وما هو بالترضي مقالته في هذا الشأن نموذجا بديعا من السفسطة والمغالطة) •

العلوي ان في الناس طبيعة يقال لها التعصب وان هذه الطبيعة كثيرا ما تطغى فتحمل صاحبها على أن يتنكر للحق ويغمض عينه عن الحقيقة والا فما الذي ترى خصص هاتيك النسبة بخصوص المرتضى (رض)وكيف صار ذلك من رواياته خاصة أم كيف يا ترى يكون الكتاب والسنة نموذجا من السفسطة ــ والسفسطة عبارة أخرى عن محض الخيال المخالف للحقيقة فالاستاذ النشاشيبي بدأ يتهجم على أمر راسخ القواعد محكم المباني ويطعن فيه من غير بينة منه ونحن قد اثبتنا نزول آية التطهير في الوصي وآل النبي (ص) (علي وفاطمة والحسن والحسين) (ع) بما لم يبق معه ادنى ريب وهي أدل دليل على عصمتها وعصمة بعلها وبنيها (ع) وانها لا تقول الا الحق وان الآية ما عنت نساء النبي (ص) ولسن بصغرى لها واثبتنا لك فساد ما يدعيه بعضهم من نزولها في ازواجه وان آية (ان طلقكن أن يبدله أزواجا خير منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا) تفيد

نفي تفضيل زوجاته أو بعض زوجاته (ص) على سائر النساء في عصرهن كما مر عليك تفصيله •

(حديث فاطمة يؤذيني ما آذاها)

واما حديث (فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها) فقد أخرجه الامام البخاري في أول ص ١٧٦ من صحيحه من جزئه الثالث في باب ذب الرجل عن ابنته والترمذي في ص ٢٢٧ من سننه وصححه وحينئذ فلا ريب في أن رد دعواها وتكذيبها فيما ادعت يؤذيها وذلك يؤذي رسول الله (ص) بحكم هذا النص ورسول الله (ص) (ص) لا يؤذيه غير الباطل ومثله فاطمة لا يؤذيها غير الباطل فيكون مانعها ومطالبها بالبينة فيما أدعت من نحل فدك عادلا عن الصواب لانها معصومة من الخطأ بحكم رسول الله (ص) فهذا البخاري يقول في صحيحه ص ١٩٨ في باب مناقب قرابة رسول الله (ص) وفي ص ٢٠٢ في باب مناقب فاطمة (ع) من جزئه الثاني (قال رسول الله (ص) فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني) ويقول ابن حجر العسقلاني في ص ١٥٨ من كتاب الاصابة من جزئه الثامن في صحيح الحديث قال رسول الله (ص) (يا فاطمة أن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك) •

ويقو لالبخاري ايضا في آخر ص ١٢٣ من صحيحه في باب فرضى الخمس من جزئه الثاني (ان فاطمة (ع) ابنة رسول الله (ص) سألت ابا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله (ص) أن يقسم لها ميراثها ما ترك رسول الله (ص) مما أفاء الله عليه فقال لها أبو بكر أن رسول الله (ص) ستة أشهر) وأخرجه ايضا في صحيحه ص ٣٨ من جزئه (ص) فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله (ص) ستة أشهر) وأخرجه ايضا في صحيحه ص ٣٨ من جزئه الثالث في اواخر باب غزوة خيبر وأضاف الى ذلك قوله (فلما توفيت

دفنها زوجها علي ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها) وأخرجه الامام أحمد بن حنبل في مسنده ص ٦ و ٩ من جزئه الاول من حديث أم المؤمنين عائشة (رض) وابن قتيبة في ص ١١ و ١٢ من الامامة والسياسة وابن أبي الحديد في ص ٢٠ من شرح نهج البلاغة من جزئه الخامس وغيرهم من مؤرخي أهل السنة وحفاظهم •

ونحن نسأل حضرة الاستاذ النشاشيبي عن هذه الاحاديث أهي للشيعة أم من أحاديث نقاد أهل السنة وأعاظم حفاظهم وبعد فأي مؤمن خائف من ربه يتجرأ أن يرمي هذه الاحاديث النبوية بالسفسطة وهي عند حفاظ أهل السنة باعلا مراتب الثبوت والصحة وما ذنب الشيعة اذا كان هذا ثابتا في الصحاح •

واذا كان الشيخان (رض) ما غصباها حقها وما ظلماها كما يدعون فلماذا يا ترى غضبت عليهما ولم تكلمهما ابدا حتى ماتت وهي غير راضية من أن يحضرا جنازتها كما مر التنصيص عليه في حديث البخاري •

ففاطمة (ع) يغضب النبي (ص) لغضبها وكل من يغضب النبي (ص) لغضبه معصوم ينتج فاطمة (ع) معصومة والحديث دليل الصغرى وهو من المتواتر بين الفريقين واما دليل الكبرى فلانها لو لم تكن معصومة لغضبت من الحق خطأ فيلزم أن يغضب النبي (ص) من الحق خطأ ولما ثبت أن النبي (ص) لا يغضب من الحق خطأ ثبت أنها معصومة من الخطأ •

(حديث النحلة)

وأما الحديث الوارد في تفسير قوله تعالى فآت ذا القربى حقه) فقد حكاه الحافظ السيوطي في تفسيره الدر المنثور ص ١٣٠ من جزئه

الثاني في آخر باب ومن الدليل على أن الخمس لنواب المسلمين عن أبي يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه وغيرهم عن أبي سعيد قال لما نزلت هذه الآية (دعا رسول الله (ص) فاطمة وأعطاها فدكا) وفيه من طريق ابن عباس لما نزلت (أقطع رسول الله (ص) فاطمة فدكا) وقد عرفت غير مرة أن تفسير ابن أبي حاتم من التفاسير المعتمدة وقد تبعه على ذلك جم غفير من ناقدي الحديث وحافظيه من أهل السنة فلا سبيل الى الانكار وانما قال الاستاذ النشاشيبي روى المرتضى (رض) مقتصرا عليه ليوهم البعض تفرد السيد المرتضى (رض) برواية الحديث في حين أنك قد عرفت أن أرباب التفسير ورجال الحديث من أهل السنة كلهم قد نقلوه فان قالوا لو صح ما تقولون فلماذا لم يشهد لها أمثال ابن عباس وابي سعيد ولماذا تقاعدوا عن الشهادة لها قلنا لهم أن الذي منع ابن عباس وغيره من الصحابة الكرام عن الشهادة لها هو ما عرفوه وعلموه من اقدام الجماعة على طردها وأخذ فدك من يدها لا سيما أنهم يرون بأعينهم أن خصميها قد ردا شهادة علي (ع) عديل القرآن لا يفارقه أبدا ورفضا شهادة أم أيمن التي شهد لها رسول الله (ص) بأنها امرأة من أهل الجنة ونبذا شهادة الحسنين (ع) اللذين شهدا الله لهما ولابيهما وأمهما بالطهارة من الرجس والافتراء فاي شهادة يا ترى تقبل ولا ترد بعد رد القوم شهادة الله لهم (ع) بالطهارة من الكذب وأنهم لا يقولون الا الحق فكيف يا ترى والحالة هذه يقدمون على أداء الشهادة لها (ع) وهم يعلمون الا قيمة لشهادتهم بعد رد شهادة اولئك الكرام عليهم السلام الذين نزههم الله عن الدنس وطهرهم من الرجس تطهيرا وان مانعيها مصرون على دفعها وأخذ حقها مهما كبر ذلك بعين الله وعين رسوله (ص) خاصة وما نعوها يعلمون أن رسول الله (ص) قد قبل شهادة خزيمة وحده وقبلها الخليفة أبو بكر (رض) في قول جابر في بيت مال المسلمين .

فهذا البخاري يحدثنا في صحيحه ص ٧٣ من جزئه الثاني في باب من وعد بانجاز الوعد من كتاب الشهادات عن جابر قال (لما مات رسو لالله (ص) جاء أبا بكر مال من قبل العلاء بن الحضرمي فقال أبو بكر من كان له على النبي (ص) دين أو كانت له قبله عدة فليأتنا قال جابر فقلت وعدني رسول الله (ص) أن يعطيني هكذا وهكذا وهكذا فبسط يديه ثلاث مرات قال جابر فعد في يدي خمسمائة ثم خمسمائة ثم خمسمائة) •

فهذا جابر بن عبد الله لم يسأله أبو بكر (رض) البينة على قوله في بيت المال وفاطمة بنت رسول الله (ص) (سيدة نساء أهل الجنة) (١) • لم يقبل قولها وسألها البينه فأقامتها بشهادة قرين كتاب الله والسبطين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وباهل بهم رسول الله (ص) فلم يعبأوا بها ولا بشهادة هؤلاء لها (ع) بل منعوها وطردوها عن ارثها على أن طلب البينة منها كان مخالفا للشريعة وذلك مضافا الى كونها معصومة من الغلط فضلا عن الافتراء ان فدكا ان كانت بيدها وتحت تصرفها كما كان كذلك كان ملكا لها لانها هبة مقبوضة وان لم تكن في يدها فمن الجهل طلب البينة منها لانها هبة غير مقبوضة وهي باطلة عند الجمهور من أهل السنة وغير لازمة عند بعضهم كما تصرح بذلك كتبهم الفقهية •

ويقول البخار يفي صحيحه من جزئه الرابع في باب قول النبي (ص) لا نورث ما تركناه صدقة في السطر الرابع من ص ١٠٩ (ان الخليفة عثمان بن عفان من الشاهدين بحديث ما تركناه صدقة) ومع ذلك تراه قد وهب فدكا من ابن عمه الحكم طريد رسول الله (ص) فكيف

---

(١) اخرجه البخاري في صحيحه ص ١٩٨ و٢٠٢ في باب مناقب قرابة رسول الله (ص) ومناقب فاطمة (ع) •

وهم يزعمون ان المسلمين فيما تركه (ص) صدقة شرع سواه هذا ما ندع حكمه لقراء الكتاب المنصفين •

(قولهم في الفيىء)

النشاشيبي ص ٣٧ أن الفيىء طعمة اطعمها الله لرسوله (ص) ما كان حيا فلما توفى جعله لمن بعده وعن أبي بكر (رض) انه قال لفاطمة (ع) سمعت رسول الله (ص) يقول ان الله يطعم النبي (ص) الطعمة فاذا مات رفعت فقالت له أنك ورسول الله (ص) أعلم) •

العلوي : لا أعتقد أن الغفلة تبلغ بالاستاذ النشاشيبي الى هذا الحد بحيث يصدر منه هذا القول دون أن ينتبه الى ما ينطوي عليه من مناقضات ومنافيات •

فهذا البخاري يحدثنا في صحيحه ص ١٢٣ من جزئه الثالث في باب فرض الخمس (ان فاطمة (ع) لما جاءت الى ابي بكر (رض) تسأله ارثها فلم يعطها منه شيئا فغضبت عليه وهجرته ولم تكلمه حتى ماتت) (ع) •

فاذا كان هذا ثابتا في أصح الكتب بعد كتاب الله عندهم فكيف يا ترى يضع الاستاذ على لسان الصديقة فاطمة (ع) انها قالت لابي بكر (رض) أنت ورسول الله (ص) أعلم وهل هذا الا تناقض بين وعناد بغيض •

ومن الغريب أيها الناقد أنك ترى القوم يضعون في أمهات كتبهم الصحيحة من الاحاديث الموضوعة ويحتجون بها على خصومهم واذا احتججنا عليهم بالبراهين القاطعة التي ليس لهم بد من قبولها والخضوع لحكمها مما أجمع الفريقان عليه تراهم يقولون هذا موضوع ويبالغون في وضعه وتكذيبه حسبما تقتضيه نزعتهم الشخصية وميولهم الخاصة

وأهم رجل برع في هذه الطريقة هو الاستاذ محمد اسعاف النشاشيبي فانه أساء للاحاديث النبوية (ص) والآيات القرآنية بمقدار ما أساء الى اللغة العربية والادب العربي فقد جاء هـذا الرجـل على ذكـر الاحاديث والآيات في كتابه كمحقق يريد تحليل الحقائق تحليلا علميـا لا كمتحامل يريد الاساءة بيد أنه لم يدع في كتابه للاحاديث النبويـة والآيات القرآنية اثرا قائما ومعنى ثابتا الامحاه وحور معناه بكل مـا يصل اليه جهده كما يجد القارىء ذلك كله ماثلا للعيان بين صفحـات كتابه •

(حديث ميراث فاطمة (ع))

النشاشيبي ص ٢٥٠ (في جامع البخاري ومسلم أن فاطمة بنت رسول الله (ص) سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله (ص) أن يقسـم لها ميراثها ما تركه أبوها (ص) مما أفاء الله عليه فقال لها أبو بكـر (رض) ان رسول الله (ص) قال لا نورث ما تركنـاه صدقة فغضبت فاطمة بنت رسول الله (ص) فهجرت أبا بكر (رض) فلم تزل مهاجرة له حتى توفيت وعاشت بعد أبيها ستة أشهر قلت وظني ورب ظن يقين ان فاطمة ما مشت الى أبي بكر (رض) في وقت وما فاوضته في شأن) •

العلـوي

اذا لم يكن للمرء عين صحيحة   فلا غرو أن يرتاب والصبح مسفر

من الغريب أن يقول الاستاذ محمد اسعاف ان فاطمة (ع) مـا مشت الى أبي بكر (رض) في وقت والمسلمون كلهم أجمعوا على ذلـك واثبتوه في صحاحهم ومسانيدهم كما مرت الاشارة اليه في صحيـح البخاري •

فانظروا يا اولي الالباب الى تناقض هذا الاستاذ فانه قرر في ص ٢٤١ (ومن المعلوم أن ما خالف المجمع عليه باطل) وهنا تراه يزعم

(وظني ورب ظن يقين ان فاطمة (ع) • ما مشت الى أبي بكر (رض)) فكيف ينفي ذلك وهو مخالف لما هو المجمع عليه المحكوم عليه بالبطلان على حد تقريره فهل يا ترى سمعت اذناك تناقضا مثل هذا التناقض وهل قوله (ان فاطمة ما مشت الى أبي بكر (رض) في وقت) الا قول الذين يريدون أن يلبسوا الحق بالباطل ويكتموا الحق وهم يعلمون ولتعلم ان انكار الاستاذ النشاشيبي لهذا الامر الثابت بالقطع واليقين لم يكن الا لدفع ما يترتب على ذلك من المحذور فانه اذا ما ثبت ان فاطمة (ع) غضبت عليهـم وهجرتهم وثبـت ان النبي (ص) يغضب لغضبها (ع) ويؤذيه (ص) ما يؤذيها (ع) وان الله يغضب لغضبها دل ذلك أبلغ الدلالة على خلاف ما يقولون • فالرجل لما لم يجد ملجأ يأوي اليه لدفع هذا عنهم عمد الى الانكار والجحود الامر الذي جعله أصلا يسير عليه في كتابه وفي أبحاثه كافة ولكن أنى يمكن لهؤلاء المنكرين أن يموهوا الحقيقة بامور فاسدة (وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر) •

(الامام ابن تيمية والنحلة)

واما ما قاله الامام ابن تيمية على ما حكاه عنه الاستاذ النشاشيبي في منهاجه (من أن دعوى فاطمة (ع) فدكا ينافي دعوى ارثها) فقول من التبس الامر فيه عليه ولم يهتد أبدا الى أن لفاطمة (ع) دعويين :

الاولى نحلة فدك وقد جاءت بمن طهرهم الله تعالى من الدنس وعصمهم من وصمة الافتراء والغلط فرد القوم شهادتهم ولم يقبلوا قولهم ورفضوا طلبها ومنعوها حقها •

الثانية دعو ىارثها من سائر ما تركه أبوها فحرموها من ارثها وتراثها فكيف يدعي من لا يعرف معنى التنافي ان في ذلك تناف يـــا مؤمنون •

(قول القاضي شاذان)

النشاشيبي ص ٢٥٢ (وقد أورد بعض أكابر الامامية على القاضي شاذان فقال القاضي شاذان وكان ضعيف العربية قويا في علم الخلاف لا أعرف نصب صدقة من رفعها الى أن قال فان عليا (ع) وفاطمة من أفصح العرب فلو كانت لهما حجة لابدياها حينئذ لابي بكر (رض) فسكت ولم يحرجوابا) •

العلوي لقد تجنى الاستاذ النشاشيبي على علماء الشيعة المشهود لهم بطول الباع وسعة الاطلاع واكثر من ذلك أن ميادين المناظرات العقائدية والفقهية تسجل أجوبة مسكتة لعوام الشيعة فضلا عن علمائهم •

(حديث نحن معاشر الانبياء لا نورث)

لقد علم الناس أن فاطمة بنت رسول الله (ص) قد احتجت على أبي بكر (رض) واحتجاجها في خطبتها المشهورة أشهر من نسبة (قفا نبك لامرىء القيس ولكن والاسف رغم ما اشتملت عليه من أدلة دامغة وحجج ناصعة لم تنجع مع القوم فقالت (ع) في بعض ما خطبت به القوم (يا ابن أبي قحافة أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي لقد جئت شيئا فريا) فاجابها بأني سمعت رسول الله (ص) يقول نحن معاشر الانبياء لا نورث) وقد حكى خطبتها (ع) جمع كثير من أعلام أهل السنة كابي بكر الجوهري في كتاب السقيفة وأحمد بن أبي طاهر المعروف بابن أبي طيفور صاحب كتاب تاريخ بغداد في كتاب بلاغات النساء ص ٢٤ وغيرهما من مؤرخي أهل السنة وحفاظهم •

ونحن نقول هذا كتاب الله وعمومات ارث المسلمين بعضهم من بعض ينفي ذلك وفي خصوص ارث يحيى (ع) مما تركه أبوه زكريا (ع) وهذا سليمان (ع) قد ورث اباه داود (ع) في كل شيء لقوله تعالى حكاية عنه في سورة النمل آية ١٦ (وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء) وهو يشمل المال وغيره وقال تعالى في سورة النساء آية ١١ (يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) وقال تعالى فيما قصه من خبر زكريا في سورة مريم آية ٥ و ٦ (فهب لي من لدنك وليا • يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا •) فان قالوا ان المراد (من قوله يرثني وقوله وورث) أنهم يرثون الحكمة والعلم والنبوة دون المال قلنا ذلك لا يصح لامور •

ــ الاول ــ ان تخصيص عموم الآيات بخصوص ذلك تخصيص بلا مخصص وتقول على الله تعالى بغير علم وبطلانه واضح •

الثاني ــ ان الميراث حقيقة في ارث المال لغة وشرعا فلا يطلق على غيره الا مجازا فلا يصار اليه بلا قرينة ولا قرينة في الآية على ارادة غير معناه الموضوع له في الشرع واللغة •

ــ الثالث ــ لو كانت النبوة والعلم والحكمة داخلة في الميراث ومما تورث لم يكن على وجه الارض الا الانبياء والعلماء والحكماء وذلك لان الميراث لا يجوز أن يكون لواحد من الورثة دون الآخر فأول من خلق الله تعالى هو النبي آدم (ع) فلو ورث منه اولاده نبوته وعلمه لوجب أن يكون جميع اولاد آدم انبياء وعلماء وكذلك اولاد اولاده حتى تقوم الساعة ويقابل هذا الحكم بان ورثة نبينا سيد الانبياء (ص) يرثون منه النبوة والعلم والحكمة فهم أنبياء بناء على هذا القول فلا يجوز تقديم أحد عليهم وبطلان ذلك لا يختلف فيه اثنان من أهل الاسلام•

ـ الرابع ـ ان قوله تعالى (يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا) لصريح الدلالة على ارادة ارث المال لا سواه بقرينة مـا قبلها من قوله تعالى (واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتـي عاقرا) •

ويقول الحافظ السيوطي في الدر المنثور ص ٣٥٩ من جزئه الرابع (عن ابن أبي حاتم من طريق ابن عباس في تفسير قوله (واني خفت الموالي) قال الورثة وهم عصبة الرجل وفيه عن ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد (صاحب التفسير المعتمد عند شيخ الحديث البخاري) في قوله تعالى (واني خفت الموالي مـن ورائي) قال العصبة من آل يعقوب وكان من ورائه غلام) وفيه عـن الفريابي من طريق ابن عباس في تفسير قوله تعالى (يرثني ، قال يرثني مالي ويرث من آل يعقوب النبوة) وهكذا صرح به غيره من مفسري أهل السنة في تفاسيرهم فالذي خاف عليه من الموالي أن يرثوه في قوله تعالى (واني خفت الموالي من ورائي) هو مالـه وتراثه لا علمه ونبوته لانهما مما لا يمكن للموالي أن يرثوه من ورائه ولن يرثوهمـا اطلاقا ولهذا السبب نفسه سأل (ع) ربه بقوله (هب لي من لدنك وليا يرثني) أي ولدا يرث مالي وتراثي من ورائي لئلا يرثهما أحد مـن الموالي والعصبة من بعدي كما هو صريح هذه الآيات على أن قولـه تعالى (واجعله رب رضيا) آية اخرى على ارادة ارث المال لان مـن ورث النبوة يكون رضيا طبعا فقوله (واجعله رضيا) صريح الدلالـة على ارادة النبوة وقوله يرثني صريح في ارادة ارث المال فكيف يلتبس الامر على هؤلاء فيصرون على انكار هذا ويقولون انه يريد النبـوة والعلم والحكمة وفي كتاب الله آيات وفي السنة روايات ما فيهما عبرة لقو ميؤمنون •

(ابن حجر الهيتمي وحديث لا نورث)

والاغرب من ذلك قول مفتي الديار الحجازية في عصره ابن حجر الهيتمي في صواعقه (ان حديث لا نورث قد ساوى آية المواريث في قطعية المتن فيكون دليلا قطعيا مخصصا لعموم تلك الآيات لانه سمعه من رسول الله (ص) وهو عنده قطعي فهو لم يحكم بخبر الواحد الذي هو محل الخلاف واما ما زعموا من أن فاطمة معصومة بنص آية التطهير: انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا : وحديث فاطمة بضعة مني وهو معصوم فتكون معصومة • ففاسد لان من أهل البيت أزواجه ولسن بمعصومات اتفاقا فكذلك بقية أهل البيت واما خبر بضعة مني فمجاز قطعا لانه لا يريد أنها قطعة منه حقيقة فلا يستلزم عصمتها) وانما قلنا لك ان قول ابن حجر أغرب فلانك تراه يقول وهو غير مستند الى أسس علمية وادلة منطقية والا فمن أين علم صدور هذا الحديث عن رسول الله (ص) قطعا وكيف صار دليلا قطعيا في حين لم ينقله الا واحد وهو أبو بكر (رض) وكيف جزم بانه سمعه من رسول الله (ص) ومن أين صار قطعي المتن وكيف ساغ له الاخبار به وهل هو الا رجم بالغيب وجرأة على رسول الله (ص) بلا ريب ويقول العلماء ان كل حديث أو خبر يصل الينا من راويه وان كان يزعم انه سمعه من رسول الله (ص) لا يكون دليلا قطعيا ولا يحصل الجزم بصدوره عنه مع قطع النظر عن فساده وذلك لتوقف كونه سمعه من رسول الله (ص) على صدور ذلك الحديث عنه (ص) وانه سمعه منه (ص) فلو توقفت صحته على كونه سمعه من النبي (ص) لزم توقف الشيء على نفسه وهو الدور الصريح الباطل ولازم الباطل باطل فالحديث باطل نعم لو كنا سمعناه من رسول الله (ص) أو كان محفوفا بالقرائن المفيدة للقطع بصدوره لصح أن يكون

قطعي المتن وذلك كله منتف فيه فالحديث آحاد لا يتجاوز رتبة الظن بتقدير وثاقة راويه وكل ما كان من هذا القبيل فلا يخصص عمومات الكتاب نعم انما يخصصها الحديث المتواتر دون ما انفرد به وحده من الرواية أو كان الراوي متهما في روايته فانه لا يفيد تخصيصا ولا تقييدا أبدأ مطلقا عند الراسخين في العلم •

واما قوله (ان الحديث قد ساوى آية المواريث فيكون مخصصا لعموم تلك الآيات) فكلمة تثير استغراب أهل العلم ودهشتهم كيف والحديث مناقض لآيات ميراث الانبياء (ع) بعضهم من بعض وليس هو من باب العموم والخصوص حتى يخصصه ويقضي عليه لان صريح الآيات يقتضي توريث الانبياء بعضهم بعضا مطلقا والحديث بصريحه يقتضي عدم التوريث مطلقا (من قوله نحن معاشر الانبياء لا نورث) وبين النفي الكلي والايجاب الكلي تباين كلي وأين هذا من العام والخاص فالحديث اذن موضوع لانه مناقض لنص القرآن وما أدري كيف احتج الخليفة أبو بكر (رض) بهذا الحديث على الصديقة فاطمة بنت رسول الله (ص) في حين أن الخصم لا يكون حكما وما تفرد به لا يكون حجة على خصمه الذي يعتقد بطلان ما انفرد به بالاضافة الى اقامتها (ع) البرهان من الكتاب والسنة واحتجاجها عليه في خطبتها الشهيرة •

واما قوله (فمن أهل البيت أزواجه ولسن بمعصومات فكذلك بقية أهل البيت) فنقول في جوابه اولا لقد اثبتنا فيما تقدم أن الآية نص في عصمة اهل البيت (ع) وان زوجاته (ص) لسن بصغرى للاية وان الله تعالى قد اخرجهن عن الآية اخراجا فلتراجع ــ ثانيا ــ أن الاية لو لم تدل على عصمة أهل البيت (ع) فعلام اذن تدل واذا كانت لا تريد عصمتهم فماذا تراها تريد أترى ان الاية نزلت عبثا باطلا وليس لها في الوجود صورة على أنك قد عرفت بواضح البرهان الذي لا يشك

فيه انسان أن الآية ما عنت غير (علي وفاطمة والحسن والحسين (ع)) وأن هذا هو المجمع عليه بين الفريقين وعليه أحاديثهم المتواترة وأي تلازم يا ترى بين عصمة أهل البيت بنص الآية وعدم عصمة نسائه (ص) بنصها كما مر البحث عنه تفصيلا على أن قوله (وازواجه (ص) لسن بمعصومات اتفاقا) أوضح دليل على عدم دخول نسائه (ص) في الآية وأنه لا ينطبق عليهن شيء منها ولسن بصغرى لها اجماعا وقولا واحدا فكيف يقاس أولئك بتلك يا مؤمنون واما قوله (فاطمة بضعة مني مجاز) فنقول فيه ان الامانة في النقل شرط ديني في باب النقد فالاقتصار على قوله (فاطمة (ع) بضعة منى) يمنعه الشرع المبين وذلك لانه اسقط آخر الحديث وهو قوله (ص) (من أغضبها فقد اغضبني) فانه صريح الدلالة على عصمتها لان النبي (ص) معصوم فيجب أن تكون معصومة كما مر فيما ذكرناه من الشكل المنطقي على ثبوت عصمتها فراجع ٠

واما قوله (فانه لا يريد انها قطعة منه حقيقة) فنقول فيه أن ذلك لا يقتضي نفي العصمة عنها لانه (ص) يريد أن هذه القطعة مثل تلك القطعة وذلك يقتضي المساواة والمشاركة له في حكمه وما كان النبي (ص) ليتكلم مهملا وينطق عبثا في قوله (بضعة مني) وانما أعطى بقوله هذا جميع ماله (ص) من الصفات لابنته فاطمة (ع) خرجنا عن هذا العموم في حق النبوة والفضل بالدلائل القطعية ويبقى غيره معمولا به نزولا على حكم ذلك العموم في غير ما قام الدليل على تخصيصه منه ومن ذلك ما ثبت بالاجماع أن النبي (ص) معصوم فكذلك هي معصومة ٠

ثم ان كلمة (صدقة) منصوبة على أنها تميز والمعنى أن صح الحديث ان ما تركناه على وجه الصدقة لا يورثه احد لحرمته على

بني هاشم وقد توهم الراوي وهو أبو بكر (رض) في احتمال أن النبي (ص) قد وقف على لفظ الصدقة فظنه أبو بكر (رض) موقوفا على الرفع بالخبرية • وهذا هو الذي تقتضيه صناعة الاجتهاد وقواعد الفن من الجمع بين الحديث بتقدير صحته وبين آيات الكتاب الصريحة في التوريث على الاطلاق واذا كان كذلك خرج ما على وجه الصدقة عن التوريث فيخصص به عمومات الكتاب لعدم التناقض حينئذ بينه وبين الآيات والجمع مهما أمكن فهو أولى من الطرح عند العلماء •

واما قوله (واما حمله على ما فهمه من الدلالة من مدلول الحديث فلا نتفاء الاحتمالات الاخر بقرينة الحال) فيقال فيه انه يكفي في اسقاط دلالته على ما فهمه احتمال ما ذكرنا من أن قوله (صدقة) تميز فظن الخليفة (رض) انه مرفوع على الخبرية ويعني ذلك كما مر أن ما تركوه على وجه الصدقة لا يورث على أن الخليفة أبا بكر (رض) نفسه قد حكم في توريث علي (ع) السيف والعمامة على ما رووا من أن عليا (ع) والعباس اختلفا فيهما من حيث الميراث فحكم الخليفة ابو بكر (رض) بهما ميراثا لعلي (ع) وقد حكى ذلك الفضل بن روزيهان في كتابه في المطلب الاول في المطاعن كغيره من مؤرخي أهل السنة واعلامها ولا يخفى على الفطن بانهما ارادا بذلك الاختلاف أن يدلا الخليفة (رض) على موضع الخطأ في عدم توريثه فاطمة (ع) وان ما فهمه من الحديث كان خطأ محضا وهب أن فاطمة لم تحتج على الخليفة أبي بكر (رض) في فدك فهل يا ترى يكون ذلك دليلا على سقوط حقها وانه لا ميراث لها واذا كان كذلك فلماذا يا ترى لم يحتج الرسول (ص) على من عصى الله ورسوله (ص) بالفرار من الزحف يوم خيبر وأحد وحنين ولماذا لم يقل لهم أن الفرار من الزحف من الكبائر الموبقة التي يستحق فاعلها النار فهل يا ترى ان عدم احتجاجه عليهم يومئذ يكون دليلا على انهم معذورون يا مؤمنون •

(مصرف الفيىء والغنائم)

أورد الاستاذ النشاشيبي في ص ٢٦٠ بعض الاقاويل في مصرف الفيىء والغنائم (وقال أن الخلفاء قد عقلوا كلام الله وعرفوا مراده وما جعلوه لقربى الرسول (ص) ولو عنى الله أقرباء النبي (ص) جل دين العدل والتساوي عن ذلك (أي عن تميز ذى قربى الرسول (ص) عن غيرهم) ولو عنى أقرباءه (ص) ما أقدم مقدم على عصيان أمر الله وظلم كل ذي حق في كتاب الله حقه) •

العلوي ما أدري كيف استسهل الاستاذ النشاشيبي في شأن النبي (ص) ذلك القول الصعب والحال انه لا يناسب أن يقولها في شأن عالم من علماء الاسلام فضلا عن رسو لالله (ص) سيد الانبياء (ع) وليت شعري اذا صح للاستاذ النشاشيبي أن يقول أن الصحابة قد عقلوا كلام الله وعرفوا مراده وما جعلوه لقربى الرسول (ص) لكان رسول الله (ص) (والعياذ بالله) لا يعقل كلام الله ولا يعرف مراده فخص أقرباءه بالخمس وحرمه على غيرهم وميزهم به عن سواهم وجعلهم سادة أهل الدنيا وقادتهم كما (حرم عليهم الصدقة (١) التي هي أوساخ غسالة ما بأيدي الناس) وهم عرفوا ذلك وعقلوه لذا ترى الخليفتين أبا بكر وعمر (رض) لم يعطيا قرابة الرسول (ص) الادون ما كان يعطيهم رسو لالله (ص) كما ألمعنا •

ثم هل يا ترى من الممكن المعقول ان الله تعالى ورسوله (ص) لا يعرفان العدل والتساوي حينما اثبتا سهم ذي القربى أو أنهما لا يعلمان ما في القرآن فابدلا قربى رسول الله (ص) عن الصدقة بالخمس وقد

---

(١) حكاه الاستاذ النشاشيبي عن صحح البخاري في ص ٢٢٤ من الكتابه •

علم ذلك غيرهما فحرموا عليهم ذلك ابدا هذا ما ندع حكمه للمنصفين أن وجدناهم •

(وجود سادة في الاسلام)

النشاشيبي ص ٧٣ (فليس هناك طبقات وليس هناك سادة وغير سادة) •

العلوي أنظر أيها الراغب في معرفة الحق الى قول الاستاذ النشاشيبي فستراه يقرر التناقض ولا يزال يقرره في بحثه وتحقيقه فانك تراه يقرر في ص ٢٩٨ من كتابه (انه يلزم تحكيم الكتاب والسنة فيما تنازع فيه العلماء) وتراه هنا يقول فليس هناك سادة وغير سادة ولكن سرعان ما نقض هذا القول في ص ٧٥ من كتابه بان البخاري روى في صحيحه عن عمر بن الخطاب (رض) انه قال (أبو بكر سيدنا) كأنه نسى انه قرر من قبل هذا انه ليس هناك سادة فجاء هنا يحتج بقول الخليفة عمر (رض) ان أبا بكر (رض) سيدهم فما هذا التناقض على أن ذوي الفطرة السليمة والذين يفهمون الاسلام فهما صحيحا لا يأخذون بارائه وهم يرون باعينهم آية التطهير والمودة وحديث الثقلين والسفينة ادلة صريحة لا خلجة فيها على اناطة ايمان الخليفتين أبي بكر وعمر (رض) وغيرهما من سائر أفراد الامة بمودة قرباه (ص) وكل هذه تدل بصراحة على أن أهل البيت من آل رسول الله (ص) هم صفوة العالم وسادتهم لا سيما عميد أهل البيت (ع) وسيدهم بعد رسول الله (ص) أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) لتواتر أمر النبي (ص) باتباعه ولزوم طاعته حتى لقد شدد النكير على معصيته ورتب النفاق على بغضه والايمان على حبه ونص نصا جليا على انه امام أمته والقائم مقامه في حفظ شريعته ونشر أحكامها كما تقدم منا •

(حديث نحن أهل بيت طهرهم الله)

النشاشيبي ص ٣٠٨ (روى السيوطي في الدر المنثور ص ١٩٩ من جزئه الخامس عن النبي (ص) انه قال (نحن أهل بيت طهرهم الله نحن شجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وبيت الرحمة ومعدن العلم) وقد أورده السيوطي في لآلئه المصنوعة موضوعا ومن رواته بحرو جويبر وهما متركان فالحديث مصوغ موضوع ويضاهيه في الصوغ والوضع القول المعزو الى علي في النهج (نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة وينابيع الحكم) فالقولان مفتعلان ليس محط الرسالة ومختلف الملائكة الا رسول الله (ص) وليس معه شريك أو شركاء في النبوة واما حديث (انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأت الباب فهو مختلق ايضا) •

العلوي ما أشد ما يحرص الاستاذ النشاشيبي على رمي الاحاديث النبوية بالوضع والافتعال فما من حديث صحيح أو ما يشهد لمدلوله صحيح الاحاديث الا قال فيه انه مفتعل مزور موضوع مختلق وهب ان حملة الحديث كلهم دجالون كذابون عنده فأي فقرة يا ترى من الحديث يجوز أن يحكم بوضعها وافتعالها أليست النبوة نزلت في بيت بني هاشم ورسول الله (ص) منهم أوليس أهل البيت (ع) مطهرون من الذنوب بنص آية التطهير كما ذكرنا ومعصومون من الخطأ بنص قول الرسول (ص) في حديث الثقلين بانهم (ع) لا يفترقون عن القرآن ما دامت الدنيا كما قدمنا •

ومن كان لا يفترق عن القرآن دائما يكون مصيبا دائما ومن كان مصيبا دائما كان معصوما فلو جاز عليهم الخطأ لفارقوا القرآن ولا شيء من القرآن بخطأ ولما ثبت أنهم (ع) لا يفارقون القرآن أبدا ثبت انهم معصومون بل لو جاز عليهم الخطأ لجاز التمسك بهم في الامر

بالخطأ ولا شيء من الخطأ يجوز التمسك به ولما علمنا وجوب التمسك بهم دائما مطلقا علمنا أنهم معصومون •

فأهل البيت مع القرآن وكل من كان مع القرآن مصيب وكل مصيب معصوم ينتج أهل البيت معصومون ودليل الصغرى من هذا القياس المنطقي حديث الثقلين المتواتر نقله بين الفريقين وفي الحديث دلالة صريحة على المطلوب من وجوه •

(ما يدل عليه حديث الثقلين)

ـ الاول ـ ان النبي (ص) جعل عترته أهل بيته (ص) أحد الثقلين أو الخليفتين وحكم بأنهما لن يفترقا ما دامت الارض لان (لن) لنفي المستقبل عند أئمة العربية فهو يدل على عدم افتراقهما أبدا حتى يرادا عليه (ص) الحوض وهو دليل على عصمتهم (ع) والمعصوم أحق بالامامة بل لا تصلح الامامة الا له وغيرهم ما كان معصوما بالاجماع •

الثاني أن الحديث نص في أن عندهم علم القرآن وهو دليل على أنهم أفضل من جميع الامة والافضل لا يكون ماموما للفاضل فضلا عن المفضول لقول الرسول (ص) في الصحيح الذي أخرجه الامام أحمد ابن حنبل في ص ٣٦و ٥١و ٨٤ من جزئه الثالث من حديث أبي سعيد الخدري (أحقهم بالامامة اقرؤهم) اي افضلهم ولان أمامة المفضول للفاضل فضلا عن الافضل قبيحة عند العقول الا ترى انه لا يصح تقديم المبتدىء بالعلوم العربية على الفقيه الجامع لشرائط الفتوى وتقديم الحائز على الثانوية العامة على الحائز على شهادة (الدكتوراه) وهذا هو معنى قول رسول الله (ص) وأمير المؤمنين علي (ع) (نحن معادن العلم وينابيع الحكم) •

الثالث ان النبي (ص) جعلهم (ع) اعدال القرآن وهو واجب الاتباع فكذلك يجب اتباعهم في كل أمر ونهى وهو لازم الامامة وهذا هو معنى التمسك بهم •

الرابع أن الحديث صريح الدلالة على عدم خلو البيت النبوي (ص) من رجل في كل زمان وانه في وجوب التمسك به بحكم القرآن الذي لا يأتيه الباطل مطلقا وهو دليل على وجود مهديهم (ع) •

الخامس ان الحديث دل على وجوب التمسك بهم (ع) خاصة وهو دليل على أنه لا يجوز التمسك بغيرهم من أفراد الامة لانه ليس فيهم الا من هو دونهم في الفضل •

ـ السادس ـ ان النبي (ص) رتب الضلال على تركهما معا والهدى على التمسك بهما معا فالاخذ باحدهما دون الآخر لا يغني من الحق شيئا بل التمسك باحدهما دون الآخر لا يكون من التمسك باحدهما أبدا فكما أن المنحرف عن القرآن لا يصيبه الا الضلال فكذلك المنحرف عن أهل البيت (ع) لا يصيبه الا الضلال وهذا معنى لا علم ولا هدى ولا سعادة ولا نجاة الا ما كان من طريقهم (ع) •

السابع انه (ص) نهى عن التقدم على عترته (ص) في كل شيء ورتب الهلال والضلال على المتقدمين عليهم والمتأخرين عنهم (ع) وكل مطاع سواهم كائنا من كان فهو نص صريح في ضلال المتقدمين عليهم وهلاك المتأخرين عنهم (ع) من الذين أظهروا الايمان والاسلام وأبطنوا الكفر والنفاق •

الثامن انه (ص) نهى عن تعليمهم (ع) معللا ذلك بأنهم أعلم منهم وهو يدل على أنه لا علم ينفع ولا عمل ينجي الا ما كان مأخوذا عنهم وجملة القول فيه انه لا علم ولا هدى ولا سعادة ولا نجاة ولا ايمان الا لاهل البيت (ع) والتابعين لهم الذين ركبوا في سفينتهم ودخلوا من

الباب الذي أمروا بالدخول منه : باب مدينة علم الرسول (ص) وباب حكمته أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وتمسكوا بسنته (ص) ولم يحيدوا عنها نقيرا ولم يبدلوا تبديلا •

وفي ذلك يقول الامام الشافعي عليه رحمة الله تعالى •

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهـــم
مذاهبهم في أبحر الغـــي والجهـــل

ركبت على اسم الله في سفن النجا
وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل

وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهـــم
كما قد أمرنا بالتمســـك بالحبـــــل

اذ افترقت في الدين سبعون فرقة
ونيف كما قد جاء في محكم النقـــل

ولم يك ناج منهـــــم غير فرقــــــة
فقل لي بها يا ذا الرجاحة والعقـــل

أفي الفـــرق الهـــــلاك آل محمـــد
أم الفرقة اللاتي نجت منهم قل لي

فان قلت في الناجين فالقول واحد
وان قلت في الهلاك حفتعن العدل

اذا كان مولى القوم منهم فانننـــي
رضيت بهم لا زال في ظلهم ظلـــي

فخل عليا لـــــي اماما ونسلــــــه
وأنـــت من الباقين في أوسع الحل

ومـــن عرف الحـق عرف أهلـه وهـم قليون (وقليـل من عبادي الشكور) •

(حديث أنا مدينة العلم وعلي بابها)

واما قوله (وحديث أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلـم فليأت الباب مختلق موضوع) فكلمة لم يعتمد في حكمه عليها بالوضع على ما يعتمد عليه الراسخون في العلم وانما رمى الحديث بالوضـع والافتعال تقليدا لمن رماه قبله بالوضع تجنيا فهو اذ يرمي الصحاح بالافتعال لا يعتمد الا على تقليد بعض المشايخ أمثال الشيخ ابن تيميه وابن خلدون ومن المؤسف ان هذين الشيخين كثيرا ما يرمون الصحاح المحمدية (ص) الجياد بالوضع تارة وبالافتعال أخرى ولعل السبـب في ذلك غير خفي على من اطلع على واقع الامر •

ويقول الحافظ الكبير والنيقد الخبير خاتمة حفاظ أهل السنة ابن حجر العسقلاني في كتابه القول المسدد (ان حديث أنا مدينة العلـم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأت الباب) حديث حسن وقال الذهبـي في تذكرة الحفاظ ص ٢٨ من جزئه الرابع من الطبعة الاولى (ان حديث انا مدينة العلم وعلي بابها حديث صحيح) ويقول ابن حجر الهيتمي في صواعقه (ان جماعة من محققي أعلام أهل السنة قالوا بصحة أنا مدينة العلم الى آخر مقاله) •

والحجة في هذا لانه من المجمع على صحته أو حسنه ومن نقل عنهم تضعيفه لا حجة فيه لا سيما ما كان في فضائل علي (ع) •

ويشهد لصحته مضافا الى انه من المجمع على روايته وصحتـه قرنا بعد قرن حديث (علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقـا حتى يردا علي الحوض) وحديث المنزلة وهو من الاحاديث المتواتـرة

وقد رواه عشرون صحابيا من عشرين طريقا وقال تعالى حكاية عن موسى (ع) (واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي اشدد به ازري واشركه في أمري) فاستجاب الله تعالى دعوته فعلي شريك رسول الله في علمه فهو باب علم الرسول (ص) كهارون أمة موسى (ع) وقد تقدم البحث عنه مستوفى •

(ما يدل عليه حديث أنا مدينة العلم)

والحديث فيه دلالة على امامة علي (ع) بعد رسول الله من وجوه ــ الاول ــ ان عليا واجد لسائر العلوم التي احتوى عليها رسول الله (ص) •

ــ الثاني ــ انه يدل على عصمة علي (ع) لان النبي (ص) أمر بالاقتداء به مطلقا في سائر العلوم دائما وانما يجب ذلك اذا كان مأمونا عن الخطأ والا فلا يجب الاقتداء به دائما ولما علمنا وجوب الاقتداء به في ذلك مطلقا علمنا انه معصوم والمعصوم أحق بالخلافة من غيره مطلقا بل لا تصح لغيره أبدا •

الثالث ــ انه يدل على أنه (ع) امام الامة وخليفتها الاول لانه الباب لتلك العلوم وقوله (ص) ومن اراد العلم فليأت الباب ظاهر في التهديد والايجاب كما في قوله تعالى في سورة الكهف آية ٢٩ (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) ويدل على ذلك انه ليس ههنا نبي غير محمد (ص) وهو مدينة العلم فيكون المكلف مخيرا بين الاخذ من أحدهما دون الاخر وفقد ذلك دليل على لزومه وانه فرض واجب كما يدل عليه قوله (فليأت الباب) ويؤكد لك ذلك ما أخرجه المحب الطبري في كتابه الرياض النضرة في باب فضائل علي (ع) من جزئه الثاني (من أن الناس اذا اختلفوا في حكم الوقايع رجعوا الى علي (ع) وعلي (ع) في غنى عنهم

وان الخليفة عمر بن الخطاب (رض) اذا استشكل في شيء رده الى علي وكان يقول غيرمرة لولا علي لهلك عمر وكان يقول لا أبقاني الله لمعضلة ليس فيها ابو الحسن) •

(النشاشيبي والمرويات في الفضائل)

النشاشيبي ص ٣١٢ (ان أصل المرويات الموضوعة في الفضائل من الشيعة في حق صاحبهم – يعني عليا – (ع) ولما شاهد البكرية ذلك وضعت في مقابلها وتوسعت الشيعة في وضعها وقد كان الفريقان في غنى عما فعله الفريقان •

العلوي والغريب من الاستاذ النشاشيبي وهو رجل من أهل العلم أن يرسل القول على عواهنه فيرفض النصوص النبوية الشريفة وذلك فان عليا وهو أمير المؤمنين وحده (ع) قد حكى أئمة اهل السنة في صحاحهم ومسانيدهم من الاحاديث المتواترة في فضله والتي كانت نصا على خلافته بعد رسول الله (ص) ما يضيق صدر الباحث عن تعدادها وحسبك ان النبي (ص) قد رتب الايمان على حبه والنفاق على بغضه وجعله عديل القرآن لا يفارقه ما دامت الدنيا وبكلمة واحدة ان جميع الاحاديث التي أخرجها حفاظ أهل السنة في فضائله من المجمع عليها بين الفريقين لا سيما مع وجود الشاهد لها وهو حديث الثقلين المار ذكره فلا سبيل لمن له يد أو يدان في علم الحديث أن يخدش في شيء منها وحينئذ فاي شيء يا ترى بقى من الفضل حتى تضعه الشيعة في حق صاحبهم ولعمر الحق لقد روى الاحاديث الصحاح والحسان في فضائله (ع) حملة المنقول من أهل السنة من طرقهم الصحيحة اكثر مما ترويه شيعته في حقه (ع) وهذه كتب الشيعة في الحديث والتفسير فانك تجدها خالية الا قليلا من الرواية فيه (ع) فراجع حتى تعلم عدم صحة ما قاله الاستاذ النشاشيبي من وضع الاحاديث في حق صاحبهم•

والحق الذي لا نشك فيه أن الاستاذ النشاشيبي لما وجد أن تلك الاحاديث من النصوص الصريحة في خلافته (ع) بعد رسول الله (ص) عمد الى الحكم عليها بالوضع وهيهات هيهات أن تستر السماء بالاكمام وشمس الضحى بالغربالو الحكم على الصحاح المحمدية بالوضع والافتعال بلا دليل ولا برهان يتعالى عنه العلماء •

(عرض الحديث على كتاب الله)

النشاشيبي ص ٣٢١ (يقول جماعة من الائمة أن الكذب في المرويات كثير فيجب عرض الحديث على كتاب الله فان طابقه فهو صدق وان خالفه فهو كذب) •

العلوي يستطيع الباحث المثقف أن يفقه من هذه الكلمة ان ما أورده من حديث (نحن معاشر الانبياء لا نورث) موضوع لا أصل له لانه مخالف لعمومات ارث المسلمين بعضهم من بعض وما كان رسول الله (ص) وهو سيد الانبياء (ص) عن كتاب الله صادفا ولا لاحكامه مخالفا وهو المبين لغوامض علمه والموضح لجميع أحكامه وفي القرآن (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) فكيف يدعي بعضهم تقولا على رسول الله (ص) انه قال (ص) (نحن معاشر الانبياء ، لا نورث) ونحن نرى انه تعالى لم يفرق فيه بين أحد من المسلمين بارثهم من مورثيهم وكذلك الانبياء (ع) ورث بعضهم بعضا كما يقول كتاب الله (وورث سليمان داود) وقال تعالى (يرثني ويرث من آل يعقوب) كما تقدم البحث عنه مستوفى •

فاذا كان الكتاب لا يفرق بين أحد منهم فكيف يجوز لقائل أن يقول أن رسول الله (ص) فرق بينهم واراد غير ما اراد الله فاخرج نفسه (ص) وأخرج جميع الانبياء (ع) أو لم تكن فاطمة (ع) وأبوها رسول

الله (ص) من أهل ملة واحدة أو ياهل ترى كانا من أهـــل ملتين لا يتوارثان ــ نعوذ بالله من ذلك ــ

ولتعلم ان وضع هذا الحديث لم يكن الا لتصحيح ما فعله الاولون مع فاطمة بنت رسول الله (ص) وتصويب رأيهم في منعها من ارثهـــا لا لشيء آخر واذا رجعنا الى ما أخرجوه في صحاحهم لوجدنا الكثير منه مخالفا لنصوص القــرآن •

ــ فمنها ــ ما رووه من وجوه تدل على تعديل جميع الصحابــه وتعظيمهم وهو مخالف لاية الانقلاب على الاعقاب والمرود على النفاق ووجود الكاذبين فيهم •

ــومنها ــ ما رووه باعلا مراتب الصحة في صحاحهم في مسألــة الخمس وهو مخالف لنص آيته كما مر •

ــ ومنها ــ بيعة السقيفة فانها مخالفة لقوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) فالدين قد كمل على عهد رسول الله (ص) قبل حدوث هذه البيعة ولم تكن هي منه فهي زيادة في الدين ودخيلة عليــــه مناقضة لكماله •

ــ ومنها ــ عهد الخليفة أبي بكر (رض) بالامر الى الخليفة عمر ابن الخطاب (رض) فانه زائد في الدين ومخالف لكماله على عهد النبي (ص) ولم تكن منه في شيء •

ــ ومنها ــ جعل الخليفة عمر (رض) الشورى في تعيين الخليفة فانه مخالف لكمال الدين في زمن الرسول (ص) ومخالف لفعل رسول الله (ص) فوجوب طاعة القوم له حدثت بعد كمال الدين فهي خارجة عنه •

ومنها عدول القوم عن علي (ع) الى غيره وهو مخالف لقوله تعالى في قصة هارون وموسى (ع) (واشركه في أمري) ولو بقرينة قول رسول الله (ص) لعلي (ع) (أنت مني بمنزلة هارون من موسى (ع)) •

ومنها ركون القوم في الصلاة الى البر والفاجر واقتدائهم بالفاسقين والفاجر ظالم وقد نهى الله تعالى عن الركون اليه والاقتداء به مطلقا بقوله تعالى (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار) •

ومنها تحريمهم الجمع بين نكاح بنت أخ الزوجة وعمتها وتحريم الجمع بين بنت أخت الزوجة وخالتها وهو مخالف لقوله تعالى في سورة النساء آية ٢٤ (وأحل لكم ما وراء ذلكم) بعد تفصيله المحرمات من النكاح في آية ٢٣ منها فحكم بحلية ما عداها ولم تكن منها ما حرموه الى غير ما هنالك مما يضيق المقام عن تعداده •

(ابن تيمية والشيعة تفضل أئمتها على الصحابة)

النشاشيبي ص ٢٦٥ (يقول شيخ الاسلام ابن تيمية أن الشيعة تفضل ائمتها على أولي السابقين وغاليتهم تفضلهم على رسول الله (ع) لكونهم يزعمون انهم آلهة) •

العلوي يعرف كل طالب علم ان في العلوم العربية علما يقال له علم النحو وان في النحو بابا يقال له باب التفضيل ولا شك في أن من اطلع على هذا الباب يعلم أن التفضيل معنى يلزم فيه التفاوت من جهة والمشاركة في أخرى لذا ترى لا يصح أن يقال السيف أمضى من العصا لعد موجود المشاركة بينهما نعم يصح أن يقال سيف زيد امضى من سيف خالد لان المضي معنى قد أخذ في مفهوم السيف قابل للتفاوت فالتفضيل فيه يتحقق وهذا من بديهيات علم النحو ومن مبادئه الملقاة

على قارعة الطريق لا يمتاز بمعرفتها الذكي عن الغبي وما يدعيه الامام ابن تيمية في حق الشيعة من التفصيل هو حق لا ريب فيه وصـــدق لا شك يعتريه اذ كل أحد قرأ آيةالمودة وتلا السنة المتواترة من طريق المسلمين عامة وعلم كيف أنها اناطت ايمان الامة من السابقين الاولـين وغيرهم بمودة مؤمني بني هاشم فمن ذا الذي يا ترى يساويهم مـن الامة مطلقا في فضلهم بعد أن حكم النبي (ص) بانه لا ايمان للسابقين الاولين الا بحبهم المؤمنين من بني هاشم ولا سعادة ولا هدى لهم الا بطاعتهم الوصي وآل النبي (ص) وناهيك بحديث الثقلين شاهد عـدل على ما نقو ل•

فاين يا ترى فضل اولئك حتى يقال بأن أئمة العترة أفضلهم منهم اذ لا فضل ولا شرف ولا سعادة ولا نجاة لهم الا بحبهم (ع) كما ألمعنا واما قوله (وغاليتهم يفضلونهم على رسل الله) فنقول فيه أن القائلين بتفضيلهم على رسل الله هم الشيعة الامامية لا الغالية وانما قالوا به اعتمادا على ما رواه أئمة أهل السنة في مسانيدهم من حديث المهدي (ع) المتواتر نقله في الصحاح وفيه (ان عيسى (ع) روح الله (وهـو من رسل أولي العزم) يقتدي بخاتمة الائمة من عترة رسول الله (ص) أعني المهدي (ع) وقد ثبت عن النبي (ص) انه قال (يؤم القوم اقرؤهم اي اعلمهم) فمهدي آل محمد (ص) بحكم هذا النص هو أعلم من عيسى (ع) وهكذا حال آبائه أفضل من جميع الانبياء (ع) الا محمدا (ص) •

(أبـــو حنيفة وجابر الجعفي)

النشاشيبي ص ٣٢١ (يقول أبو حنيفة انه لم ير أكذب من جابر الجعفي ما جئته بشيء ولم يجئني فيه بحديث وزعم أن عنده ألوفـا من الحديث قال سفيان سمعت جابرا يقول انتقل العلم الذي كان فـي

النبي (ص) الى علي (ع) ثم الى الحسن ثم الى الحسين (ع) ثم الى علي بن الحسين ثم الى محمد بن علي ثم الى جعفر بن محمد (عليهم السلام) قال العلوي ثم لم يزل ينتقل حتى وصل الى من يصلي عيسى ابن مريم خلفه (ع) العلوي أن الاحتجاج بقول ابي حنيفة وحده ليس بحجة حيث لم ترد رواية من السنة تدل على كذب جابر فيما يحكيه وصدق أبي حنيفة فيما يقول ويروي ولو فرضنا ذلك فما هو الوجه في ذكر مثل هذا السباب والقدح في عباد الله الصالحين في معرض الاحتجاج وأي مؤمن يطاوعه دينه أن يرفض النقل عن جابر ومن كان مثله من الذين يحملون العلم عن أهل البيت (ع) من آل رسول الله (ص) اعدال كتاب الله وحملة علم رسول الله (ص) من تمسك بهم كان على الهدى ومن اخطأهم ضل وهوى واما ما حكاه عنه من انتقال العلم من النبي (ص) الى الائمة من آله (ع) واحدا بعد واحد فانما أورده توضيحا لنفس العترة المعنيين بحديث الثقلين والسفينة وليس في هذا ما يشعر بشيء من الكذب وقد ثبت عينه في صحاح أهل السنة كما مر •

(أبن خلدون وأهل البيت (ع))

النشاشيبي ص ٣٢٩ (يقول ابن خلدون وشذ أهل البيت بمذاهب ابتدعوها وفقه انفردوا به وبنوه على مذهبهم في تناول بعض الصحابة بالقدح وعلى قولهم بعصمة الائمة ورفع الخلاف عن اقوالهم وهي كلها أصول واهية) •

العلوي وأنت ترى أن هذه الجمل لا يقودها شيء من الادلة المنطقية والبراهين العقلية وانما لف قائلها حبلها على غاربها وأرسلها سائبة • والشاذ من خالف الكتاب والسنة وتعامى بل عمى عن نصوص آياته ونير بيناته دون من أخذ بهما واقتفى اثرهما وفي القرآن يقول

الله في سورة آل عمران آية ١٤٤ مخاطبا أصحاب نبيـــــه (ص) اولاً وبالذات (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مـــات أو قتل أنقلبتم على اعقابكم) ورسول الله (ص) يقول في حديث الحوض (يؤتى بأناس من أصحابي أعرفهم ويعرفونني فاذا قربوا منـــــي يؤخذون فأقول يا رب أصحابي فيقال ما تدري ما أحدثوا بعدك مـــا ززالوا يرتدون على اعقابهم القهقري منذ فارقتهم ويوتى بغيرهـــم وغيرهم مثلهم فلا يخلص منهم من النار الا مثل همل النعم) وفـــي اخر يقول (ص) (فاقول سحقا سحقا لمن بدل بعدي) على ما سجله البخاري في صحيحه ص ٩٣ و ٩٤ من جزئه الرابع في باب الحـــوض وأخرجه الامام احمد بن حنبل في مسنده ص ٣٩ من جزئه الثالـــــث ويقول البخاري في صحيحه ص ٩٦ من جزئه الرابع في باب المعصوم من عصم الله عن النبي (ص) انه قال (ما بعث من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تأمر بالخير وتحضه عليه وبطانـــة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصم الله) وأخرجه الامـــام احمد في مسنده ص ٣٩ من جزئه الثالث •

فهذه الآيات والروايات هي التي قدحت في بعـــــض الصحابة وتناولتم بالثلب فما ذنب الشيعة اذا قدحوا فيمن قدح الله ورسوله (ص) فيه اذ لا شيء على المتمسك بالدليل القاطع اذا حكم آلاتـــــه وأدواته بذلك واذا كان قدح الشيعة في بعض الصحابة يعد ذنبـــا فالمسؤول عنه كتاب الله وخاتم الانبياء (ص) فانهما أول القادحين في جلهم وللشيعة برسول الله (ص) الاسوة الحسنة •

واذا كان ابن خلدون يقول بشذوذ أهل البيت (ع) فالمؤمنـــون كلهم يقولون هذا رسول الله (ص) يقول (اني مخلف فيكم الثقلـــين (خليفتين) ان تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا كتاب الله وعترتي أهـــل

بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فلا تقدموهم فتهلكـــوا ولا تأخروا عنهم فتضلوا ولا تعلموهم فانهم أعلم منكـم) فعلام اذن رجوعهم الى غيرهم وهو (ص) القائل فيهم (ع) (مثل أهل بيتي فيكـم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى) ويقول (ص) فيهم (النجوم أمان لاهل السماء وأهل بيتي أمان لاهل الارض فاذا ذهـب أهـل بيتي ذهـب أهـل الارض) فـاذا كـان لا أمـــن الا بهم ولا نجاة الا بركوب سفينتهم فكيف يجوز عــلى شيعتهم أن يتركوهم وينقطعوا الى غيرهم ممن ثبت انقلابهم على الاعقاب وبرهن الكتاب على أنهم من أهل النفاق وفي القرآن يقول الله تعالى في سورة التوبة آية ١٠١ (وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينـــة مردوا على النفاق لا تعلم نحن نعلمهم) •

ومن ذا يا ترى يكون الشاذ المبدع في دين الله هل هم الذيـــن اتبعوا كتاب الله وتلوا نصوص نبيه (ص) وقالوا سمعنا وأطعنـــا (اولئك لهم عقبى الدار) أم الذين انحرفوا عن أهل البيت وابتدعوا في الدين فاحلوا حرام الله وحرموا حلاله •

نحن لا نعتني بمدعيات ابن خلدون وابن حزم وغيرهما مـــن المنحرفين عن أهل البيت (ع) اذا مـــا ارادوا أن يقولوا بشذوذ أهل البيت (ع) من آل رسول الله (ص) لان المؤمنين المتمسكين بكتاب الله وسنة نبيه (ص)يعلمون أن أهل البيت (ع) الذين فرض الله علـــى الناس طاعتهم وأوجب مودتهم ادرى بالذي فيه •

وما ادري في أي ناحية من مذهب أهل البيت (ع) تمثل الشذوذ لابن خلدون حتى استسهل في شأنهم ذلك القول الخشن وتلك الكلمة الجارحة • واذا كانت أصول أهل البيت (ع) كلها واهية وهم يستمدونها عن جدهم النبي الاعظم (ص) فماذا يا ترى يجب حين ذاك أن يقـــول

المؤمنون في أصول مذهبه وهم يرون بأعينهم أنها موسسة على الآراء والاستحسان وسوانح الاقيسة والظنون التي ما انزل الله بها من سلطان واذا كان ابن خلدون يشك في عصمة أهل البيت (ع) فالمؤمنون لا يشكون في عصمتهم ويعتقدون فيهم انهم لا يقول الا الحق وبه يعدلون وما كان لمؤمن ولا مؤمنة أن يشكوا في عصمتهم (ع) وهم يرون رسول الله (ص) قد جعلهم أعدال كتاب الله وحملة علمه (ص) وحكم أنهم لا يفارقونه أبدا ونحن قد اثبتنا عصمتهم (ع) بالبراهين القوية التي تثلج الصدور وتستولي على الالباب وتنقاد لها أعناق النقاد كما تقدم البحث عن ذلك مستوفى (انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) •

(ما قاله في العباس وعقيل ونوفل)

النشاشيبي ص ٦٨ و ٦٩ و ٢٢١ (لتنذر بهذا القرآن قومك من قريش فانهم أهل لد وجدال وباطل لا يقبلون الحق ومن هؤلاء العباس وعقيل ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وفيهم نزل (وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم) واني لا أروي هذا لاضع من القوم وقد أسلموا وقد صحبوا في الاسلام واعظم بالاسلام والصحبة اعظم لكن هو الحق يقرر وقال عمر (رض) لرسول الله (ص) في هؤلاء الثلاثة لما استشاره ان تمكنا فنضرب أعناقهم وقد جاء العباس وعقيل ونوفل بن الحارث الى بدر ليستأصلوا الاسلام فخذلوا وأسروا وفيهم نزل (وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم ولما اسشار رسول الله (ص) عمر (رض) رأى ضرب اعناقهم ولما اخذ رسول الله (ص) الفدية منهم نزل قوله تعالى (وما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا) فهل مبادرة العباس وعقيل ونوفل الى بدر من النجدة والنصرة وهبهما نصرا النبي

(ص) فهل هي مثل نصرة أبي بكر وعمر (رض) وغيرهما أن أعداء الدين لم يبلغوا اليه بلاغ أصدقاء ومتبعين زائفين ولاعبين مشعبذين وذوي مذاهب مجتهدين ولله المقبلي اليمني اذ يقول •

ألم تعلما اني تركت التمذهبـا وجانبت أن أعزى اليه وأنسبا

فلا شافعي لا مالكي لا حنبلـي ولا حنفي دع عنك ما كان أغربا

العلوي يبدو ان الاستاذ النشاشيبي أخذ على نفسه ميثاقـا غليظا أن يتهجم دوما على ذوي قربى رسول الله (ص) ويحرص أشد الحرص على الانتقاص من مقامهم السامي ولكن تخونه الحجة ويعوزه الدليل ولا يجد عونا لا من الحديث الشريف ولا من التاريخ الصحيح كيف ورسول الله (ص) يقول مخاطبا أصحابـه (لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني) ويقـول (ص) مخاطبا لهم (والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمـان حتى يحبكم للـه ولرسوله (ص) ويقول (ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي الا ومن آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني ومن آذاني فقـد اذى الله) وفي القرآن يقول الله تعالى في سورة الاحزاب آيـة ٥٧ (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة) ويقول (ص) (لا يبغضنا أهل البيت أحد الا أدخله الله النار ويقول (ص) (بغض بني هاشم كفر) ويقول (ص) (ان الله اصطفاهم وفضلهم علـى العالمين) •

كل هذه الاحاديث الصحيحة المتواترة عن رسول الله أخرجها ابن حجر الهيتمي في صواعقه ص ١٧٠ و ١٧٢ في المقصدين الثاني والثالث من مقاصد الآية (١٤) من الفصل (١) من الباب (١١) في فضائل أهل البيت النبوي (ص) ولكن الاستاذ النشاشيبي يطعن فيهم صريحـا ويجهر بالعداء نهم ويرى ان ذلك (من الحق الذي يجب أن يقرر) ودع

عنك هذا وأضعاف أمثاله مما ورد في الصحاح عن رسول الله (ص) في فضل القربى وعلو شأنهم عند الله ورسوله (ص) وهلم معي الى ما أخرجه أمناء التاريخ في تواريخهم وحفاظ أهل السنة في مسانيدهم لتعلم ثمة أن الرجل لم يتوخ من مقالته المكررة فيهم الا تشويه سمعتهم والانتقاص من قدرهم •

فهذا ابن حجر العسقلاني وهو خاتمة الحفاظ عند أهل السنة يحدثنا في ص ٣٠ من كتاب الاصابة من جزئه الرابع (ان العباس أخرج الى بدر مكرها) هكذا! قاله على سبيل الجزم وهو دليل على انه من القواطع عند أهل المعرفة بالتواريخ والسير •

ويقول المؤرخ الكبير ابن عبد البر في ص ٤٩٨ من استيعابه من جزئه الاول في ترجمته للعباس (انه أسلم قبل فتح خيبر وكان يكتم اسلامه وأظهره يوم فتح مكة وقيل أسلم قبل بدر وكان يكتب باخبار المشركين الى رسول الله (ص) وكان المسلمون يتقوون به في مكة وكان يحب القدوم على رسول الله (ص) فكتب اليه ان مقامك بمكة خير ولذلك نهى رسول الله (ص) عن قتله وقال انه أخرج مكرها وكان أنصر الناس بعد أبي طالب لرسول الله (ص)) •

وأنت ترى هذين الحافظين الكبيرين عند أهل السنة والعارفين بالصادق من المنقول وغيره يصرحان بنزاهة العباس عما وصموه به ويقولان جازمين انه كان أنصر الناس بعد أبي طالب لرسول الله (ص) وكان ممن يتقوى به المسلمون في مكة فكيف يزعم الاستاذ النشاشيبي انه اراد بخروجه استئصال الاسلام •

واما عقيل فيقول ابن عبد البر في ترجمته ص ٥٢٣ من استيعابه من جزئه الاول (انه أخرج الى بدر مكرها وقال روينا أن رسول الله (ص) قال له اني أحبك حبين حبا لقرابتك مني وحبا لحب عمي أبي

طالب اياك) وهكذا أخرجه الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه ص ٥٧٦ من جزئه الثالث ويقول العسقلاني في اصابته ص ٢٥٥ من جزئه الثالث (انه أسلم يوم بدر وهو ممن ثبت يوم حنين وهم ثمانية سبعة من بني هاشم وثامنهم أيمن بن أم أيمن وفيه يقول العباس بن عبد المطلب •

وثامننا لاقى الحمام بنفسه بما مسه في الله لا يتوجع

هكذا سجله ابن عبد البر في استيعابه ص ٤٢ من جزئه الاول ويقول المتقي الهندي في منتخب كنز العمال الموضوع بهامش الجزء الرابع من مسند أحمد بن حنبل ص ١٦٧ (ان الذين ثبتوا مع رسول الله (ص) يوم حنين هم العباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب وعبد الله ابن الزبير بن عبد المطلب والزبير بن العوام •

وقا لالعسقلاني في اصابته ص ٢٥٨ من جزئه السادس (ان عقيلا ونوفلا ثبتا يوم حنين وان نوفلا أسلم يوم بدر) وقال ابن عبد البر في ص ٣٠٣ من الاستيعاب من جزئه الاول (ان نوفلا أعان النبي (ص) ذلك اليوم بثلاثة ألوف من الرماح وقال له ان رماحك تتقصف ظهور المشركين) •

هذا ما قاله هؤلاء الاعلام من أهل السنة في اولئك النفر الذين هم أنصر الناس لرسول الله (ص) واشدهم جهادا في سبيل الله بين يديه وأعظمهم منزلة عنده • ثم أن الاسرى ببدر كانوا سبعين نفرا لا خصوص هؤلاء الثلاثة فمن هذا الذي يا ترى خصص نزول آية (فامكن منهم) في خصوص قربى رسول الله (ص) فهل تجد لذلك وجها غير عداوة النبي (ص) وبغض قرباه وفي القرآن يقول الله تعالى (الا المودة في القربى) وقال تعالى في سورة الانفال آية ٧٠ (يأيها النبي قل

لن في أيديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم) ويقول البغوي محيي السنة عند أهل السنة في تفسيره الموضوع بهامش تفسير الخازن ص ٤٣ من جزئه الثالث (ان هذه الآية نزلت في العباس وعقيل ونوفل) وهكذا قاله كل من الخازن في ص ٤٣ من تفسيره من جزئه الثالث والفخر الرازي في تفسيره الكبير ص ٣٨٧ من جزئه الرابع وأبو السعود في تفسيره الموضوع بهامش الجزء الرابع من تفسير الرازي ص ٢٥٩ والنيسابوري وابن جرير والبيضاوي في تفاسيرهم وغير هؤلاء من مفسري أهل السنة في تفسير هذه الاية فكيف يدعي الاستاذ النشاشيبي نزول آية (فأمكن منهم) في هؤلاء •

ثم انا نقول له أين الذين تدعي أنهم نصروا النبي (ص) في حروبه وغزواته ونحن قد تفحصنا صفحات التاريخ لاهل السنة فما وجدنا لثباتهم عينا ولا أثرا وانما الموجود فيها أنهم ما برحوا فارين لا يلوون على شيء في سائر الغزوات فهم لا شك أحق واولى بنزول آية (فامكن منهم) فيهم لا في قرباه (ص) الذين نصروه بالنفس والنفيس وبذلوا في تأييد دينه وتشييد أركانه كل غال ولم يألوا جهدا في الدفاع عنه والكفاح دونه (ص) ولكن المنصفين قليلون •

(آيـة وصالح المؤمنين)

النشاشيبي ص ٧٣ (قال صاحب منهاج السنة ابن تيمية وقوله وصالح المؤمنين اسم يعم كل صالح من المؤمنين لما في الصحيحين عن النبي (ص) انه قال (ان آل أبي فلان) يعني آل أبي طالب ليسوا لي باولياء انما وليي الله وصالح المؤمنين)

العلوي وغريب جدا أن يقول الامام ابن تيمية بعموم الآية لكل صالح من المؤمنين واحتجاجه بما في الصحيحين لا حجة له فيه اما — اولا فلانا لا نسلم حجية كل ما في الصحيحين حتى يصح له الاحتجاج بما فيهما اذ لا يصح عند العقل وفي الدين أن يحتج الخصم على خصمه المخالف له في الرأى بما أنفرد بنقله وانما يصح الاحتجاج بالمجمع عليه بين الفريقين فلا حجة فيما لم يتفقا عليه اجماعا وقولا واحدا لا سيما ان ما نقله من الرواية مناقض لاحاديث كثيرة صادرة عن رسول الله (ص) فيهما وفي غيرهما من الصحاح المتفق عليها بين الفريقين وخاصة حديث المنزلة وحديث ويحبه الله ورسوله (ص) وحديث أنت مني وأنا منك قاله لعلي (ع) بعد قوله لجعفر بن ابي طالب (ع) أشبهت خلقي وخلقي وحديث الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وقوله (ص) فيهما اللهم أني أحبهما فاحبهما كل ذلك سجله البخاري في صحيحه في باب فضائلهم (ع) وفي صحيح مسلم نزل في الحسنين (ع) وفي ابويهما آية التطهير ومن كان هذا شأنهم وعظيم قدرهم لا شك في انهم هم اولى اوليائه واقربهم منه (ص) منزلة واكثرهم جاها عنده (ص) خصوصا بعد ملاحظة آية المودة في القربى وأنهم السادة لعصبة النبي (ص) الذين قد عرفت من صحيح الاحاديث ان من لم يحبهم لم يدخل في قلبه ايمان ومن كل هذا وأضعاف امثاله يعلم القارىء النبيه ان ما نقله عن الصحيحين من الحديث موضوع لا أصله له ثم من اين علم الامام ابن تيمية أن قوله (ص) (آل أبي فلان) يعني آل أبي طالب (ع) خاصة والحديث خال عن ذكرهم فتخصيص ذلك بهم دون غيرهم تخصيص بلا مخصص وبطلانه واضح ولماذا يا ترى لا يريد بذلك آل ابي سفيان وآل عدي وغيرهم والحديث يشمل هؤلاء كلهم بل لو كان النبي (ص) يريد بذلك آل أبي طالب (ع) لصرح بذكرهم فعدم التصريح بهم دليل

على أن ذلك موضوع لا أصل له لا سيما اذا لاحظنا ما تقدم عنه (ص) من التنويه بهم والاشادة بذكرهم وان حبهم ايمان وبغضهم نفاق فلا يجتمع هذا مع ذاك اطلاقا ٠

ــ ثانيا ــ انه لو لم يرد التفسير الصحيح المتفق عليه بانه يريد خصوص أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) وانه هو صالح المؤمنين في الآية لجاز لمتوهم أن يتوهم العموم لكل صالح من المؤمنين أما وقد عزز الشارع ذلك بخصوص علي (ع) دون الاخرين ومعه لا يبقى لمؤمن ادنى شبهة في ارادة خصوصه (ع) ٠

فهذا الحافظ السيوطي يحدثنا في تفسيره ص ٢٤٤ من جزئه السادس في تفسير الآية من سورة التحريم عن أبن أبي حاتم (المعتمد تفسيره عند الامام ابن تيمية) (عن النبي (ص) في قوله وصالح المؤمنين قال هو علي بن ابن طالب وفيه عن ابنمردويه عن أسماء بنت عميس قالت سمعت رسول الله (ص) يقول وصالح المؤمنين قال علي بن أبي طالب) والحجة في هذا لانه من المجمع عليه بين المسلمين أجمعين فليس لمؤمن أن يعتقد بخلافه لعدم كونه متفقاعليه لا سيما اذا كان من الاجتهاد فانه مقابل للنص ومحجوج به فلا يرجع بمثله عن الدليل المقطوع به ٠

ــ ثالثا ــ لو سلمنا تنزلا عموم الآية لكل صالح من المؤمنين ولكن لا يدخل فيها من أخرجه الله تعالى منها اخراجا ولا يمكن لاي انسان أن يدخله فيها تشهيا وعنادا وانما الداخل فيها أفراد معدودون ومن أظهر أفراد معناها وابين مصاديقها هم الصالحون من عترة النبي (ص) بدليل ما ورد في الصحاح المجمع عليها بين الفريقين الناصة على أن ايمان الناس موقوف على مودة مؤمني العترة من آل رسو لالله (ص) فالصالحون من الناس كلهم أجمعين انما صح وصفهم

بالصالح لاجل محبتهم للصالحين من المؤمنين من آل النبي (ص) والا فليسوا من المؤمنين الصالحين في شيء •

وعلى الجملة أن الفرد الكامل من الصالحين هم المؤمنون من عترة رسو لالله (ص) وغيرهم من الصالحين انما هو بالفرعية والتبع لا بالذات والاصالة وكلمة صالح المؤمنين وان كانت لفظة مطلقة الا أن الفرد الكامل منها عند اطلاقها هم العترة من آل رسول الله (ص) واولى بالدخول فيها من العترة أجمعين هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) الذي قال فيه رسول الله (ص) (لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق) فالقول بان الاية تريد من صالح المؤمنين هو أمير المؤمنين علي (ع) من الحق الذي لا مراء فيه لانه أكمل من دخل فيها من الصالحين ولكونه روحي فداه سيدهم وأميرهم وهاديهم بعد رسول الله (ص) الى مرضاة الله ورسوله (ص) هذا بملاحظة ما ورد في تفسيرها فيه (ع) •

ومن كل هذا ونحوه يستشرف الناقد على العلم بان العترة الطاهرة من آل رسول الله (ص) بعده هم اتقى خلق الله والاتقى لا شك في أنه اكرم الناس عند الله فهم أحق بخلافة النبي (ص) على الامة وحفظ الحوزة ممن ليس لهم هذه المنزلة ولا بعضها •

(النشاشيبي ونهج البلاغة)

النشاشيبي ص ٣٣١ (ان في النهج ما يخالف كتاب الله وان غير العارف يتلوه وهو غافل عما فيه النهج من كتب الشيعة صنفه (احمد) بن الحسين العلوي المشهور بالرضي ، وقد حشد فيه طائفة من عقائد القوم ففيه لا يقاس بآل محمد من هذه الامة أحد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا هم اساس الدين وعماد اليقين اليهم

يفيىء الغالي وبهم يلحق القالي ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة فيا عجبا ومالي لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتفون اثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر الشقوة أيها الناس اني بثثت لكم المواعظ التي وعظ الانبياء بها أممهم واديت اليكم ما أدت الاوصياء الى من بعدهم فانا صنايع ربنا والناس بعد صنايع لنا قلت (اي النشاشيبي) من كتاب مزور جواب كتاب مزور وبعد هذه الجملة هذا القول وهو من ادلة التزوير (لم يمنعنا قديم عزنا ــ يخاطب معاوية ــ ولا عادي طولنا على قومك أن خلطناهم بأنفسنا فنكحنا وأنكحنا فعل الاكفاء ولستم هناك) ومحال أن يقول علي هذا القول وفي ص ٣٣٤ قال وقد اضطر ابن أبي الحديد أن يحمل قديم وعاد على مجازه دون حقيقته لان بني هاشم وبني أمية لم يفترقا في الشرف الا منذ نشأ هاشم بن عبد مناف ولم تكن المدة بين نشأة هاشم واظهار محمد (ص) الدعوة الا نحو تسعين سنة ومثل هذه المدة القصيرة لا يقال فيها قديم عزنا وعادي طولنا فيجب أن يحمل على مجازه قلت اي النشاشيبي حمله على مجاز المجاز لن ينفعه ولن يسوغه فالجماعة أسرة واحدة متكافئة في جاهليتها واسلامها ثم أورد أبياتا من الشعر قالها رجل من بني أمية لهارون وفي ص ٣٣٥ قال فهذه مقالة الامامية وقد أطبق المحققون على أن فيه تزويرا كثيرا وفي منهاج السنة أكثر الخطب الذي ينقلها صاحب النهج كذب على علي (ع) فانه أعلا وأجل شأنا من أن يتكلم بذلك وفي ص ٣٣٦ قال ويقول الذهبي أن من طالع النهج جزم بانه مكذوب على أمير المؤمنين (ع) وفي منهاج السنة وأما نقل الناقل عنه لقد تقمصها ابن أبي قحافة وهو يعلم بان محلي منها محل القطب من الرحى فنقول أين السند له بحيث ينقله

ثقة عن ثقة ولم يوجد في غير كتاب النهج وأهل العلم يعلمون بأن اكثر خطبه مفتراة على علي (ع) وفيه من التناقض والركاكة والعبائر التي من له ادنى معرفة بنفس الصحابة يجزم بأن أكثره باطل انتهى) •

العلوي بربك قل لي أيها العبقري النبيه على أي وجه أعتمد هؤلاء في بطلان ما في النهج واي دليل دلهم على تزويره وبهتانه وهل هو الا محض ادعاء ولو كان ما ادعوه صحيحا لادلوا علينا بحججهم وبراهينهم اذ لا يجب على الناس أن يصدقوا بما لا دليل يعضده ولا برهان يسنده ولا حجة تصدقه •

اما قوله (ع) (لا يقاس بآل محمد (ص) من هذه الامة أحد) فليس فيه ما يخالف كتاب الله بل هو عين ما فيه ويفهم ذلك من قوله تعالى (ان الله اصطفى) فقد أخرج مسلم في صحيحه ص ٢٤٥ من جزئه الثاني في باب نسب النبي (ص) من كتاب الفضائل (قال رسول الله (ص) ان الله اصطفى كنانه من ولد اسماعيل (ع) واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم) ويفهم ذلك ايضا من قوله تعالى (الا المودة في القربى) بدليل قوله تعالى (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم) وكل ذلك واضعافه دلائل واضحة على سمو آل محمد (ص) وتعاليهم على سائر الامة ومن ثمة كان ايمان خير أمة موقوف على مودتهم (ع) ولزوم طاعتهم وبعد هدا فلا يشك الذين آمنوا بالله ورسوله (ص) في انه لا يقاس بهم أحد ولا يساويهم في ذلك نفر لجريان نعمتهم (ع) عليهم من مودتهم ومن هدايتهم الى الدين الحنيف ولعمر الله هم أساس الدين لان الدين قد أسس على مودتهم (ع) وعماد اليقين لان اليقين بالحق لا يحصل الا بتعلم الدين منهم اليهم يفيىء الغالي فيعلمونه انهم عباد الله لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون والى سبيله يرشدون قد أودعهم ينابيع حكمه ومعالم دينه الذي اخذوه عن رسول الله (ص) وبهم يلحق

القالي ــ اي مبغضهم ــ من حيث أنهم يرشدونه الى حبهم وطاعتهم بآيات الكتاب ونصوص الرسول (ص) البينات عند المسلمين عامة فليس لمؤمن بعدما ادليناه أن يقول في ذلك القول انه مخالف لكتاب الله وسنة نبيه وهو يرى بعينه انه لم يكن لهما مصادفا ولا لاحكامهما مخالفا (فقلناها تواير هانكم فعلموا أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون) •

واما قوله اخيرا من ان قوله (ع) (فنحن صنايع ربنا والخلق بعد صنايع لنا) مناقض لكتاب الله فنقول فيه أن هذا كلام رب البيان والحكمة وينبوع الفصاحة ومجراها ذاك أمير المؤمنين وسيد الوصيين باب مدينة علم الرسول (ص) ــ الصنايع جمع صنيعة وهي في اللغة فعل الحسنى للغير ــ والمعنى نحن الذين تفضل الله علينا باعظم الحسنى ففعلها بنا خاصة وهي عصمته لنا من الخطأ وجعل دينه عندنا ونحن فعلنا الحسنى للناس بأن هديناهم الى معرفة الله ومعرفة دينه ويشهد لذلك كله حديث الثقلين وما بمعناه من القواطع عند أعلام أهل السنة •

واما ما حكاه عن الامام ابن تيمية والمحققين (من أن اكثر خطب النهج كذب) فنقول فيه بربك قل لي أيها القارىء ما هو الدليل الذي دلهم على كذبه واي برهان يجعل الصدق كذبا وأي مؤمن عاقل ينكر الحق والصدق ويقول مفتي الديار الحجازية في عصره ابن حجر الهيتمي في كتابه الجوهر المنظم في زيارة قبر النبي (ص) المكرم المطبوع بمطبعة بولاق في مصر القاهرة في مقام الرد على الامام ابن تيمية ما نصه (ومن هو ابن تيمية حتى ينظر اليه أو يعول في شيء من امور الدين عليه الى آخر مقاله) وقد جاء الرحالة ابن بطوطة في رحلته الى الشام على ذكر ابن تيمية في ص ٥٧ من جزئه الاول فمن أراد الوقوف عليه فليراجع نص ابن بطوطة ذيه ومن غريب تناقض الامام ابن تيمية أنك

تراه يزعم تارة (ان أهل العلم يعلمون أن اكثر خطب النهج مفتراة على علي (ع)) وأخرى يقول (فان الله لم يوجب على الخلق أن يصدقوا بما لم يقم له دليل على صدقه بل هذا ممتنع بالاتفاق) وأنت تراه هنا يقول أن اكثر خطب النهج مفتراة فلماذا اذن لم يأت بدليل على صدقه في هذه الدعوى وأي عالم مؤمن يقدر أن يزعم أن خطبه مفتراة وكان اللازم على الامام ابن تيمية اسنادا لدعواه أن يذكر لنا واحدا من المحققين الذين يعلمون أن اكثر خطبه مفتراة مع دليله وبرهانه وهيهات له ذلك ٠

واما ما حكاه عن الحافظالذهبي (من أن فيه من التناقض) فنقول فيه انه يجب على الناقد أن يكون مرتبطا مع المنطق لا تؤثر عليه النغمات ولا توهن ركنه الهمزات وعليه بيان مورد ما ينتقده فاذا كان كذلك كان مقبولا عند أهل النظر والاخذ به معتبرا عند أهل العرفان والا فقد قال المعاندون بتناقض كتاب الله فاي مؤمن عاقل يصغي الى مقالتهم وهل هم الاقوم يجهلون وصاحب الجهل قد يؤدي به جهله الى دعوى التناقض فكان اللازم عليه أن يذكر موردا واحدا من خطبه فيه تناقض ليكون دليلا له على واقعيته وذلك بعيد لا وجود له ٠

واما قوله (وفيه من الركاكة) فنقول فيه كان على الحافظ الذهبي أن يذكر لنا تلك العبارات ويبين لنا وجه ركاكتها فان أهل المعرفة بصياغة الكلام البليغ كلهم يعترفون بتفوق النهج على غيره من كلام البلغاء وانه دون كلام الله تعالى وفوق كلام الناس الا رسول الله (ص) كما صرح بذلك الشيخ محمد عبده في مقدمة شرحه وغيره ممن جاء على ذكره من المؤلفين فيه ولا نبالغ اذا قلنا انه في نفسه معجزة لامير المؤمنين في اثبات امامته على الخلق أجمعين وان غيره من اصحاب رسول الله (ص) يعجز عن الاتيان بمثله وانه ليس فيه ما يدعيه هؤلاء من التناقض والركاكة اطلاقا على أننا لا نريد أن نحصى على الاستاذ

النشاشيبي ما وقع فيه من أخطاء لغوية وتاريخية وعلى سبيل المثال لا الحصر أدعاؤه ان معنى العترة المسلمون وقوله ان الشريف الرضي جامع نهج البلاغة يسمى أحمد بن الحسين (وهو محمد بن الحسين) (رض) على ما حكاه ابن خلكان في وفيات الاعيان ص ٢ من جزئه الثاني والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ص ٢٤٦ من جزئه الثاني وأخوه الشريف المرتضى مسمى بعلي بن الحسين (رض) وزعمه أن صاحب منهاج الكرامة أبو جعفر محمد بن علي (وهو الحسن بن يوسف ابن المطهر) الحلي (رض) •

ثم انا نقول ليس في نهج البلاغة الذي شرحه ابن أبي الحديد والشيخ محمد عبده والشيخ ميثم بن الشيخ علي بن الشيخ ميثم (رض) من كذب ولا تناقض ولا ركاكة في بعض عباراته أبدا مطلقا فعلى من يدعي وجود شيء من ذلك فيه التدليل بادلة رصينة تثبت ما يدعيه وهذه طريقة المؤمنين في المناظرة والناقدين بورع واخلاص •

واما قوله (النهج من كتب الشيعة صنفه أحمد بن الحسين) فكلام لا نصيب له من الصحة اطلاقا وذلك فان الشريف الرضي مهما بلغ في الفصاحة والبلاغة وامتاز على غيره من ذوي الثقافة والادمغة المفكرة في علمي المعاني والبيان وسائر العلوم العقلية والنقلية فانه يصعب عليه كثيرا أن يأتي بأقصر فقرة مما اشتمل عليه النهج باتفاق أهل المعرفة في فن البيان والبديع ونهج البلاغة بنفسه بغض النظر عن شهادة الاحاديث المتقدمة يدل على صحة نفسه ويكفي الباحث برهانا باهرا على انه من صنيعة الامام أمير المؤمنين علي بن ابن طالب (ع) دون غيره •

واما الخطبة الشقشقية وهو قوله (ع) (لقد تقمصها ابن أبي قحافة) فقد ذكرها ثقات أهل السنة قبل أن يولد السيد الرضي بل

قبل تولد أبيه (رض) فمنهم أبو هلال العسكري في كتاب الاوائل ومنهم ابن أبي الحديد فانه قد اعترف بصحة اسنادها اليـــه (ع) ومن اراد الوقوف على صحة سند النهج مفصلا فعليه بمراجعة كتاب (مصادر نهج البلاغة وأسانيده) للخطيب الفاضل السيد عبد الزهراء الحسيني فان فيه زيادة لمستزيد •

فالمناقشة اذن في صحة اسنادها اليه ما هي الا مكابرة واضحة يرومون بها تصحيح ما فعله السابقون الاولون الدافعون لآل رسول الله (ص) عن مقامهم وكيف لا تكون صحيحة وهذا المؤرخ الكبير عبد الله بن مسلم ابن قتيبة يحدثنا بمعناها في كتاب الامام والسياسة ص ٩ من جزئـه الاول وكانت وفاته قبل أن يتولد أبو الشريف الرضي (ص) على أن الاستاذ النشاشيبي نفسه قد حكى عن الصحيحين في ص ٢٤٠ مـن كتابه ما يدل بمعناه على ما تضمنته هذه الخطبة من استنكار علـي (ع) لبعض تصرفات الصحابة فراجع ثمة حتى تعلم صحة نسبة هـذه الخطبة اليه (ع) وانه ليس من البعيد صدورها ممن قال فيهم ذلك القول المسجل في الصحيحين وتخلف عن بيعتهم البته •

واما قوله (ومن أدلة التزوير لم يمنعنا قديم عزنا) فنقول فيـه ان من الغريب جدا ان يسمي الاستاذ النشاشيبي الحقـائق الثابتة تزويرا والتاريخ الصحيح كذبا وزورا • وقل بربك أي آية دلت علـى تزويره أجل وأي حديث خالفه هذا القول فهل يا ترى جاء في شأن بني أمية ما جاء في شأن بني هاشم من الحديث المفسر لقوله تعالى (ان الله اصطفى) أو جاء فيهم (الا المودة في القربى) فبأي حديـث بعده يؤمنون •

واما ما حكاه عن ابن أبي الحديد من حمل (قديم وعادي) علـى المجاز فليس بصحيح لان القديم في كتاب الله واللغة والفقه انمـا يطلق على ما مضى عليه ستة أشهر وفي القرآن في سورة يس آية ٣٩

يقول الله تعالى (حتى عاد كالعرجون القديم) وهو الذي قد مضى عليه ستة أشهر وفي الفقه (لو قال كل مملوك لي قديم فهو حر لوجه الله) عتق كل مملوك له قد ملكه وقد مضى عليه ستة أشهر فالقديم اذن لم يستعمل في كلامه (ع) الا في معناه الحقيقي فمن يوم نشأ هاشم تفوق هو ونسله بالشرف القديم ولكن كيف يا ترى خفي على الاستاذ النشاشيبي معنى القديم كما خفي عليه غيره وهو من الذين شهد له بعضهم بطول الباع في اللغة وسعة الاطلاع في الادب العربي .

واما قوله (فالجماعة أسرة واحدة متكافئة في الشرف) فغير صحيح وذلك لما تقدم من تفسير (ان الله اصطفى) الذي يدلنا على البون الشاسع بين الاسرتين ــ أسرة بني هاشم ــ وأسرة بني أمية ويقول المؤرخ الكبير الطبري في تاريخه ص ١٧٩ من جزئه الثاني عند ذكر عبد المطلب جد النبي الاعظم (ص) (انه كان اليه بعد مهلك عمه المطلب بن عبد مناف ما كان الى من كان قبله من بني عبد مناف من أمور السقاية والرفادة وشرف في قومه وعظم خطره فلم يعدل به أحد) وفيه أيضا في ص ١١١ عند قصة أصحاب الفيل مثله وفيه في ص ١١٤ (انه سار أبرهة في الناس ومعه ملك حمير ونفيل بن حبيب الخثعمي فلما دنا أبرهة من الحرم أمر أصحابه بالغارة على نعم الناس فاصاب ابل عبدالمطلب وكان نفيل صديقا لعبدالمطلب فقال له أيها الملك قد أتاك سيد العرب وأعظمهم شأنا وأقدمهم شرفا الى آخر قوله في مدحه وشرفه) ويقول محمود شكري الالوسي البغدادي في كتابه بلوغ الارب ص ٢٨٣ من جزئه الاول في ذكر عبد المطلب ووصفه بصفات منها الكرم (وانه كان يطعم الوحوش والطيور في رؤوس الجبال وانه كان يفوح منه رائحة المسك وأن قريشا متى أصابها جدب تستقي به فيسقون غيثا عظيما وأنه انتقلت اليه السقاية والرفادة والرئاسة وأنه أخذ العهد من ملوك الشام ومن قبائل حمير واليمن وصارت رحلته اليهما الى

نهاية قوله ووصف فيها وفيما بعدها أباه هاشما) وفي ص ٢٥٣ من جزئه الثالث في قصة أبرهة قال (فاصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب وهو كبير قريش وسيدها) وفي ص ٤٨٦ منه أيضا عند ذكر النبي (ص) قال (فانه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الى آخر نسبه الشريف ثم قال وكلهم سادة قادة ليس فيهم خامل مسترذل ومغمور مستذل مشهورون بأحسن الخصال والفضائل ثم كرر ذلك على وجه التفصيل في كتب السير) •

ويقول ابن سعد في طبقاته ص ١٥ من جزئه الثاني (وكان عبد المطلب من أحسن الناس وجها وأمدها جسما وأعظمها حلما وأجودها وأبعد الناس من كل موبقة تفسد الرجل ولم يره ملك ولم يكرمه ولم يشفعه وكان سيد قريش) وهكذا قال علي بن برهان الدين الشافعي في السيرة الحلبية وصاحب السيرة النبوية التي بهامشها وفي ص ٢١٩ من تاريخ الطبري من جزئه الثاني قال (مضى أناس من قريش الى أبي جهل وغيره ونفر من شيوخهم الى أبي طالب فقالوا له أنت كبيرنا وسيدنا) ومن هذه الناحية كان عبد المطلب يوصيه بالنبي (ص) وهكذا أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ص ٢٨٠ من جزئه الثامن من طريق ابن عباس في تفسير سورة القدر وفي ص ٣٢٤ من بلوغ الارب (ان أبا طالب كان عم النبي (ص) وناصره وكان من حكام قريش وسادتها ومرجعها في الملمات) وقال ايضا في ص ٢٨٣ من جزئه الثاني في وصف عبد المطلب (وكان نور رسول الله (ص) يتلألأ في وجهه وكل من شاهده قبل يده وكلما مر بشيء سجد له وكان يضرب المثل بجوده وهو أول من سن الرحلتين لقريش ــ رحلة الشتاء والصيف ــ وقصد امية بن عبد شمس أن يتشبه بهاشم فعجز فشمت به ناس من قريش) انتهى •

(مقـــام بنـــي أميـــة)

واما مقام بني أمية فهذا الحافظ السيوطي يقول في ص ١٣٢ من خصائصه الكبرى من جزئه الثاني عن ابن عدي وأبي يعلي والطبراني والبيهقي عن ابن الزبير عن النبي (ص) انه قال (شر قبائل العرب بنـــو أمية وبنو حنيفة وثقيف) وروى مثله عن ابن عمر مرفوعا •

وقال أيضا في الدر المنثور عند تفسير قوله تعالى (وما جعلنـــا الرؤيا التي أريناك) الآية عن ابن أبي حاتم عن يعلى بن مرة قـــال (قال رســـول اللـــه (ص) أرأيت بني أميـــة عـــلى منابر الارض وسيملكونكم فستجدون أرباب سوء) وفيه عن ابن أبي حاتم وابـــن مردويه عن سعيد بن المسيب قال (رأى رسول الله (ص) بني أمية على المنابر فساءه ذلك فأوحى الله اليه انما هي دنيا أعطوها فقرت عينه) •
وهذا الامام الرازي يحدثنا في تفسيره الكبير عن ابن عباس في تفسير آية (والشجرة الملعونة في القرآن) قال انها بنو أمية وهـــذا مما لا خلاف فيه بين المسلمين عامة •

فهذه روايات تلوناها عليك من أمهات كتب أهل السنة في حـــال بني هاشم وبني أمية ليس فيها رواية واحدة للشيعة الامامية لتعـــرف منها قيمة بحث الاستاذ النشاشيبي عن الاسرتين وكيف انه يدعـــي تساويهما في الشرف وفي الكتاب آيات وفي السنة روايات ما فيها عبرة لقوم يؤمنون •

ويقول المؤرخ الكبير ابن الجوزى في تذكرته ص ١١٥ و ١١٦ (حكى أهل السيرة عن الحسن بن علي (ع) انه قال لمعاوية وأنت يـــا معاوية نظر النبي (ص) يوم الخندق اليك والى أبيك وهو على جمـــل أحمر يحرض الناس على قتاله وأخوك يقود الجمل وأنت تسوقـــه

فلعنكم جميعا ولعن أباك في كل موطن قاتلتماه به الى ان قال وقد كنت يوم بدر وأحد والخندق تقاتل رسول الله (ص) وقد علم المسلمون الفراش الذي ولدت عليه • وقد أوضح هذه العبارة بقوله كان يقال ان معاوية من أربعة من قريش ــ عمارة بن الوليد المخزومي ــ ومسافر بن أبي عمر ــ وابي سفيان ــ والعباس بن عبد المطلب ــ الى آخر قوله الذي منه عن الشعبي وهو أن النبي (ص) أشار الى ذلك لما جاءت هند تبايعه بعد أن قالت له وهل تزني الحرة فنظر النبي (ص) الى عمر وتبسم انتهى) •

وروى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة عن ابن عثمان (ان أمية صنع شيئا في الجاهلية ما صنعه رجل من العرب وهو أنه زوج ابا عمرو امرأته في حياته فاولدها أبا معيط الى أن قال وكان مضعوفا صاحب عهار) •

ويقول العلامة المقريزي في كتابه النزاع والتخاصم ص ٢١ في أمية (انه كان مضعوفا وكان صاحب عهار ويدل على ذلك قول نفيل بن عبد العزى حين تنافر اليه حرب بن أمية وعبد المطلب بن هاشم فنفر عليه عبد المطلب وتعجب كيف قدم على منافرته وقال مخاطبا حرب بن أمية •

أبوك معاهر وأبوه عف   وذاد الفيل عن بلد حرام

وكان أمية يقرض بأمرأة من بني زهرة فضربه رجل ضربة بالسيف الى أن قال ففي هذه القصة يقول وهب بن عبد مناف بن زهرة •

مهلا أمي فان البغي مهلكة   لا يكسبنك ثوبا شره ذكر

تبدو كواكبه والشمس طالعة   يصب في الكأس منه الصاب والمقر

الى أن قال وقد صنع شيئا في الجاهلية لم يصنعه رجل من العرب

وهو أنه تنازل عن زوجته لابنه في حياته ثم ذكر رجالا من بني أميـة ومساوئهم مثل الحكم بن أبي العاص الطريد وسعيد بن أبي العاص وعقبة بن أبان وأضرابهم يطول المقام عن تعدادهم) واما حال أبي سفيان فمعلومة في النفاق والعداء لرسول الله (ص) ولم يبرح يثـير الاقوام ويشكل الاحزاب ضد النبي (ص) كما في بدر الكبرى وبـدر الصغرى وفي أحد والاحزاب وفي وقايعه الاخرى فانه لم يهدأ ساعـة عن مناوأة رسول الله (ص) في السر والعلانية وباثارة الجيوش ضـده ومجاهدة المسلمين جهده وقد أخذ على عاتقه معاداة الاسلام ومقاتلـة المسلمين وحسبك ما أخرجه المؤرخون في شأنه فدونك الاستيعاب لابن عبد البر في ترجمة أبي سفيان صخر بن حرب فان فيه غنية •

واما قصة زياد فمعروفة عند المؤرخين عامة فهذا المؤرخ الكبـير محمد بن علي يحدثنا في كتابه الفخري ص ٧٨ (ان سمية كانت بغيـا من بغايا العرب وكان لها زوج يسمى بعبيد فوقع عليها أبو سفيـان فاولدها زيادا ولما وصل الى معاوية خبر حذق زياد وتأدبه استلحقـه به فرد قول رسول الله (ص) بذلك ردا مكشوفا (الولـد للفراش وللعاهر الحجر) وقد أجمع المسلمون على أن زيادا لم يكن لابي سفيان فراشا وانما كان بها زانيا •

اما يزيد بن معاوية فقد صنع ما هو أفظع وألمم من ذلك كله وهو انه زنى بامهات ولد أبيه معاوية وزنى ببناته وشقيقاته على ما حكاه ابن حجر في صواعقه وسجله الكاتب المصري عباس محمود العقاد فـي كتابه (أبو الشهداء) ص ١٣٣ وغيرهما من مؤرخي أعلام أهل السنة •

وان رمت المزيد فعليك بمراجعة كتاب النزاع والتخاصم لشيـخ أهل السنة المقريزي ورسالة الامام الجاحظ في بني أمية المطبوعـة بذيل كتاب النزاع والتخاصم وهناك تعرف مقام بني أمية في عـدم

الشرف وما هم عليه من خبث الحصانة فلا حاجة الى أن اسرد لــــك أو أملي عليك اكثر من ذلك فكيف مع هذا كله يدعي الاستاذ النشاشيبي أن الاسرتين متكافئتان في الشرف وقد اثبت التاريخ وصحيح الحديــث انه لا شرف لبني أمية حتى يساووا صفوة العالم ونخبتهم بني هاشم وان جدهم أمية ليس من قريش بل وليس من العرب في شيء وانما كان فتى من الروم تبناه عبد شمس على عادة العرب في الجاهلية من تبنــي اولاد الاسرى والا فليس هو أبنه الحقيقي من صلبه والى هذا أشار أمير المؤمنين علي (ع) في بعض كتبه الى معاوية بقوله (وليس اللصيق كالصريح وليس المهاجر كالطليق) •

ويقول الامام البخاري في صحيحه ص ٣٦ من جزئه الثالث فــي باب غزوة خبير من كتاب المغازي (عن سعيد بن المسيب أن جبير بن مطعم قال مشيت أنا وعثمان بن عفان الى النبي (ص) فقلت أعطيت بني المطلب من خمس خيبر وتركتنا ونحن بمنزلة واحدة منك فقال رسول الله (ص) انما بنو المطلب وبنو هاشم شيء واحد) وهو صريح الدلالة لا سيما بقرينة الحصر بكلمة (انما)على انحصار الوحدة في بني المطلب وبني هاشم وخروج بني امية عن هذه الاسرة العريقة في المجد والشرف وان بني أمية ليسوا من بني عبد شمس ابن عبد مناف في شيء ولا هــم منه على شيء •

(ما نسبوه الى الشيعــة)

النشاشيبي ص ٣٣٢ و ٣٣٣ (في وسائل الشيعة المخالف كافر بلا خلاف وحكاه ابن نوبخت عن جمهور أصحابنا وذلك انه قال في كتابــه فص الياقوت دافعوا النص كفرة عند جمهور أصحابنا ومن أصحابنا من يفسقهم قال العلامة في شرحه اما دافعوا النص عن أمير المؤمنين (ع)

بالامامة فقد ذهب اكثر أصحابنا الى تكفيرهم لان النــــص معلــوم بالتواتر من دين محمد (ص) فيكون ضروريا أي معلوما من دينــــه ضرورة فجاحده يكون كافرا كمن يجحد وجوب الصلاة وصوم شهــر رمضان وفي المحصل للرازي وأما رواية النص الجلي فالاذكياء منهم لا يجوز ادعاء التواتر فيه حتى ان الشريف المرتضى وهو أجل الاماميـة قدرا وأكثرهم علما روى في كتاب الشافعي عن أبي جعفر بن قبــه اما السامعون بهذا النص فكانوا قليلين) انتهى •

العلوي ان من الضروري في المذهب الشيعي أن الجاحد للضروري من دين محمد (ص) من غير شبهة كافر أما اذا كان جحده لشبهة عرضت له فليس بكافر وعلى هذا انعقد اجماع الامامية وقد صرحت به كتبهم الفقهية العملية والاستدلالية •

ومن المعلوم أن دعوى تواتر النص على امامة علي (ع) عنـــد بعضهم لا يوجب الحكم بكفر من لم ير التواتر فيه ولا كفر من اوله نعم يعتقد من يرى تواتر النص من دين رسول الله (ص) ونصوصيته في الدلالة على امامته (ع) ان من خالفه فقد أخطأ وعدل عن الصواب •

ومن الواضح أن الشيعة الامامية متفقون مع أهل السنة على كل أمر ضروري معلوم من دين رسول الله (ص) كالتوحيد ونبوة النبــي محمد (ص) والمعاد والصلاة والصيام والحجج والزكاة وغيرها مــن الضروريات واما ما اختلف فيه الفريقان من المسائل النظرية فلم يصل شيء منها الى جحد الضروري حتى يحكم بكفر من جحده •

ومن البديهي عند الامامية أيضا أن الكافر يحرم مناكحته وتزويجه ويجب التجنب منه والابتعاد عنه وهذا شيء لا يختلفون فيه فكيــف يصح ما ينسبه اليهم الخراصون من الحكم بتكفير اخوانهم أهل السنة في حين ما فتئوا يحتفلون برجالهم ويحفلون بهم ويدعونهم اخوانهــم

المخلصين ولا تزال مظاهر الاخاء سائدة بين الفريقين وكلاهما يسيران في خطة معتدلة لا تكاد تدعو أحدهما الى شيء من الهنات ولو أن أهل السنة اليوم وخاصة حملة الاقلام منهم خفضوا قليلا من غلوائهم وقصروا يسيرا من عضب لسانهم واوقفوا أعنة يراعهم عند حدها ولم يجتازوا بها خارج الحدود لوجدوا الشيعة أقرب الناس اليهم واشدهم محافظة على مودتهم واكثرهم رعاية لحرمتهم واكثرهم كفاحا عن قداسة نواميسهم عندما تنتابهم دواعي الخطر وعوادي السوء ولعل في الحوادث الاخيرة التي شاهدها العراق في الحرب العالمية الاولى التي كانت سنة ١٩١٤ ميلادية والتي قضت عليهم بالتقرب الى الشيعة زمنا قليلا ما يشهد لنا بصحة هذه الدعوى •

نعم الشيعة لا تكفر الا من خالفها بالضروري من دين المسلمين وهم طوائف الغلاة والنواحب والخوارج من المناوئين لاهل البيت من آل محمد (ص) •

أما الاولى فانما حكموا بكفرهم لانهم وصفوا أئمة اهل البيت (ع) بصفات الله تعالى التي لا تليق بغير ذاته المقدسة كالخلق والرزق والحياة والممات ولا ريب في أن الشيعة قاطبة تتبرأ أشد البراءة من كل غال ومؤله لمخلوق وتحكم بكفر من يزعم هذا الزعم ولا تعده من المسلمين في شيء •

واما الاخيرتان فيحكمون بكفرهم لانهم جحدوا ما ثبت بالضرورة من دين المسلمين وهو مودة أهل البيت النبوي (ص) فانها من الضروريات في الدين وشريعة سيد المرسلين (ص) •

ثم ان المراد بالامامية عند اطلاقها هم الشيعة الاثنا عشرية الذين يقولون بانتقال الامامة نصا ووصاية بعد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) الى ولده الحسن ثم الحسين ثم التسعة المعصومين من

ولد الحسين عليهم السلام فيكون مجموعهم اثني عشر اماما وخليفة لا يزيدون واحدا ولا ينقصون كما جاء التنصيص عليهم في الاحاديث المتواترة بين الفريقين •

(قول امير المؤمنين علي (ع) أسألوني قبل أن تفقدوني)

النشاشيبي ص ٣٤١ (في النهج وهي من أنباء الغيب اسألوني قبل أن تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسألونني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة الا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من أهلها قتلا ومن يموت موتا أما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال يأكل خضرتكم ويذيب شحمتكم ايه أبا وذحة الى آخر خطبته وانبائه ببعض المغيبات قلت أي النشاشيبي مزور هذا الكلام يعزو الى علي ما يعزوه وينسب الى النبي (ص) عن لسان علي ما ينسبه والله في كتابه يكذبه قال الكتاب (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء الآية) وقال تعالى (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب) الى أن قال ولي أن الخص رأي ابن أبي الحديد يقول في (النهج فيجب أن نتقبل اقوال النهج كلها وان خالفت كتاب الله وخاصمت حقيقة الاسلام وحوت المفتعل والمزور مغالطين بذلك انفسنا رافعين الشك الذي يختلج في صدورنا عنها لان الريب في النهج يجر الى الشك في كلام النبي (ص) وأزيد منه هذا لمحمد بن اسماعيل البخاري أن يجمع — ٦٠٠٠٠ — حديثا ويشك — ٦٠٠٠٠ — الا في ٢٧٦١ حديثا وليس للعقلاء أن يرتابو في شيء من النهج — مرحى مرحى ابن أبي الحديد بل برحى برحى انك قد أبرحت يا هذا ضلا لا ذلك الكتاب كتاب الله

هو الذي لا ريب فيه وكل قول غيره لا يتنزه عن الشك وبعد الشك نفي أو اثبات)

العلوي من الغريب أيها القارىء اللبيب أن يقول الاستاذ النشاشيبي مزور هذا الكلام وان الله في كتابه يكذبه نعوذ بالله من ذلك فان نسبة هذه الكلمة الى أمير المؤمنين علي (ع) أشهر من نسبة (قفانبك) الى امرىء القيس وقد اثبتها أمناء التاريخ في تواريخهم وأخرجها المحدثون من أهل السنة وحفاظهم في مسانيدهم باسانيد صحيحة فهذا المؤرخ الكبير عبد البر في استيعابه ص ٤٧٠ من جزئه الثاني يحدثنا (عن معمر عن وهب عن أبي الطفيل قال شهدت عليا يخطب وهو يقول سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء الا أخبرتكم وسلوني عن كتاب الله) وقد سجله ابن حجر العسقلاني في اصابته ص ٢٧٠ من جزئه الرابع عن ابن الطفيل (قال كان علي يقول سلوني عن كتاب الله) وروى في وروى في الاستيعاب عن جماعة من حفاظ أهل السنة (أنهم قالوا لم يقل أحد من أصحاب رسول الله (ص) سلوني الا علي بن أبي طالب) (ع) فراجع ص ٤٧٥ منه من جزئه الثاني وهكذا رواه الامام محب الدين الطبري في ص ٨٣ من كتابه ذخائر العقبى وص ١٩٨ من الرياض النضرة من جزئه الثاني •

وحسبنا هذا القدر فان الباحث يستطيع بذلك أن يقطع بامتياز علي (ع) في العلم وغيره على جميع الصحابة وانه ليس فيهم الا من هو دونه في كل شيء • وكيف يا ترى لا يمتاز عليهم في جميع الخصائل ونحن نرى الخليفة عمر بن الخطاب (رض) يقول مرات (لولا علي لهلك عمر) وطالما كان (رض) (يتعوذ بالله من معضلة ليس فيها أبو الحسن) على ما سجل ذلك عليه ابن عبد البر في استيعابه ص ٤٧٤ من جزئه الثاني كغيره من مؤرخي أهل السنة وحفاظهم وأغرب من

ذلك أن يقول (والله في كتابه يكذبه) ونحن نقول هذا كتاب الله يقـــول في سورة البقرة آية ٢٥٥ (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء) فلو أن شخصا أكرمه الله بأن علمه مـــا شاء الله من علمه لعلو شأنه وعظيم قدره وتفوقه على عباده ولاحتياجهم اليه أكان ذلك ممتنعا عقلا والله في كتابه يقول في سورة الجن آية ٢٦ و ٢٧ (عالـــم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا ، الا من ارتضى مـــن رسول) فاي تناف يا ترى بين هذه الآيات وبين انباء علي (ع) ببعض المغيبات بتعليم رسو لالله (ص) وقد علمه (ص) ألف باب من العلـــم ينفتح له من كل باب الف باب) نعم اذا كان لا يجوز في نظر الاستاذ محمد اسعاف أن الانبياء تخبر عن الله بالغيب فكيف يجوز في نظره أن يخبر علي (ع) عن رسول الله (ص) ببعض المغيبات ثم هو ينفي علمهم بالغيب بتعليم الله وما شاء لهم من معلوماته وكتاب الله يثبت هذا لهم بقوله تعالى (فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى) ويقول تعالى (ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء) فهو يجحد ما اثبته كتـــاب الله وينكر ما جاء به رسوله (ص) على أن أهل العلم يفرقون بـــين العلمـــين ويشعـــرون بالبـــون الشاســـع بـــين الموضوعـــين ـــ علم الله تعالى وهو العلم النفسي ـــ علم انبيائه (ع) وخلفاء انبيائه (ع) ـــ وهو العلم الموهوب من الله تعالى فالاستاذ النشاشيبي اورد هذه الايات وهو على غير بينة من أمرها وذلك لان الله عالم الغيـــب بنفسه اطلاقا وهم يعلمون الغيب بتعليمه تعالى وفي القرآن يصف الله تعالى كتابه بقوله تعالى في سورة فصلت آية ٤٢ (لا يأتيه الباطل مـــن بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) ويقول تعالى (ونزلنـــا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء) ورسول الله (ص) يقول (علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا على الحوض) على مـــا أخرجـــه

الحافظان الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه معترفا بصحته على شرط البخاري ومسلم في باب فضائل علي (ع) ويقول الكتاب في سورة الحشر آية ٧ (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فـــانتهوا) ويقول القرآن في وصف نبيه (ص) في سورة النجم آية ٣ و ٤ (وما ينطق عن الهوى • ان هو لا وحي يوحى) فكيف يا ترى لا يعلم بجملة من أنباء الغيب من كان مع القرآن وكان باب مدينة علم الرسول (ص) ومن عنده علم الكتاب وهذا الامام الثعلبي وابن المغازلي الشافعـــي يقولان في تفسير قوله تعالى (ومن عنده علم الكتاب) عن عبد الله بن سلام (ان من عنده علم الكتاب هو علي بن أبي طالب (ع)) هكذا حكاه عنهما القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودة ص ١٢٠ من جزئه الاول من النسخة المطبوعة في اسلامبول سنة ١٣٠١ هجرية •

واذا صح للاستاذ النشاشيبي أن ينكر على علي (ع) انباءه ببعض المغيبات كان رسول الله (ص) في قوله (ص) (علي مع القرآن والقرآن مع علي دائما والعياذ بالله ــ غالطا ولو صح ذلك لسقطت تلك الآيات عن آخرها ولم تكن لها في الوجود صورة وبطلانه واضح •

واما قول (ابن أبي الحديد انه يجب أن نتقبل اقوال النهج وإن خالفت كتاب الله) فمن المزاعم الباطلة وهي غير مسموعـــة في باب المناظرة والاخذ بها غير معتبر في عرف النقد فمن زعم ان في النهـــج ما يخالف كتاب الله أو يخاصم حقيقة الاسلام أو قد حوى المفتعل والمزور على حد تعبيره عليه أن يسوق لنا الدليل على صحة ما يقول والا فلا يصغى الى مقالته ابدا مطلقا •

فنحن نقول هذا كتاب النهج كله من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) قرين كتاب الله وحامل علم رسول الله (ص) وجميع ما حواه موافق لكتاب الله وحقيقة الاسلام قد أظهر فيه ما غاب عـــن

عقول الناس قبل وقوعه على ما شرحه ابن أبي الحديد وغيره ـــ فان قالوا ان الدليل على تزويره وافتعاله انه خالف كتاب الله وخاصـــم حقيقة الاسلام في تناول بعض الصحابة بالقدح قلنا لهم ان مثل هـــذه العبارة التي اتخذوها ذريعة الى مخادعة القارىء دون أن ينتبهوا الى أن في كتاب الله آيات وفي السنة روايات ما حكمت بصحة هذا القدح قال الكتاب مخاطبا أصحاب النبي (ص) قصدا وبالذات (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم) ويفهم كل ذي فهم ان الاستفهام في كلامه تعالى ليس هو على حقيقته لاقتضائه نسبة الجهل الى الله تعالى عن ذلك بل هو للتوبيخ والانكار وهو يقتضي وقوع الانقلاب منهم وهم بعضهم ولكن أين القلـــــوب الواعية والآذان الصاغية لينظرو الى قول رسول الله (ص) في حديث الحوض والبطانتين وحديث (لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم فقالوا يا رسولالله (ص) اليهود والنصارى قال فمن) على ما أخرج ذلك كله البخـــاري في صحيحه في باب الحوض ص ٩٣ و ٩٤ وفي باب المعصوم من عصـــم الله ص ٩٦ من جزئه الرابع وفي باب لتتبعن سنن من كان قبلكم ص ١٧٤ من جزئه الرابع فراجع ثمة حتى تعلم صحة ما نقول •

وليت قائلا عني يقول للاستاذ محمد اسعاف النشاشيبي : ألست القائل ان المحكم في كل ما تنازع فيه العلماء كتاب الله والسنة المتفـــق عليها بين الامة ـــ وها نحن أولاء نراك قـــــد نازعتنا في نهج البلاغة وزعمت ان فيه ما يخالف كتاب الله وسنة نبيه (ص) ويخاصم حقيقـــة الاسلام فأتنا بآية تدل على ما تدعي أو دلنا على رواية واحدة قـــد اتفق الفريقان عليها تدل على مخاصمة شيء من النهج لحقيقة الاسلام والا فقد قال الكافرون كما تعلمون ان كتاب الله مفترى الى غير ذلـــك من مدعياتهم الباطلة فهل يا ترى كان ذلك وهنا في كتاب الله أم يا ترى

كان ذلك عنادا وبغيا من القائلين على الله وعلى رسوله (ص) واما قوله (وكل قول غيره لا يتنزه عن الشك) فكلمة لا ينبغي أن تصدر من الاستاذ النشاشيبي وهو بعينه يرى كتاب الله يقول في وصف نبيه (ص) (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) فما قاله رسول الله (ص) وحي لا شك فيه لتنزه قول النبي (ص) عن مطلق الشك ودونك قول رسول الله (ص) الذي لا ينطق عن الهوى (انـي مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ان تمسكتم بهما لن تضلوا ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض الحديث) وقوله (ص) في غير هذا من المتفق عليه الدال بصراحة على أن أهل البيت من آل محمد (ص) اعدال كتاب الله وحملة علم رسول الله (ص) فاقوالهم هي بحكم القرآن منزهة عن الشك والا لفارقوا القرآن المنزه عن الشك وقد ثبت بحكم رسول الله (ص) انهم لا يفارقون القرآن أبدا مطلقا فثبت أن أقوالهم منزهة عن مطلق الشك •

فالاستاذ النشاشيبي لم يسلم من التناقض في بحثه فتارة يزعم ان الحكم في الدين هو كتاب الله وسنة رسوله (ص) وقول رسول الله (ص) مثل كتاب الله لا شك فيه وأخرى تراه يزعم ان كتاب الله وحده هو الذي لا شك فيه فهو ينفي أن يكون قول رسول الله (ص) لا شك فيه بقوله صريحا (وكل قول غيره لا يتنزه عن الشك) الشامل لقول النبي (ص) فما هذا التناقض فالاستاذ اما أن يقول ان قول النبي (ص) كقول الله تعالى لا شك فيه مطلقا أو لا يقول ذلك فان قال بالاول وهو قوله بطل ما جاء به من الكلية وثبت ان قول النبي (ص) في تلك الاحاديث لا يعتريه الشك وان قال بالثاني فقد صار الى أمر كبير وهو تكذيب الله وتكذيب رسوله (ص) وذلك مما لا يمكن أن يقول به •

واما قوله (لان الريب في النهج يجر الى الشك في كلام النبي) (ص) فغير صحيح والا كان عليه أن يذكر لنا ما هو ذلك الكلام المفتعل فيه أفهل يا ترى يتميز الحق من الباطل والصواب من الخطأ والرشد من الغي بالتهاويل الفارغة والتهريج ومحض الادعاءات وكان لزاما عليه ان يسوق لنا برهانا منطقيا واحدا على صحة ما يقول وهيهات ذلك فان الباطل لا برهان لـــه •

(قـــول أبـــي الفتح نصر بن ابراهيـــم)

النشاشيبي ص ٣٤٦ (ان شيخنا أبا الفتح نصر بن ابراهيـــم المقدسي اجتمع برئيس من الشيعة الامامية فشكا اليه فساد الخلق وان هذا الامر لا يصلح الا بخروج الامام المنتظر فقال نصر • هل لخروجه ميقات أم لا قال الشيعي نعم قال أبو الفتح أو معلوم هذا أم مجهول قال معلوم الى أن قال فهل تحبسونه عن الخلق وقد فسد جميعهـــم الا أنتم فلو فسدتم لخرج فأسرعـــــوا به وأطلقوه من سجنه وعجلوا بالرجوع الى مذهبنا فبهت الشيعي انتهى نقل آخـــــره عن أول جزء اعتصام ابراهيم اللخمي ص ٢٠٢) •

قلت اي النشاشيبي اذا كانت سنة أو شيعة أو اعتزالية تقبـــل الخرافة المهدوية فالمسلمون المتمسكون بالقرآن ينبذونهـــا نبـــــذا ويرفضونها رفضا ان مهدي المسلمين وهاديهم وامامهم قد ظهر من قبل والحمد لله وهو محمد بن عبد الله رسول الله الذي أنزل عليه القرآن ثم استشهد بابيان للمتنبيء في نقد المقالة المهدوية •

العلوي لقد اعتاد الاستاذ النشاشيبي أن يجمع في كتابه حكايات مموهة وآراء شاذة تبناها أناس ليس لهم من دليل الا السفسطة وانكار الضروريات واعتماد الشبهات وراح أخيرا يستدل باقوال الشعـــراء

كالمتنبي وأني لاربأ به كرجل مثقف يعتمد هذه التوافه كادلة علميه يسوقها لتثبيت مبتغاه الامر الذي قال فيه انه بحث وتحقيق •

فاما ما نقله من المحاورة بين الشيخ أبي افتح وآخر من علماء الشيعة الامامية كما يقول فحكاية موضوعة لا أصل لها وذلك فان الحديث الوارد في المهدي المنتظر (ع) انما دل على انه (ع) يملؤها قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا) ولهذا معان كثيرة يدركها من شرح الله قلبه للايمان ولم تقم بينه او قرينة على تعين معنى من معانيه اما العلم بوقت ظهوره فمخصوص بالله تعالى وحده مثل ظهور الدجال ونزول عيسى بن مريم (ع) وصدور الصيحة وغيرها وهذا لا يعلمه الا الله تعالى •

فمنها أن يكون معناه امتلاء الدنيا بالظلم والجور على معنى لا يبقى من العدل شيء عند الناس وهذا بعيد جدا لقوله تعالى في سورة الانبياء آية ١٠٥ (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادي الصالحون) ولازم هذا أن يكون هناك عباد صالحون عادلون حتى يرثوها فالشيعة الامامية قاطبة على يقين جازم بأنهم هم الذين يرثونها وانهم هم المعنيون بهذا القول ومن كانت هذه عقيدتهم المدعمة بالبرهان كيف يا ترى ينبهت رجل منهم عن جواب هذه المناظرة المفتعلة

ــ ومنها ــ أن يكون معناه غلبة الجور على العدل بمعنى قلة العدل من الناس وكثرة الجور منهم •

ومنها ــ ان يكون المعنى غلبة الجور الى حد لا يستطيع أهل العدل لقلتهم وضعفهم أن يتظاهروا بالعدل خوفا من الجائرين وأيا كان • فان الشيعة الامامية بجميع طبقاتهم منتظرون خروج امامهم لينصروه بنفوسهم ونفيسهم ويبذلوا كل ما لديهم من حول وطول في نصرته ولكن الاستاذ النشاشيبي ابى لنفسه الا ان ينسب الخرافة

الى احاديث رسول الله (ص) خاصة حديث الثقلين والسفينة وحديث الخلافة في قريش ولو بقى من الناس اثنان الذي اخرجه البخاري في صحيحه ص ١٥٤ من جزئه الرابع في باب الامراء من قريش في المتفق عليه وحديث يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش وحديث المهدي المروي في صحيح البخاري في باب نزول عيسى (ع) ص ١٦٨ من جزئه الثاني والمحكي في فتح الباري في شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني ص ٣١٧ من جزئه السادس والذي أخرجه الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه ص ٥٥٧ من جزئه الرابع وصححاه على شرط البخاري ومسلم وحديث أهل بيتي أمان لاهل الارض فاذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الارض الذي أخرجه الحاكم في مستدركه ص ١٤٩ من جزئه الثالث صحيحا على شرط البخاري ومسلم •

وكل هذه واضعاف امثالها مقطوع بثبوتها وصحتها في صحاح المسلمين ومتفق عليها بينهم فأي مؤمن يا ترى يتجرأ بعد هذا على رمي الآثار النبوية (ص) والصحاح المحمدية (ص) بالخرافة بل وأي مؤمن ينبذها نبذا ويرفضها رفضا والقرآن يقول (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) •

ثم ان المؤمنين الذين نقلوا هذه الاحاديث واثبتوها في صحاحهم كلهم لم يؤمنوا : لانهم مهدوية بنقلهم لها ولم يؤمن الا الذي نبذها ورفضها وهيهات ذلك •

واما قوله (وكتاب الله ينبذها فدعوى مجردة غير مدعمة بدليل كسائر مدعياته في كتابه ونحن قد أدلينا عليه قول الله تعالى في وصف نبيه (ص) (وما ينطق عن الهوى) وقلنا هذا رسول الله (ص) يقول (المهدي منا أهل البيت يملأ الارض قسطا وعدلا) كما ملئت ظلما

وجورا ويؤم هذه الامة ويصلي عيسى بن مريم (ع) خلفه (ع) فاذا كان هذا ثابتا في صحاح أهل السنة عامة فلا يهمهم بعد ذلك أن ينكره بعض الناس •

والغريب من الاستاذ النشاشيبي انك تراه يقول ويعترف أن رسول الله (ص) امام المسلمين وواجب الطاعة على الخلق أجمعين في حين تراه ينبذ قوله (ص) نبذا ويرفض احاديثه الصحيحة رفضا مع أنها روايات ثابتة في الصحاح وذكرها كبار علماء أهل السنة في مسانيدهم بل وكيف يتجرأ على رفضها ونبذها وهو يسمع قول رسول الله (ص) في الحديث المشهور عند المسلمين من الشيعة وأهل السنة والاعتزال (النجوم أمان لاهل السماء وأهل بيتي امان لاهل الارض فاذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الارض) وفي آخر (النجوم امان لاهل السماء وأهل بيتي امان لامتي من الاختلاف فاذا خالفتهم قبيلة من العر باختلفوا فصاروا حزب ابليس) •

وقد أخرج الحديث جمع كثير من حملة الاثار النبوية وحفاظ أهل السنة فمنهم الحاكم النيسابوري أبو عبد الله في مستدركه عن ابن عباس مرفوعا ص ١٤٩ من جزئه الثالث وصححه على شرط البخاري ومسلم ومنهم المتقي الهندي في ص ٩٣ من منتخب كنز العمال بهامش الجزء الخامس من المسند للامام احمد بن حنبيل •

ومنهم ابن حجر في صواعقه ص ١٨٥ في الفصل الثاني من الباب (١١) في فضائل أهل البيت النبوي (ص) •

ومنهم القندوزي الحنفي في ينابيع المودة ص ١٩ من جزئه الاول عن الامام احمد بن حنبل في مناقبه وابنه في زيادات المسند والحمويني في فرائد السمطين فراجع ثمة حتى تعلم أن رسول الله (ص) أقام المهدي المنتظر (ع) بعد آبائه المعصومين أمانا لامته ودافعا لعذابها

ورافعا لخلافها ومانعا لذهابها (بقوله (ص) فاذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الارض) وبعد فانا نسأل الاستاذ النشاشيبي فنقول له متى كانت الشيعة تعتبر قول المتنبي والشهرستاني وابن خلدون وغيرهم ممن حادوا عن الحق وعدلوا عن الصواب دليلا علميا له قيمته حتى يصح الاحتجاج بقولهم وكأن الاستاذ نسى أو تناسى بان الاستدلال بقول الخصم يتنافى مع أصول المناظرة وغير مقبول في عرف النقد ويتنافى مع قوله بلزوم تحكيم الكتاب والسنة والمجمع عليه في كل ما تنازع فيه الفريقان فجاء هنا ينقضه باحتجاجه باقوال هؤلاء •

والغريب أن الاستاذ النشاشيبي أورد تلك المناظرة دون أن ينتبه الى ما فيها من الخطأ الواضح وذلك فان قول شيخه أبي الفتح لمناظره الشيعي (فلو فسدتم فاسرعوا به واطلقوه من سجنه وعجلوا بالرجوع الى مذهبنا) يدلك بوضوح على فساد مذهبهم وانه يريد من الشيعي أن يرجع الى الفساد وذلك لا يجوز اطلاقا لقوله تعالى في سورة البقرة آية ٢٠٥ (والله لا يحب الفساد) وقوله تعالى في سورة القصص آية ٧٧ (ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين) وقوله تعالى في سورة الاعراف آية ٥٦ (ولا تفسدوا في الارض) •

(النشاشيبي وكلمات نهج البلاغة)

النشاشيبي ص ٣٥٢ (الهمامة لا تعرفها العربية في الجاهلية ولا في العصر الاول ولا الثاني فهي مولدة واما قولهم كيفيته فمولدة وكلمة أزلية مصنوع ليس من كلام العرب والتلاشي كلمة عامية ولم ترد في كلام العرب) •

العلوي عرف الذين يعلمون ان جامع نهج البلاغة من أعظم ذوي العرفان والثقافة العالية وله المكانة العليا في فنون شتى وخاصة في فنون اللغة والعلوم العربية والتوحيد والفقه والتفسير والادب العربي ويمتاز على من كان في عصره من أفذاذ الرجال وكبار العلماء في ذلك كله يدلك على ذلك ما وجد في تفسيره المطبوع اخيرا وهو الموصوف بأشعر قريش وهؤلاء كلهم مع طول باعهم وسعة اطلاعهم في اللغة ودقائق أسرارها لم يتفطنوا الى ذلك الا الاستاذ النشاشيبي وكيف يا ترى يرتضي لنفسه أن ينتقد رب البيان والحكمة وسيد العرب وأفضل خير أمة بعد نبيها (ص) عديل كتاب الله وحامل علم رسول الله (ص) لثبوت نقلها عن خطيب بني هاشم وتواترها عمن ورث علم النبوة ومن عنده علم الكتاب كتاب الله المتفق على امامته المعصوم من الخطأ كما مر ذلك بواضح الدليل والبرهان على ان من خالفه من اللغويين في العصر الاول أو الثاني لو سلمنا جدلا عدم كون تلك الكلمات واردة في لغة العرب كما يظن الاستاذ النشاشيبي هو مخطىء عادل عن الصواب كما ان مشاهير أهل اللغة لم يستقصوا جميع الكلمات العربية بالاستقراء التام بحيث لم يدعوا شاردا ولا واردا الا سجلوه في قواميسهم فعدم وجدناهم لذلك على هذا الفرض لا يدل على عدم وجودها في لغتهم بل لنا أن نقول ان وجودها في كلام سيد العرب لاوضح دليل على أنها موجودة في لغتهم وانها عربية في العصر الاول والجهل بالشيء ليس علما بعدمه وعدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود فكيف ينفي ذلك عن لغتهم مع وجوده عند سيد العرب وأبلغها ويقول ابن حجر الهيتمي في ص ١٢٠ من صواعقه في الحديث الرابع من الاحاديث التي أخرجها في فضائل أمير المؤمنين علي (ع) في الفصل (١) من الباب (٩) (قال رسول الله (ص) لما ظهر علي على البعد هذا سيد العرب فقالت عائشة ألست سيد العرب فقال انا سيد العالمين)

وأخرجه الحاكم في مستدركه في باب فضائل علي (ع) من جزئه الثالث وصححه على شرط البخاري ومسلم •

(قول ابن حزم)

النشاشيبي ص ٣٥٦ (يقول ابن حزم ان دين الله ظاهر لا باطن فيه وان رسول الله (ص) لم يكتم من الشريعة كلمة فما فوقها ولا اطلع أخص الناس من زوجة أو ابنة أو عم أو ابن عم أو صاحب على شيء من الشريعة كتمه عن الاحمر والاسود ورعاة الغنم ولا كان عنده سر ولا رمز ولا باطن غير ما دعا الناس كلهم اليه الخ) •

العلوي لقد رأينا خلال هذه المناقشة أن الاستاذ النشاشيبي يقول دوما أن المعول عليه في دين الله كتاب الله وسنة رسوله (ص) فما وجه ايراد قول ابن حزم ومن هو مثله في معرض الاحتجاج على أن ما أورده من كلام ابن حزم يتنافى مع اعتقاده صدق الخليفة أبي بكر (رض) وعدله والتعويل على كلام ابن حزم يبطله لقوله صريحا فصيحا غير قابل للحمل والتأويل (ولا أطلع اخص الناس به على شيء من الشريعة كتمه عن الاحمر والاسود) وهذا البخاري يحدثنا في صحيحه ما يدل على تخصيصه أبا بكر (رض) بحديث نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة) دون غيره من زوجة أو ابنة أو عم أو ابن عم أو صاحب فماذا تقول بعد هذا يا أستاذ ثم اذا كان النبي (ص) لم يدع شيئا من الشريعة الا دعا الناس كلهم اليه من غير تخصيص بفئة دون أخرى فليس من الجائز عند العقل والعادة أن يتفرد ابو بكر (رض) وحده بسماعه حديث لا نورث وينسى الباقون هذا الحديث فان قالوا ان الصحابة اقروا ذلك قلنا لهم ذلك ممنوع أشد المنع بل غير مسموع بدليل ما أخرجه مسلم في صحيحه عن عروة عن

أم المؤمنين عائشة (رض) (قالت أن ازواج النبي (ص) أردن أن يبعثن عثمان بن عفان (رض) الى ابي بكر (رض) فيسألنه ميراثهن من النبي (ص) قالت عائشة لهن أليس قد قال لا نورث) فلو كان هناك تقرير لم يصح منهن أرسال عثمان (رض) اليه (رض) ليسألنه ميراثهن من النبي (ص) ففي هذا أوضح الدليل على عدم التقرير له في شيء .

ثم ان الباحث البصير اذا نظر بعين البصيرة الى التاريخ الصحيح وصحيح الاحاديث النبوية يرى ان رسول الله (ص) لم يترك أمته في حيرة الضلالة بل عين لها اماما تهتدي به وتستضيء بنور علمه وترجع اليه في رفع حيرتها وأخذ أحكامها وليس بجائز أن يكون ذلك الهادي كتاب الله لان الفريق الاعظم من الناس لا يهتدون الى فهم معاني كل ما فيه ويقول القرآن في سورة يس آية ١٢ (وكل شيء أحصيناه في امام مبين) كما لا يجوز أن يريد بالامام المبين القرآن لامور .

ــ الاول ــ أن لفظ الامام لا يفيد معنى القرآن في العرف ولا في الفقه ولا في اللغة وهكذا لفظ القرآن لا يفيد معنى الامام عند الاطلاق ولا قرينة في الاية على ارادة القرآن من الامام فيتعين حمله على ظاهره الموضوع له في أصل وضع اللغة اعني الزعيم المقدم والمطاع في أمور الدين والدنيا لا سيما بقرينة ما قبل الاية وما بعدها .

ــ الثاني ــ انه لو اراد القرآن لعبر به لا بغيره الذي لا يفيده لاستلزامه الاغراء بالجهل وهو محال على الله يستحيل حمل كلامه تعالى عليه .

ــ الثالث ــ ان تقييده بالمبين لاوضح دليل على انه لا يريد القرآن اذ لو اراده لكان قوله تعالى في سورة النحل آية ٤٤ (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) اما مهملا عبثا لا معنى له أو أنه تحصيل للحاصل لانه اذا كان واضحا بينا يفهمه كل احد كما يقتضيه

كلمة (مبين) فأي معنى يا ترى يبقى لقوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم) •

الرابع انه لو كان يريد القرآن من الامام لكان قوله تعالى في سورة آل عمران آية ٧ (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات) باطلا لا معنى له والتالي باطل بالضرورة وذلك لان المتشابه يحتاج الى البيان واذا كان مبينا سقط هذا الاعتبار وبسقوطه تسقط الآية اذ لا معنى لها غير هذا وبطلانه واضح فالكتاب اذن انما جاء بكليات عامة وهي معظم ما جاء به فهو لم يأت باحكام الاشياء مفصلا ومبينا ولما بطل هذا تعين ان يكون المراد من هذا الامام وذلك الهادي من يفهم معاني كل شيء منه على التفصيل وحسبك حديث الثقلين والسفينة ، وحديث علي مع القرآن والقرآن مع علي ، وحديث من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ، واضعاف امثالها من احاديث رسول الله (ص) التي تقدم ذكر بعضها أدلة واضحة وبراهين قاطعة على أن المراد من الامام في منطوق الآية ومفهوم الرواية هم أئمة أهل البيت من آل رسول الله (ص) وانهم هم الذين يفهمون تبيان كل شيء منه وتفصيله وهم القائمون بامور الدين والدنيا بعد رسول الله (ص) حيث قرنهم بمحكم الكتاب وجعلهم قدوة لاولي الالباب •

واما السنة فلا تصح ان تكون اماما لانها هي الاخرى تحتاج الى من يقوم بحفظها من الزيادة والنقصان ويبين ناسخها من منسوخها ومجملها من مبينها وذلك لا يكون الا لمعصوم ولا معصوم سوى أئمة الهدى من آل رسول الله (ص) اجماعا وقولا واحدا •

واذا كان هذا ثابتا عند المسلمين أجمعين فمن هذا الذي يعتني من المؤمنين بتاويلات البعض من المخالفين صريحا لمنطوق هذه الاحاديث

المقطوع بصدورها عن النبي (ص) والذي لا يخضع للدليل ولا يذعن لقول الحق فذاك لا يقنع ولو جئناه بالف دليل ونسأله تعالى الهداية وبه نستعين •

(الخطبة فـــي المهـــدي)

النشاشيبي ص ٣٤٨ (وهذه الخطبة ـ أي الخطبة في المهـــدي (ع) ـ ذكرها جماعة من أصحاب السيرة وهي مستفيضة خطب بها بعد المارقة وفيها ألفاظ لم يوردها الرضي منها فليقرضن الله الفتنة برجل منا أهل البيت الى ان قال وكل هذا هوس ولم يعقب الحسن المذكـــور ذكرا ولا أنثى) انتهى •

العلوي هذا شيء ظنه محمد بن عبد الكريم الشهر ستاني وخاب فيه فالتقطه هذا الرجل من ورائه وجاء به من غير أن يبرهن على بطلانه كما يبرهن الراسخون في العلم ـ وما ادري من أين علم الاستـــاذ النشاشيبي أن الامام الحسن العسكري (ع) لم يعقب مطلقا وكيـــف ساغ له الاخبار به جازما فدونك معاريـــف الرجال فـــي علم النسب ومشاهير المؤرخين من فحول أهل السنة فانهم متفقون جميعا على تولد المهدي بن الامام الحسن العسكري (ع) في ليلة النصف من شهر شعبان سنة ٢٥٦ هجرية قبل وفاة أبيه الحسن العسكري (ع) بخمس سنين •

فمنهم امام النسابة وشيخهم المعول عليه عند أهل السنة في علم النسب سهل بن عبد الله البخاري فانه بعد أن نقل عن النسابة في كتابه السلسلة العلوية من أنهم مجمعون على أن العقب من ولد علي الهادي ولده الحسن وجعفر قال ولم يولد للحسن (ع) سوى ولده المهدي (ع) وهكذا أخرجه في كتابه أنساب الطالبيين •

ومنهم شيخ الشرف العبيد لي صاحب التذكرة في علم النسب •
ومنهم الشريف ابن المهنا في كتابه أنساب أبي طالب •

ومنهم الحافظ أبو نعيم في أربعينه فانه نقل أربعين حديثا في المهدي (ع) وأثبت تولده ومنهم الحافظ الذهبي في تاريخه وابن خلكان في وفيات الاعيان ص ٤٥١ من جزئه الاول وصاحب تاريخ الدول وكل هؤلاء يقولون انه المهدي الموعود •

ومنهم صاحب البيان وصاحب الكامل وابن الوردي في تاريخه وصاحب التاريخ المختصر وعبد الله العصامي في تاريخه وصاحب فصل الخطاب وعلي المتقي في كتابه المرقاة وعبد الحق الدهلوي في تاريخه وقد روى هذا الاخير حديثا من كتاب أبيه المسمى بالفضل المبين تنتهي سلسلة سنده الى قوله حدثنا محمد بن الحسن المحجوب امام عصره عن ابيه عن جده (ع) قال وسلسلة السند كلهم عدول ثقات حفاظ مثنى عليهم بالجميل وكلهم من معاريف حملة الحديث ونقاده (عند أهل السنة) •

ومنهم ابن الصباغ المكي المالكي في كتابه الفصول المهمة ومنهم محمد بن عبد الوهاب الشعراني في كتابه اليواقيت والجواهر ومنهم ابن العربي في الفتوحات المكية وغير هؤلاء من المؤرخين والحفاظ وعلماء النسب ممن يضيق المقام عن تعدادهم فراجع ثمة حتى تعلم أن الامام الحسن العسكري قد عقب ولده المهدي المنتظر (ع) وليس الامر فيه كما يقول الشهرستاني الذي أخذ عنه الاستاذ النشاشيبي بدون تحقيق •

وانما تلونا عليك كلمات أساطين الرجال المعول عليهم في مثل هذه المسألة ليتجلى لك بوضوح أن الرجل كتب ما كتب معتمدا على امثال الامام ابن تيمية والشهرستاني وابن خلدون وابن حزم دون أن يرجع الى ما أدليناه عليك من أقوال اولئك الثقات من حملة الآثار

المحمدية (ص) ونقادها من أهل السنة فاي مؤمن بعد هذا يقدر أن يقول ان حديث المهدي المنتظر (ع) هوس وقد ثبت جزما تولده عند المسلمين عامة وكيف يستطيع متبحر في علم الحديث أن يخدش في صدور مـــا نقلنا أو يصرف بالتأويل ما ذكرنا •

(الرجعــة ومعناهــا)

واما قوله (فالامامية يقولون بالرجعة) فنقول فيه ومـــا ذنب الامامية اذا ما اعتقدوا بذلك بعدما صرح القرآن الكريم بالرجعة الى دار الدنيا قبل يوم القيامة لمن محض الايمان محضا ومن محض الكفر محضا فقد قال تعالى في سورة النمل آية ٨٣(ويوم نحشر من كل أمةفوجا ممن يكذب بآياتنا) فانه يفيد اختصاص الحشر بفوج من كل أمة وذلك يعني خصوص الرجعة الى الدنيا لا الحشر يوم القيامة لوضوح الفرق بين هذه الآية وأنها تريد الرجعة وبين قوله تعالى في سورة الكهف آية ٤٧ (وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا) وانه تعالى يريد حشر القيامة لعموم الناس وللفرق الواضح بينها وبين قوله تعالى في سورة الانبيـــاء آية ٩٥ (وحرام على قرية أهلكناها انهم لا يرجعون) وانه تعالى يريد خصوص الكافرين الذين عاقبهم في هذه الدنيا فاهلكهم بها وانهـــم لا يرجعون اليها في الرجعة ــ فاذا كانت الآية لا تريـــد الرجعة الى الدنيا قبل يوم القيامة فماذا يا ترى تريد اذ ليس بجائز ان يقال أنهــا لا تريد رجوعها في القيامة وقد ثبت بالضرورة من دين المسلمين أجمعين رجوع الامم باسرها في القيامة لا خصوص طائفة منها فاذا بطل هــذا تعين انها تريد عدم رجوعها في الرجعة وانه لا معنى لها غير ما ذكرنا •

فاذا كان هذا ما حكاه الله في كتابه وأثبته بنير بيناته فاي غرابــة واستحالة يا ترى عند العقل في أن سيحيي الله تعالى طائفة من الناس

بعد موتهم ويرجعهم الى الدنيا وحكومة العقل القاطع لا تمنعه وتحكم به في سائر الاوقات •

والانكار على الامامية اعتقادهم بالرجعة ليس في الحقيقة انكارا عليهم فقط وانما هو في نفس الامر والواقع انكار لقدرة الله تعالى على احياء الموتى متى شاء وانه ليس من الممكن أن يعيد الموتى من بعض الناس احياء قبل يوم الآخرة ولكن الامامية ترى ان من الضروري في دينهم الاسلامي أن يؤمنوا بقدرته مطلقا وفي القرآن يقول تعالى في سورة القيامة آية ٤٠ (أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى) وقا لتعالى في سورة البقرة آية ٢٤٣ (ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم) وقال تعالى في سورة آل عمران آية ٨١ (واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما أتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصري) فان في قوله تعالى (ثم جاءكم رسول) لدليلا واضحا على صحة ما تقول الامامية وذلك لان رسول الله (ص) لم يأتهم في هذه الدنيا وهم أحياء وانما كان مجيئه بعد لحوقهم بالرفيق الاعلا وقوله تعالى (ولتنصرنه) آية أخرى على ثبوت الرجعة وذلك فان المخاطبين بهذا الخطاب لم يشاهدوه في هذه الدنيا حتى ينصروه ومن الواضح أن النصرة لا تكون الا بالمشاهدة فاذا بطل هذا تعين رجوعه ورجوعهم الى هذه الدنيا حتى ينصروه وعلى هذا الاحاديث المتواترة عن أهل بيت العصمة (ع) وليس بجائز أن يراد ذلك في القيامة اذ لا نصرة ولا فريضة ولا تكليف هناك وانما هو يوم مخصوص للحساب فقط ونحن لا نعدل عن ظاهر الآية لاجل التمحلات الباردة التي يرتكبها بعض المتأولين في القرآن بغير علم لصرفها عن ظاهرها فان ذلك لا قوام له ولا يساعده شيء من الادلة مطلقا •

(الشعبي وابن سيرين)

النشاشيبي ص ٣٥٧ (قال الشعبي ما كذب على أحد من خير أمه مثل ما كذب على علي وعن ابن سيرين انه يرى عامة ما روى عن علي باطل) انتهى •

العلوي كان لزاما على الشعبي وابن سيرين أن يذكروا موردا واحدا من النهج قد كذب فيه على علي والا فهما يتهجمان على كيان راسخ البنيان محكم القواعد بغير دليل ولا شك في أن كل رأي أو قول لم يشفع ببينة محكوم عليه بالسقوط في ميادين المناظرات ولكن ما دام في القلوب ايمان راسخ وفي الادمغة عقول سليمة فان هذه الاراء لا تبقى على وجه البسيطة وان كان يتخيل لهؤلاء أنهم وصلوا في البيان الى انكار الحق ولكن الحق يعلو ولا يعلا عليه والباطل في طريقه الى الانتحار •

هذا آخر ما كتبناه في مناقشة الاستاذ محمد اسعاف النشاشيبي في كتابه (الاسلام الصحيح) وحسبنا هذا القدر فانا لا نريد الا الاصلاح واظهار الحقائق ما استطعنا الى ذلك سبيلا تم استنساخه على يد مؤلفه السيد أمير محمد بن العلامة الكبير المجاهد في سبيل الله السيد محمد مهدي الكاظمي القزويني عفا الله عن ذنوبهما بمنه •

وكان ذلك في اليوم الثامن من ربيع الثاني سنة ١٣٩٨ هجرية •

مصادر الكتاب

١ ــ القرآن الكريم
٢ ــ تفسير البغــوي
٣ ــ تفسير ابن جرير
٤ ــ تفسير البيضاوي
٥ ــ تفسير محمد عبده
٦ ــ تفسير الرازي
٧ ــ تفسير السيوطي
٨ ــ تفسير الخازن
٩ ــ تفسير ابي السعود
١٠ ــ تفسير الثعلبي
١١ ــ تفسير الكشاف
١٢ ــ صحيح البخاري
١٣ ــ صحيح مسلم
١٤ ــ سنن الترمذي
١٥ ــ مسند احمــد
١٦ ــ الجامع الصغير
١٧ ــ الصواعق المحرقة
١٨ ــ مستدرك الحاكم
١٩ ــ تلخيص الذهبي
٢٠ ــ شرح النواوي لصحيح مسلم
٢١ ــ اتقان السيوطي
٢٢ ــ الروضة البهية
٢٣ ــ كنز الحقائق

٢٤ ــ ينابيــع المــودة
٢٥ ــ اربعينية ابي نعيم
٢٦ ــ فصل الخطاب
٢٧ ــ حلية الاولياء
٢٨ ــ تاريخ السيوطي
٢٩ ــ تاريخ الطبري
٣٠ ــ تاريخ ابن الاثير
٣١ ــ ذخائر العقبى
٣٢ ــ تاريخ ابن الوردي
٣٣ ــ تاريخ الدول
٣٤ ــ تاريخ الذهبي
٣٥ ــ التاريخ المختصر
٣٦ ــ تاريخ العصامي
٣٧ ــ تاريخ عبد الحق الدهلوي
٣٨ ــ الامامة والسياسة لابن قتيبة
٣٩ ــ السيرة الحلبية
٤٠ ــ السيرة النبوية
٤١ ــ سيرة ابن القيم
٤٢ ــ تاريخ الخميس
٤٣ ــ كتاب السقيفه
٤٤ ــ بلاغات النساء لابن ابي طيفور
٤٥ ــ بلوغ الارب للالوسي
٤٦ ــ النزاع والتخاصم للمقريزي
٤٧ ــ رسالة الجاحظ
٤٨ ــ تاريخ الخطيب البغدادي

٤٩ ـ كامل ابن الاثير

٥٠ ـ منتخب كنز العمال

٥١ ـ نقض العثمانية

٥٢ ـ طبقات ابن سعد

٥٣ ـ تهذيب المزي

٥٤ ـ وفيات الاعيان لابن خلكان

٥٥ ـ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني

٥٦ ـ القول المسدد لابن حجر العسقلاني

٥٧ ـ تذكرة الحفاظ للذهبي

٥٨ ـ التقريب للعسقلاني

٥٩ ـ الاصابة لابن حجر العسقلاني

٦٠ ـ تذكرة العبيدلي

٦١ ـ مغازي موسى بن عقبة

٦٢ ـ الخصائص الكبرى للسيوطي

٦٣ ـ فتح الباري لابن حجر العسقلاني

٦٤ ـ الملل والنحل للشهرستاني

٦٥ ـ الفصل لابن حزم الاندلسي .

٦٦ ـ الرياض النضرة لمحب الدين

٦٧ ـ الاستيعاب لابن عبد البر

٦٨ ـ العقد الفريد لابن عبد ربه

٦٩ ـ شرح ابن ابي الحديد للنهج

٧٠ ـ ميزان الاعتدال للذهبي

٧١ ـ طبقات الحنابلة

٧٢ ـ منهاج السنة لابن تيمية

٧٣ــ ابطال نهج الباطل لابن روزبهان
٧٤ ــ الجوهر المنظم لابــن حجــر الهيتمي
٧٥ ــ رحلة ابن بطوطة
٧٦ ــ لسان العرب
٧٧ ــ تاج العروس
٧٨ ــ القاموس
٧٩ ــ مصباح الفيومي
٨٠ ــ المنجد
٨١ ــ نهاية ابن الاثــير
٨٢ ــ الصحاح ومختصرها
٨٣ ــ تذكرة ابن الجوزي
٨٤ ــ السلسلة العلوية
٨٥ ــ انساب آل أبي طالب
٨٦ ــ المرقاة
٨٧ ــ ميزان الشعرانــي
٨٨ ــ اليواقيت والجواهر للشعراني
٨٩ ــ الفتوحات المكية لابن عربي
٩٠ ــ اسلام النشاشيبي
٩١ ــ ابو الشهداء لعباس العقــاد
٩٢ ــ الفصول المهمة لابن الصباغ المالكــي ٠

كل هذه ما عدا كتاب الله من امهات كتب اهل السنة في التفســير والحديث والسيرة والتاريخ اعتمدنا عليها في هذا الكتاب وبالله المستعان وعليه التكــلان ٠

اثار المؤلف

أما المطبوعة فهي

١ ــ الحجج الباهرة ٢ ــ المنية في تحقيق حكم الشارب واللحية ٣ ــ ذخائر القيامة في النبوة والامامة ٤ ــ الابداع في حسم النزاع في الرد على كتاب الصراع بين الاسلام والوقفية لعبد الله علي القصيمي ٥ ــ اصول الشيعة وفروعها ٦ ــ رد الجمعة الى أهلها في الرد على كتاب الجمعة للشيخ محمد الخالصي ٧ ــ الايمان الصحيح ٨ ــ انقاذ البصير في الرد على كتاب ازالة الريبة عن حكم صلاة الجمعة في زمن الغيبة ٩ ــ الشيعة وفتاوي الخالصي ١٠ ــ رد على رد القيفة في الرد على كتاب السقيفة لعبد الله الحضرمي ١١ ــ الامام المنتظر ١٢ ــ الخالصي وامير المؤمنين علي ١٣ ــ المناظرات ١٤ ــ التقليد الصحيح يتضمن اعتبار حياة المفتي في صحة تقليده ١٥ ــ تناقض العهدين ١٦ ــ البهائية في الميزان ١٧ ــ نقد كتاب (الحقائق) من الكتاب والسنة ١٨ ــ البرهان القوى في الرد على كتاب الصراط السوي لاحمد الخصيبي ١٩ ــ عقيدة المسلم ٢٠ ــ اصول المعارف ٢١ ــ موجز الاحكام ٢٢ ــ الغفران مع التوبة ٢٣ ــ الاسلام وواقع المسلم المعاصر ٢٤ ــ شذرات من الاقتصاد الاسلامي ٢٥ ــ الاسلام وشبهات الاستعمار ٢٦ ــ نقض كتاب الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي ٢٧ ــ حقوق العامل والفلاح في الاسلام ٢٨ ــ الاسلام والالوسي ٢٩ ــ المتعة بين الاباحة والحرمة ٣٠ ــ الشيعة في عقائدهم واحكامهم ٣١ ــ نظرات

في الانجيل والتــوراة ٣٢ ـ الــى ابراهيــم الجبهــان ٣٣ ـ مع النشاشيبي في كتابه (الاسلام الصحيح) وهو هذا الكتاب

أما غــير المطبوعــة فهــي

١ ـ الدرة النضرة في شرح كتاب الطهارة من تبصرة المتعلمين

٢ ـ مرآة الفقيه في شرح كتاب الشفعة من كتاب شرايع الاسلام

٣ ـ تحفة الفقيه في شرح كتاب الطهارة من كتاب شرائع الاسلام

٤ ـ الذكرى لمدارك العروة الوثقى في شرح كتابي التقليد والطهارة

٥ ـ نتيجة الاصول في أصول الفقه من الادلة اللفظية

٦ ـ خلاصة الاصول في أصول الفقه من الادلة العقلية

٧ ـ الناقد الخبير في رد الماديين

٨ ـ حــل المسائــل بالدلائــل

٩ ـ مجموعة المسائل الفقيــة

١٠ـ الهداية لطالــب الهدايــة

١١ـ اجوبــة المسائــل البصريــة

١٢ـ علي خليفة رسول الله (ص)

١٣ـ مع الدكتور علي أحمد السالوس في كتابه فقه الشيعة لــــدى الاماميــة

* ★ *

الفهرس

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

يرجى من القارىء الكريم تصحيح ما ياتي قبل قراءة الكتاب

صفحــة	سطر	خطا	صواب
١٠	٢	الخلاف	الخلافة
٢١	١	التي ن	التي
٣٣	١٦	منهم	ومنهم
٤٣	٧	الموقف	المواقف
٥٧	١٣	نقص	نقض
٧٥	١٧	عن	عند
٨١	١٨	أولي	أولي الامر
٩٢	٢	عــن	على
٩٦	٨	سفينة	سفينة نوح
٩٩	٣	واخرجه ايضا	واخرجــه أيضــا عــن الطبراني وابن مردويــه عــن
٠٠	٠	عن الجنة	ابن‌عباس عن النبي (ص) انه قال اذا دخل المؤمن الجنة
١٠١	٧	كــلا	كلام
١١٨	١٦	بحدين	بحديث
١٣٤	١٢	عنى	غنى
١٤٠	١٢	فلم ياتي	فلم يأت
١٤٧	١٣	على	لا على
١٥٣	٥	الغيىء	الفيىء
١٥٩	٢٥	نبيها	بعد نبيها
١٦٦	١٨	فرضى	فرض

صفحة	سطر	خطا	صواب
١٦٦	٢١	الله (ص)	الله (ص) قال لا نورث ما تركناه صدقة فغضبت فاطمه بنت رسول الله (ص) فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله (ص)
١٦٦	٢١	واخرجه أيضا في صحيحه ص ٣٨ من جزئه (ص) فهجرت ابا بكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله (ص) ستة أشهر وأخرجه	واخرجه
١٧٠	١	سواه	سواء
١٩١	١٤	رسول	رسل
١٩٢	١٠	افضلهم	افضل
٢٠٠	١	لن	لمن
٢١٤	١٨	والم	واطم
٢١٨	٢١	حدياا	حديثا
٢١٩	١٣	ورو يفي وروي في	وروي في
٢٢٥	٧	تعين	تعيين
٢٤٣	٥	الوقفية	الوثنية
٢٤٣	١٠	القيفة	السقيفة
٢٤٦	٢٤	وآل	آل
٢٤٧	١	العشرة	العترة
٢٤٨	١٢	قال	قاله

ولعل هناك غير هذا وهوظاهر

